منتقيات


منتقى الجمان
الطالب الكويتي في الولايات المتحدة بين الأصالة والمعاصرة
لماذا نحتفل بالغدير؟
الاحتفال بعيد الغدير


منتقى الجمان
الإمام الرضا وشيخ الـ
السعي بين الصفا والمروة


مسلم مشرك!
فقه أدب التعايش 6
أصالة الصحة والبعد العقدي


whoops!
معرفة النفس
علامات الأحمق
حرمان الخجول
أيها الأحبة !
احترام القانون


منتقى الجمان
المرأة.. ذلك الشر المطلق
حقوق الآخرين
التطفل

الشيخ علي حسن غلوم



مقالات مختارة من صفحة منتقى الجمان المنشورة على صفحات جريدة الوطن الكويتية

من

١ صفر ١٤٣١ هـ / ١٦ يناير ٢٠١٠ م

إلى

١١ صفر ١٤٣٢ هـ / ١٥ يناير ٢٠١١ م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

من مطبوعات

مسجد سيد هاشم بهبهاني - الكويت

تلفون: ٢٥٤٢٧٩٩٧ - ٢٥٤٢٧٦٦٧

فاكس: ٢٥٤٢٨٥٥٨

Email: alwalaa@alwalaa.com



محتويات الكتاب

١ـ داروين.. بين ضلع آدم وطينته ٩
٢ـ بابا نويل ١٢
٣ـ المصيبة العظمى ١٥
٤ـ شدة وتزول.. من يقول ؟ ١٨
٥ـ الأئمة.. وخيار الثورة ٢٠
٦ـ اللهم اهد قومي ٢٣
٧ـ بأي حال استقبلنا أعيادنا ؟ ٢٦
٨ـ مولد النبي وهموم الأمة ـ القسم الأول ٢٩
٩ـ مولد النبي وهموم الأمة ـ القسم الثاني ٣٣
١٠ـ المرأة ذلك الشر المطلق ٣٤
١١ـ زيدوجويبر ٣٧
١٢ـ الوقف والحبس ٤٠
١٣ـ يابيشي ٤٣
١٤ـ الفجور في الخصومة ـ القسم الأول ٤٦
١٥ـ الفجور في الخصومة ـ القسم الثاني ٤٩
١٦ـ الفجور في الخصومة ـ القسم الثالث ٥٢
١٧ـ جهنم وبئس المصير ٥٤
١٨ـ الخصخصة.. والتوقيت الخاطئ ٥٧
١٩ـ أصحاب ذي الخويصرة ٦٠
٢٠ـ احذر رباط حذائك ٦٣
٢١ـ الحديث الصحيح .. بين الظن واليقين ٦٥
٢٢ـ لماذا لا يؤتي الشيعة الزكاة ؟ ٦٨
٢٣ـ الإمام الباقر وقاعدة الجري ٧١
٢٤ـ مؤتمر مستقبل الأمة الإسلامية ٧٤
٢٥ـ علي .. كالضوء من الضوء ٧٧
٢٦ـ ذلك فضل الله ٨٠

محتويات الكتاب

٢٧ـ وريث الأنبياء ٨٤
٢٨ـ كذب الوقاتون ٨٧
٢٩ـ الإمام المهدي والمشروع الطائفي ٩٠
٣٠ـ غيّر حياتك إلى الأحسن ٩٣
٣١ـ العفو .. فاليوم من رمضان ٩٦
٣٢ـ مسلم مشرك ٩٩
٣٣ـ أمير الإنسانية ١٠٢
٣٤ـ الشريعة والإنسان ـ القسم الأول ١٠٥
٣٥ـ الشريعة والإنسان ـ القسم الثاني ١٠٨
٣٦ـ قراءة في الإسلاءتين ١١١
٣٧ـ التوظيف الإيجابي للمحنة ١١٥
٣٨ـ ضغثان ١١٧
٣٩ـ فقه الأولويات ١٢٠
٤٠ـ الإمام الرضا .. وشيخ الأزهر ١٢٢
٤١ـ إلا من رحم ربك ١٢٥
٤٢ـ أيها الضال ١٢٧
٤٣ـ خطاب الحج ١٣٠
٤٤ـ تواتر حديث الغدير ١٣٢
٤٥ـ مشاهدات حاج ١٣٥
٤٦ـ الطالب الكويتي في الولايات المتحدة بين الأصالة والمعاصرة ١٣٨
٤٧ـ لو عاد بنا الزمن ١٤٣
٤٨ـ سيد الشهداء ١٤٦
٤٩ـ إن الإنسان ليطغى ١٤٩
٥٠ـ عقلانية الخطاب الإسلامي ـ القسم الأول ١٥٢
٥١ـ عقلانية الخطاب الإسلامي ـ القسم الثاني ١٥٥
٥٢ـ كالتي نقضت غزلها ١٥٨

المقـــــدمة

الحمد لله فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ديّان الدين رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين المبعوثِ رحمةً للعالمين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

هذا هو الإصدار الرابع من كتاب (منتقيات) والذي يجمع المقالات الرئيسية في صفحة (منتقى الجمان) المنشورة في جريدة الوطن الكويتية ـ مع جزيل الامتنان للقائمين عليها ـ حيث تم نشر ٢١٧ عدداً إلى حين إعداد هذا الكتاب، بواقع ٥٢ عدداً لكل سنة، والله المستعان.

سعيت من خلال هذه المقالات أن أعالج قضايا متنوعة وفق اجتهادي في فهم القضايا الدينية لاسيما تلك التي تمس واقع الإنسان المسلم المعاصر، وبعضها ذات أبعاد فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية حساسة، أخذت ـ وما زالت تأخذ ـ حيزاً من مساحة الحوار والبحث في عالمنا الإسلامي، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن بعضاً منها عولجت قبل قرون ضمن ظروف ورؤى تختلف تماماً عما يعيشه العالم اليوم.

وكان للقضية المذهبية الطائفية وما يتعلق بها من قضايا المواطنة والوطنية حصة من تلك المعالجات، وذلك ضمن ١٢ مقالة رئيسية، عدا عن الموضوعات ذات العلاقة والمنشورة ضمن صفحات منتقى الجمان خارج نطاق المقالة الرئيسية. ويعود هذا الاهتمام لعدة أسباب:

ـ مسائل التقارب الإسلامي ـ الإسلامي، والوحدة بين المسلمين، والمواطنة والوطنية بمفهومها الصحيح تأتي في مقدمة أولوياتي الفكرية والعملية انطلاقاً من أهميتها في ذاتها، وللمسؤولية الملقاة على عاتق كل من يساهم في التوعية الدينية والثقافية والإنسانية.

ـ تعدد الجوانب ذات العلاقة بتلك العناوين، الأمر الذي يستدعي معالجة كل منها على حدة.

ـ تنوع المناسبات وتعدد الإثارات التي شهدتها الساحة الإسلامية خلال العام المنصرم، وجعلت العلاقات الإسلامية الإسلامية على المحك، وعلى أكثر من صعيد.

وأود أن أنوّه إلى أن جل المقالات المنشورة هي في الأساس خطب الجمعة التي ألقيتها من على منبر مسجد سيد هاشم بهبهاني خلال نفس العام، وأقوم بنشرها ـ بعد تهذيبها وصياغتها صحفياً ـ في صفحة (منتقى الجمان) لتعميم الفائدة.

أخيراً أتقدم بالشكر الجزيل لأخي العزيز سيد جابر بهبهاني على آرائه وملاحظاته الدائمة لكل ما يُكتَب في الصفحة منذ انطلاقتها الأولى، والشكر موصول لكل من شكر وشجّع وأثنى أو انتقد الصفحة وقدّم رأياً بغرض التطوير.

شكراً مرة أخرى لصحيفة الوطن والقائمين عليها لاستمرارهم في تيسير نشر الصفحة بصورة ثابتة وجميلة دون انقطاع على مدى السنوات الماضية. وأسأل الله تعالى أن يعينني لتقديم المزيد خدمةً للدين والبشرية، وهو ولي التوفيق.

علي حسن غلوم علي ـ الكويت

صفر ١٤٣٢ هـ / يناير ٢٠١١


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٤

١ صفر ١٤٣١ هـ
١٦ يناير ٢٠١٠ مـ

داروين .. بين ضلع آدم وطينته

نظرية داروين لم ترتق من حيث الأدلة والشمولية لتصبح حقيقة علمية، بل تنبع من فرضيّات ظنية لا تمثل أساساً علمياً في مقابل الوحي الذي يمثل الحقيقة الدينيّة..

قال تعالى في الآية الأولى من سورة النساء: (يَأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمُ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً وَ اتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).. فما معنى النفس الواحدة؟ وما الذي تريد الآية أن تثيره في تصور الإنسان عن مبدئه ومعاده وعلاقاته الإنسانية؟

• الله الخالق:

أول ما تثيره الآية بهذا الخصوص هو ربط الوجود الإنساني بالخالق جل وعلا سواء اعتبرنا أن أصل النشوء تم من خلية أحادية تطورت عبر الزمن المديد لتصل في نهاية المطاف إلى آدم وحواء لتبدأ معهما سلسلة الجنس البشري الآدمي، (كما يصر على ذلك أتباع نظرية داروين، في نظرية لم ترتق من حيث الأدلة والشمولية لتصبح حقيقة علمية، بل تنبع من فرضيّات ظنية تخضع للحدس و التخمين، لأنها لا تمنع الاحتمالات المضادة، من خلال طبيعة التجربة، أو من خلال الحلقات المفقودة في حركة التجربة، ولذلك، فإنّها لا تمثل أساساً علمياً في مقابل الوحي الإلهي الذي يمثل الحقيقة الدينيّة)، أو التزمنا بالنص القرآني الذي يظهر منه أن خلق آدم لم يكن كذلك وإنما تم بإرادة إلهية مباشرة دون تسلسل في مراتب الخلق (إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ) آل عمران:٥٩.

ولهذا الربط أثر مهم في الوجود الإنساني إذ يجعله يعيش الشعور بالله في كل نبضة من نبضات قلبه، و في كل خلجة من خلجات مشاعره، و في كل حركة من حركات جسمه، و في كل مظهر للحياة، فيمتلئ إحساسا بالله، كلما تعاظم إحساسه بالحياة، حيث يجد الله في ذلك كله، لأنها وجدت به و منه، و استمرت من خلاله، وتستمر بقدرته.

• النفس الواحدة:

تفرق المفسرون في بيان المراد من هذا التعبير القرآني إلى اتجاهات متباعدة، يمكن تقسيمها في البدء إلى قسمين:

١ـ الحديث في الآية عن طبيعة الوجود الإنساني، وليس المقصود من النفس



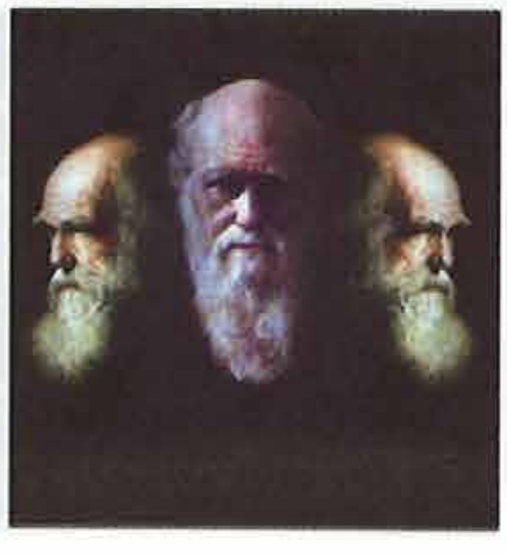

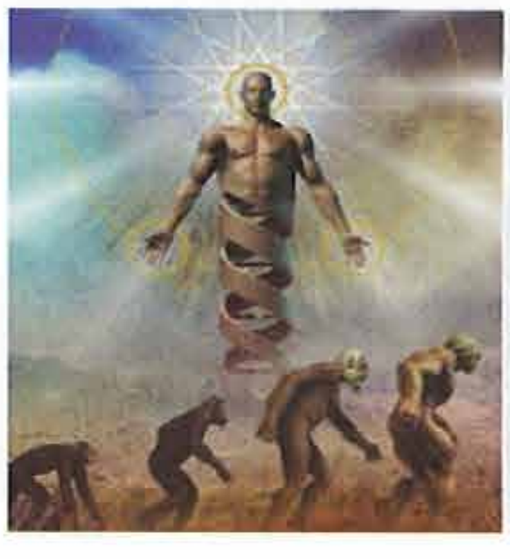

إرجاع أصل كل الناس إلى نفس واحدة يعني التوجيه نحو رفض كل صور التمييز العنصري و العرقي و اللوني و اللغوي ..

الواحدة وزوجها خصوص آدم وحواء كفردين بدأت معهما سلالة الجنس البشري الآدمي، بل المقصود الجنس البشري المنقسم إلى ذكر وأنثى، وكأن الآية تقول (خلقكم من جنسين هما الذكر والأنثى وبث من الجنسين رجالاً كثيراً ونسلء).

٢ـ الحديث في الآية عن بداية الوجود الإنساني و طريقة استمراره، فهناك مخلوق أول، خلقه الله في البداية كجسد، و أودع فيه روحاً من روحه. و في هذا الجو كانت الزوجية طبيعة ذاتية في هذا المخلوق، ولا بد أن تكون الإشارة في هذا الى آدم وحواء، على أساس أنهما خلق الله المباشر الذي كان القاعدة الأولى التي انطلق منها التكاثر و هو ما توحيه عبارة (وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً) فإنّ القضية لو كانت كما ذكره أصحاب الرأي الأول، لما كان هناك مكان لهذه الفقرة التي تتحدث عن عملية التكاثر من موقع الوحدة.

ثم ينقسم أصحاب الرأي الثاني إلى أقسام، من بينها:

ضلع آدم:

فأصحاب هذا الرأي يقولون أن النفس الواحدة التي خُلق منها زوجها تعني بدن آدم عليه السلام وكأن الآية تؤيد ما جاء في التوراة التي بيد اليهود اليوم والأحاديث المبثوثة في كتب المسلمين من أن حواء خُلقت من ضلع آدم، ثم يدخلون في حساب أضلع المرأة و أضلع الرجل، ومحاولة إثارة بعض المفاهيم الاجتماعية والعاطفية المترتبة على ذلك تخفيفاً لوقع التعبير الدارج أن المرأة خلقت من ضلع أعوج.

طينة آدم:

ويذهب آخرون إلى أن الآية واردة في مقام تسلسل الخلق، دون أن يتم الخلق من ضلع آدم، فإن الآية لا تدل عليه بل يمكن أن يتجه النظر نحو الجزء المتبقي من الطينة التي خلق منها آدم. و قد ورد ذلك في حديث عن الإمام محمد الباقر عليه السّلام، فعن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام: من أي شيء خلق الله حواء؟ فقال عليه السّلام: أي شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم. فقال: كذبوا، أكان الله

يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟ فقلت: جعلت فداك، من أي شيء خلقها؟ فقال: أخبرني أبي عن آبائه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: إن الله تبارك و تعالى قبض قبضة من طين، فخلطها بيمينه، و كلتا يديه يمين، فخلق منها آدم و فضلت فضلة من الطين، فخلق منها حوّاء. (مع ملاحظة أن تعبير يمين الله وكلتا يديه يمين تعبير مجازي كنائي ولعل المراد منه القدرة الإلهية).

• لماذا الجمع؟

ويضيفون للتأكيد على رأيهم أن اللّه تحدث في آيات أخرى عن الموضوع بطريقة الجمع، مما يدل على أن الحديث يدور حول خلق الزوج من داخل نوعه ومن عنصره الأصلي لا من بعض أعضاء جسده، كما في قوله تعالى: (ومِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها) الروم: ٢١، فهل يصح أن نقول أن الآية تذهب إلى أن كل زوجة خُلقت من ضلع من أضلع زوجها؟

• رفض التمييز العنصري:

ويمكن أن نستفيد من الآية أمراً آخر، فإرجاع أصل كل الناس إلى نفس واحدة يعني التوجيه نحو رفض كل صور التمييز العنصري و العرقي و اللوني و اللغوي، فإن هذه العناوين في حد ذاتها لا تمثل حقيقة الإنسانية، ولا تشكل قيمة حقيقية يمكن على أساسها التمييز بين البشر، بل إنه تنوع يمثل قدرة الله سبحانه، دون أن يمثل امتيازا ذاتيا لصاحبه.



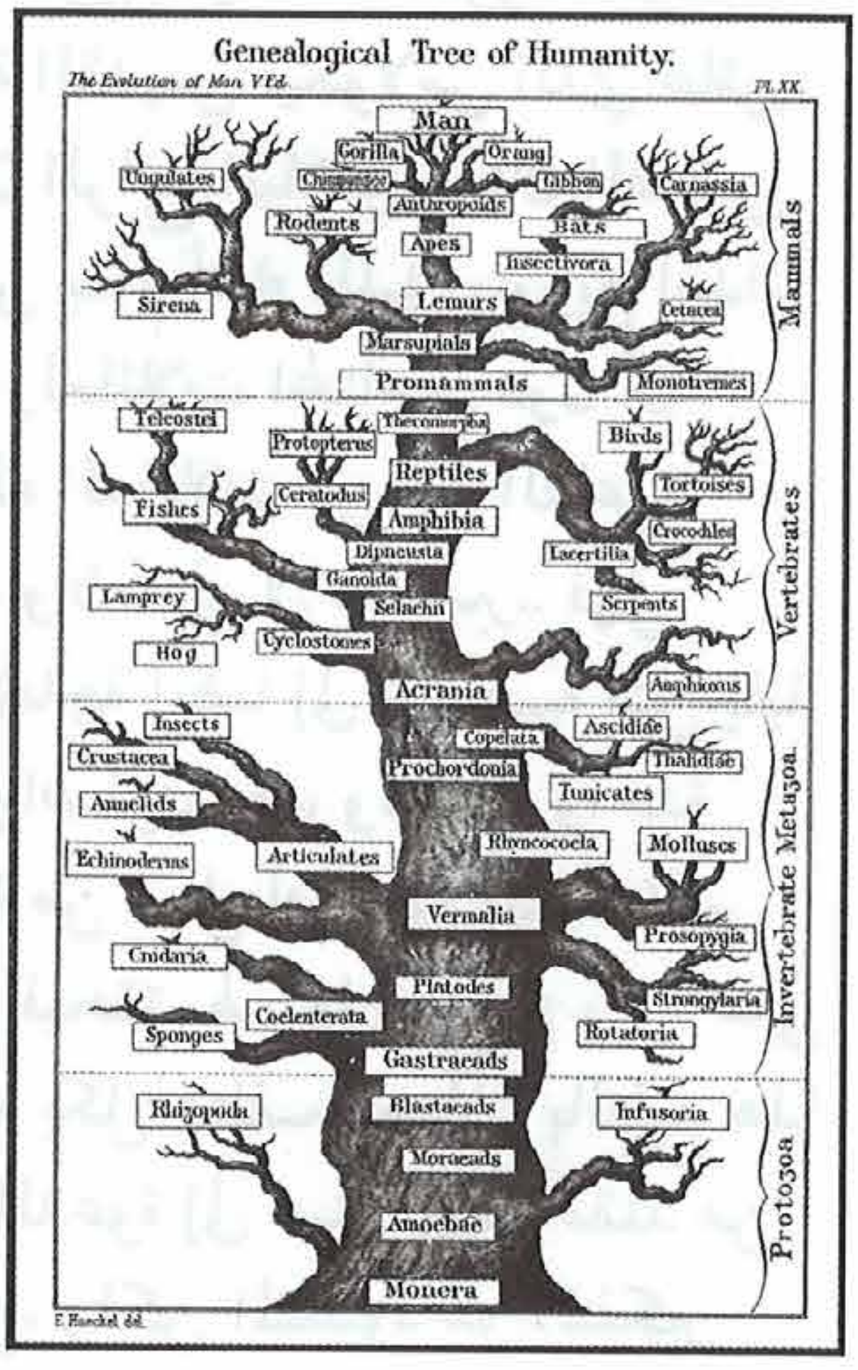

٨ صفر ١٤٣١ هـ
٢٣ يناير ٢٠١٠ مـ

بابا نويل

هل أطفالنا بحاجة أيضا إلى شخصية مثل بابا نويل يتواصلون معه، ولو مرة واحدة في السنة من أجل أن يبثوا إليه آمالهم وآلامهم فيحقق لهم ما استطاع ويرد على رسائلهم ؟

تلقى مكتب البريد المخصص لاستقبال رسائل أمنيات أعياد الميلاد (الكريسماس) في ألمانيا نحو ٢٨١ ألف رسالة تحمل أمنيات متعددة من أطفال حول العالم. وقال متحدث باسم هيئة البريد إن بابا نويل ومساعديه النشطاء أنجزوا الكثير من العمل على مدار الأسابيع الماضية. وبحسب وكالة الأنباء الألمانية، أكد المتحدث أن جميع رسائل الأطفال التي وصلت إلى مكتب البريد في منتجع هيملبفورت بشرق ألمانيا قرئت بعناية من أجل الرد عليها بشكل صحيح. ورد بابا نويل ومساعدوه على الخطابات التي وصلت من نحو ٨٠ دولة وكان من بينها للمرة الأولى خطابات من الجزائر ومونتنيجرو وباكستان. ووقف بابا نويل عاجزاً أمام تحقيق بعض أمنيات الأطفال، ومن بينهم الألماني دانيال الذي قال إنه يتمنى أن تفوز ألمانيا ببطولة كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠١٠. ورد بابا نويل على الطفل قائلاً: (لا يمكنني تحقيق كل الأمنيات ولكن بوسعي على الأقل أن أتمنى حصول الأفضل). ولكن هذا لم يمنع وجود بعض الأمنيات التقليدية للأطفال مثل الحصول على دمية أو سيارة شرطة أو كاميرا رقمية. وتمكن الأطفال هذا العام من المرور على مكتب البريد المخصص لاستقبال رسائلهم لمشاهدة بابا نويل أثناء عمله وتسليمه أمنياتهم باليد على أمل في أن يتمكن من تحقيقها لهم.

• تساؤلات وأفكار:

شدني هذا الخبر كثيراً، وأثار في نفسي عدة تساؤلات وأفكار ألخصها فيما يلي:

قصة بابا نويل أو سانتا كلوز مأخوذة من قصة القديس نيكولاس الذي عاش في القرن الرابع الميلادي، وكان القديس نيكولاس يقوم أثناء الليل بتوزيع الهدايا للفقراء ولعائلات المحتاجين دون أن تعلم هذه العائلات مَن هو الفاعل، وصادف وأن توفي في ديسمبر.. فهل أطفالنا بحاجة أيضاً إلى شخصية مثل بابا نويل يتواصلون معه، ولو مرة واحدة في السنة من أجل أن يبثوا إليه آمالهم وآلامهم فيحقق لهم ما استطاع ويرد على رسائلهم بكل عطف وحنان؟ بالطبع هذا لا يعني الدعوة إلى صنع نموذج مقلَّد من بابا نويل، ولكن المقصود هو التفكير





جميع رسائل الأطفال التي وصلت إلى هيملبفورت بشرق ألمانيا قرئت بعناية. ورد بابا نويل ومساعدوه على الخطابات التي وصلت من نحو ٨٠ دولة منها الجزائر وباكستان ..

في إيجاد نموذج محبب إلى قلوب الأطفال يكون صادقاً في تعاطيه معهم، فكثيراً ما لا يجد الأطفال الصدق في سلوك الأبوين ومن يعتبرونهم القدوة من الكبار، مما قد يؤثر في فقدان عنصر الثقة تجاههم. بالطبع سيعارضني البعض بحجة تقليد الغرب "المسيحي الكافر"، ولكن لربما لو بحثنا في تراثنا الأدبي والتاريخي لوجدنا شخصية "إسلامية" أو "عربية" من هذا القبيل يمكنها أن تحقق الغرض، وتحتفظ بطابعها الأصيل، لتكون المسألة عملية إحياء لشخصية منسية أو مغمورة، لا عملية تقليد أعمى.

• الإنترنت والفضائيات:

أكّد الخبر على أن مجموعة من الرسائل وصلت من بلاد لم يسبق لها أن تواصلت مع بابا نويل الألماني، كالجزائر وباكستان، وهذا يعني أن المعلومات الأولية للتواصل مع بابا نويل الألماني متوفرة في هذه البلدان البعيدة والتي لا تمت بصلة قريبة إليها، فهي لم تكن من مستعمراتها مثلا، وليست لغتها من اللغات الدارجة بكثرة فيها، ولذا يمكن القول أن للإنترنت والفضائيات دور مهم في وصول المعلومة إلى هذه البلاد، الأمر الذي يجعلنا نفكر في تعزيز التواصل مع الأطفال في أنحاء العالم من خلال ذات الأسلوب الذي يرتبط بشخصية بابا نويل ودوره في تحقيق أمنيات الأطفال.

• قيم وعادات أصيلة:

في ديننا الإسلامي مناسبات إسلامية يمكن الاستفادة منها ـ كالأعياد والقرقيعان ـ تحمل طابع التوسعة على الأهل والعيال بتوصية من شريعتنا الإسلامية، مما ييسر تحقيق المشروع دون أن نبتعد كثيراً عن العادات والتقاليد. كما أننا نملك رصيداً كبيراً من القيم والقصص التي تتعلق برعاية الطفل واليتيم والفقير والمعاق وتربيتهم وتأمين حقوقهم، يمكن توظيفها في هذا المجال.. لاحظ النص التالي.

• واحيائي منك يا أمة الله:

روي أنه نظر عليّ عليه السلام أيام خلافته إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها فقالت: بعث عليّ بن

أبي طالب صاحبي - زوجي - إلى بعض الثّغور فقُتل، و ترك عليّ صبياناً يتامى، و ليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس. فانصرف و بات ليلته قلقاً؛ فلمّا أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك! فقال: من يحمل وزري عنّي يوم القيامة؟ فأتى و قرع الباب فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإنّ معي شيئاً للصّبيان. فقالت: رضي الله عنك، و حكم بيني و بين عليّ بن أبي طالب. فدخل وقال: إنّي أحببت اكتساب الثواب، فاختاري بين أن تعجنين و تخبزين، و بين أن تعلّلين الصبيان لأخبز أنا. فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، و لكن شأنك والصبيان، فعلّلهم حتى أفرغ من الخبز! قالت: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد عليّ إلى اللّحم فطبخه، و جعل يلقّم الصبيان من اللحم و التّمر وغيرِه؛ فكلّما ناول الصّبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنيّ! اجعل عليّ بن أبي طالب في حلّ مما مرّ في أمرك. فلمّا اختمر العجين قالت: يا عبد الله، اسجر التّنّور. فبادر لسجره، فلما أشعله و لفح في وجهه جعل يقول: ذق يا علي، هذا جزاء من ضيّع الأرامل و اليتامى. فرأته امرأة تعرفه فقالت: ويحكِ هذا أمير المؤمنين! فبادرت المرأة وهي تقول: واحيائي منك يا أمير المؤمنين! فقال: بل واحيائي منك يا أمة الله، فيما قصّرت في أمرك.

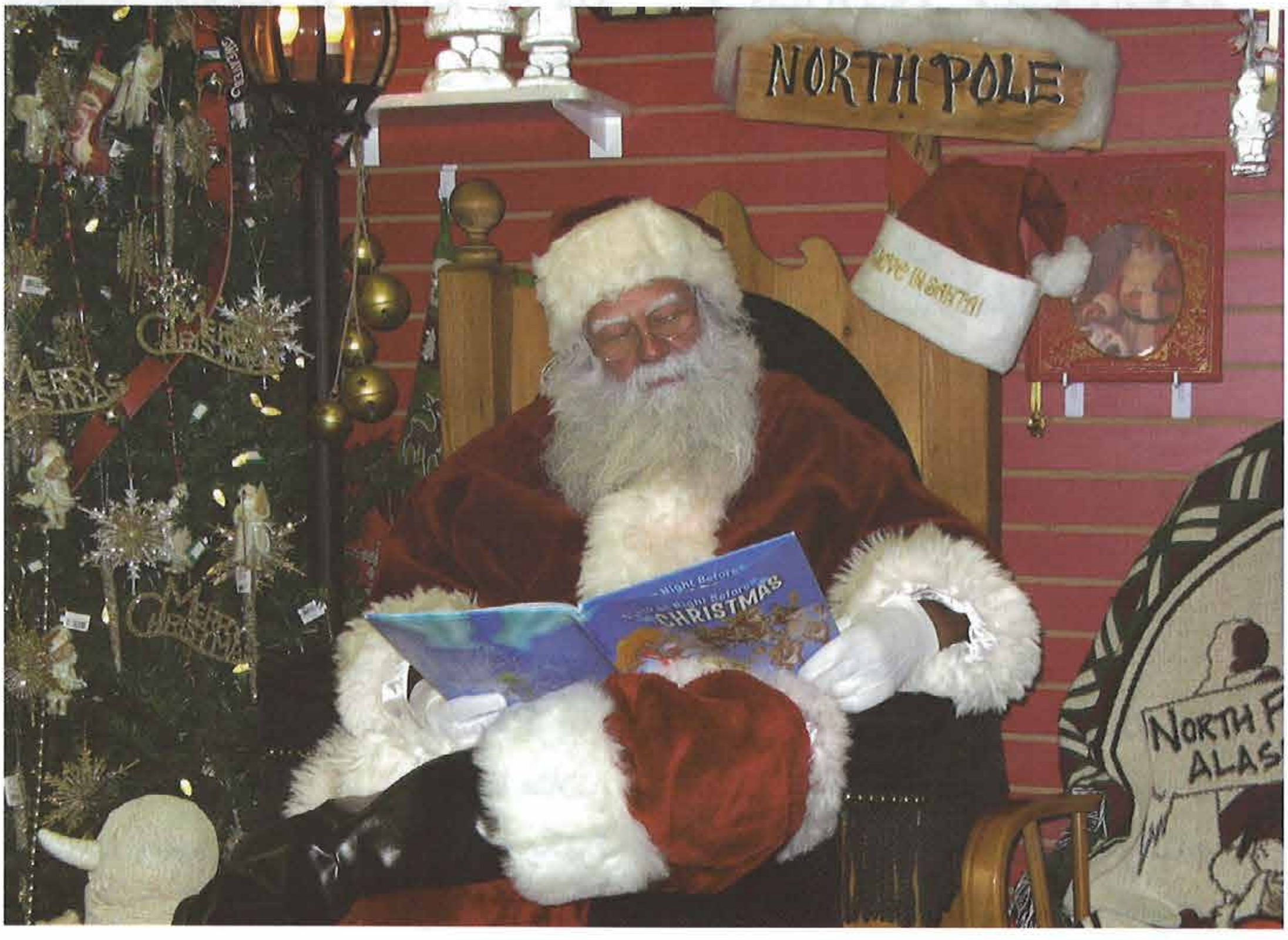

١٥ صفر ١٤٣١ هـ
٣٠ يناير ٢٠١٠ مـ

المصيبة العظمى !

شاهدت بنفسي كيف يتعايش المصريون المسلمونٍ والمسيحيون بشكل طبيعي جداً، ولكن يبدو أن بعض وسائل الإعلام الغربية تريد أن تؤكد على البُعد الطائفي ..

يبدو أننا دخلنا موسماً جديداً من الإثارات الطائفية في المنطقة العربية والإسلامية وسيقدمِ فرصة أخرى للكيان الصهيوني ليأخذ نفَسَه في تعديل أوضاعه الداخلية، والتخطيط لمرحلة جديدة من العدوان والسيطرة على المنطقة، وبالاستفادة من الوضع الضعيف الذي تعيشه دول المنطقة وتشرذمها، وفي ظل حكومات مهددة بعقوبات دولية من جهة، وتفكك وحدتها الوطنية من جهة أخرى.

• مسلسل مستمر:

آخر حلقات هذا المسلسل عندنا في الخليج قضية الشيخ العريفي، ووضع العراق معروف، أما إيران فقد دخلت في صراع داخليٍ لم تنته من معالجته، واليمن يعيش حرباً بثوب طائفي، والقتال الطائفي والقبلي في باكستان وأفغانستان على قدم وِساق، وما أن تهدأ الوضاع في لبنان ويُعالَج جرح حتى ينتقض جرح آخر.

• نجع حمادي:

قبل أسابيع قُتل بعض الأقباط في قضية ثأر على خلفية الاعتداء على فتاة مسلمة، وعملت بعض الأطراف المحلية والخارجية على توظيفها طائفياً، وليس ضمن معطياتها القبلية وضمن إطار الجريمة والثأر.. وقد شاهدت بنفسي كيف يتعايش المصريون المسلمون والمسيحيون بشكل طبيعي جداً، وأينما ذهبت شاهدت المسجد والكنيسة، ولكلٍ رواده، ولكن يبدو أن بعض وسائل الإعلام الغربية تريد أن تؤكد دائماً في تعاطيها مع مثل هذه الأخبار على البُعد الطائفي لخدمة أهدافٍ معينة، تصب في نهاية المطاف لمصلحة إسرائيل.

• وفد الحريات الدينية:

هناك قلق عام في المنطقة من تنامي الحالة الطائفية وتمزيق الوحدة الوطنية، فبعد أن انتهى الحلم العربي في تحقيق الوحدة بينٍ الدول العربية والذي كان شعاراً قومياً لعدة عقود، جاء دور الوحدة الوطنية لتعاني من ذات الداء. رئيس تحرير صحيفة الجمهورية المصرية (الأستاذ محمد علي إبراهيم) كتب كلاماً خطيراً في افتتاحية الصحيفة يوم الأربعاء ٢٠ يناير ٢٠١٠، وكان فيما كتب: (الأسبوع





من المهم أن نعرف كيف تكون رِدة فعلنا في الأجواء المشحونة طائفيا كي لا تكون خسارتنا أكبر. وهذا هو منهج أمير المؤمنين عليه السلام.

القادم يصل إلي القاهرة وفد الحريات الدينية الأمريكي في توقيت يثير تساؤلات لا تملك دفعها وأعني تزامن الزيارة مع الأحداث المؤسفة التي وقعت في نجع حمادي وراح ضحيتها عدد من الاخوة الأقباط. الوفد يصل القاهرة قادماً من السودان التي يعرف الجميع أنها مهددة بانفصال بين جنوب مسيحي وشمال مسلم، أو لنكن أكثر تحديداً شمال عربي وجنوب زنجي. الأنباء الواردة من السودان تؤكد أن هناك مخططاً لتقسيمه تسير فيه الدول الكبرى وأمريكا سيراً حثيثاً لتنفيذه). مع العلم بأن هذا الإنفصال سيقود إلى تواجد عسكري ومخابراتي قوي في جنوب السودان كما تدل على ذلك بعض المعطيات، وإذا أضفنا إلى ذلك كثافة التواجد المخابراتي الإسرائيلي في العراق، فإن النتيجة هي إحكام فكي الكماشة الإسرائيلية التي تحاصر بها المنطقة.

• أطول حرب انفصالية:

وأضاف الكاتب: (زيارة وفد الحريات الدينية الأمريكي للقاهرة تجيء بعد زيارة طويلة للسودان الذي يتعرض لمحاولات مستميتة لتقسيمه بعد استفتاء ٢٠١١ القادم وهو ما يلوح بخطر مميت للأمن القومي المصري. المراقبون فسروا زيارة وفد الحريات الدينية للسودان على أنه مقدمه للتقسيم، ويعيد للذاكرة الزيارات التي قام بها من قبل وفد الجمعيات الكنسية الأمريكية للسودان وانشقاق حركة جون قرنق عن الجيش السوداني ودعوته لإنشاء منطقة مستقلة في الجنوب. هناك تفسيرات كثيرة عن زيارة وفد الحريات الدينية الأمريكي للسودان منها أنه ربما أعاد زراعة بذور الفتنة التي نجم عنها أطول حرب انفصالية في تاريخ القارة الأفريقية بين الشمال والجنوب، ونجم عنها سقوط عدد كبير من الضحايا عام ٢٠٠٩ يفوق بكثير ضحايا الصراع حول دارفور. زيارة الوفد الأمريكي للسودان فجر من جديد أخطار حرب الانفصال في الدولة الشقيقة التي تشاركنا مصب حوض النيل).

• الصراع في نيجيريا:

ولا تختلف الصورة في نيجيريا كثيراً عما هي عليه في السودان، وهو ما أكد

عليه السيد إبراهيم في مقالته حيث كتب: (وتجيء زيارة الوفد الأمريكي لمصر أيضاً في أعقاب ما حدث من أعمال عنف طائفية في نيجيريا راح ضحيتها ٢٦ شخصاً قتلوا في مصادمات بين المسلمين والمسيحيين. المصادمات تمت بين من ينتمون لمحافظات الشمال المسلمة ومحافظات الجنوب المسيحية. أحداث نيجيريا مثل أحداث السودان وأماكن أخرى عديدة نكتشف بها أصابع أمريكية كل حين. الأمر الذي يلقي بشبهات كثيرة علي زيارة الوفد الأمريكي للقاهرة في هذا التوقيت بالذات).

• المسؤولية الوطنية:

ويقفز السؤال المهم من جديد: ما هي مسئوليتنا الدينية والوطنية في مثل هذه الأجواء؟ وهل ننساق وراء كل من يحاول إثارة الفتنة؟ هذا لا يعني أن لا تكون لدينا ردود فعل تجاه من يخطئ



ويعتدي على الآخرين بروح طائفية مقيتة، ولكن فلتكن ردود الفعل هذه محسوبة، بل ينبغي أن تكون بالدعوة لتحريك العناوين الإيجابية (الوحدة والتلاحم والتكاتف ونبذ العصبيات والحوار وقبول الآخر... إلخ) لتحييد أصحاب الفكر المتطرف والتكفيريين وأمثالهم من أية فئة كانوا، وعزلهم عن المجتمع، وتقوية مواقف دعاة الوحدة، لا بالتنظير والخطابة وإقامة الندوات الاستعراضية فحسب، بل بالعمل الحقيقي والجاد على الأرض والذي من خلاله نشاهد السني يقف إلى جانب الشيعي في صفوف صلاة الجماعة دون أية حساسية من الاختلاف في تفاصيلها، ويترأس أحدهما الآخر في مواقع العمل دون أن يكون للعنوان الطائفي أو القبلي أو الأسري أو المناطقي دخلا في التقييم، ويمارس كل منهما شعائره وفق رؤيته الفقهية دون أن يثير لدى الآخر حساسية الخلافات التاريخية المتراكمة وثارات الصراع الأموي والعباسي والفاطمي والعثماني والصفوي.

إن من المهم أن نعرف كيف تكون ردة فعلنا في مثل هذه الأجواء كي لا تكون خسارتنا أكبر. وهذا هو منهج أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال في أجواء فتنة الحكم: (فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم هذه).

٢٢ صفر ١٤٣١ هـ
٦ فبراير ٢٠١٠ مـ

شدّة وتزول.. من يقول؟!

التفكك والتشرذم والنزاع بين مكونات المجتمع الواحد قد تصل إلى الحد الذي لا تؤثر فيه الظروفٍ العصيبةٍ، بل وتكون الأزمات عاملاً مساعداً لنشوب صراعات داخلية ..

عندما أصاب العطش بني إسرائيل وهم في تيه الصحراء استسقى موسى عليه السلام لقومه، فجاءه الرد الإلهي الإيجابي، على الرغم من تمرد قومه على الله ورسوله، واستخفافهم بأوامر الله ونواهيه، وتقلباتهم المزاجية.

علىِ كلِ حال جاء الرد (فَقُلْنَا اضْرِبْ بعَصاكَ الْحَجَرَ) البقرة:٥٩،

ولم تتوقف المسألة عند هذا الحد، بل إن الله سبحانه وتعالى برحمته الواسعة ورأفةً بهؤلاء القوم جعل الماء ينبع ـ بصورة إعجازية ـ فينقسم إلى تفرعات بعدد القبائل الإثني عشر التي كان ينتمي إليها بنو إسرائيل (فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً)!!

وما ذاك إلا تجنيباً لهم من الوقوع في صراع داخلي يحوّل مجرى الماء إلى أنهر من دماء، في وقت أراد لهم الله فيه أن يوحِّدوا كلمتهم، ويرصّوا صفوفهم، ليواجهوا أعداءهم بقوة، ويخلّصوا أنفسهم من تبعات الاستعباد ونير الظالمين.

• رحمة بأنفسكم:

وهكذا راعى الله سبحانه واقع حال بني إسرائيل المنقسمين على أنفسهم (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أناس مَشْرَبَهُمْ) ولم يكن الثمن في مقابل هذاً العطاء الإلهي إلا أن يرحم القوم أنفسهم، فلا يفسدوا بل يكونوا مصلحين (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلا تَعْثَوْا في الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) لأنَ الفساد لن يضر الله شيئاً، ولن تعود تبعاته إلا على أبناء المجتمع ذاته.

• أزمة وتشرذم:

وإذا كانت الأزمات وأيام المحنة تجمع وتؤلّف وترصّ الصفوف، وتدفع لنسيان كل عوامل الفرقة والخلاف، واستحضار كل عوامل القوة والوحدة، فإن هذه الصورة القرآنية تؤكد على أن التفكك والتشرذم والنزاع بين مكونات المجتمع الواحد قد تصل إلى الحد الذي لا تؤثر فيه تلك الظروف العصيبة، فيبقىٍ متشرذماً، بل وتكون الأزمات عاملاً مساعداً لنشوب صراعات داخلية أشد وطأة، على الرغم من أن الجميع يواجهون ذات التحدي، وينتظرهم ذات المصير، وأي خرق في السفينة سيغرق الجميع.





كفانا أنانية وحزبية وطائفية، ولننظر إلى حال السفينة التي إن أصابها مكروه ـ لا قدِر الله ـ فلن تستثني الكارثة أحداً ولا فئة ولا جماعة، فالمهم أن نترجم الرغبات إلى أفعال.

• بين الأمس واليوم:

وبحمدالله لم تكن هذه الصورة المأساوية حاضرة إبان أكبر أزمة عاشتها الكويت والمتمثلة في الغزو الصدامي لديرتنا الحبيبة، فالتلاحم ونسيان الخلافات وذوبان العناوين الطائفية والقبلية والعائلية والمناطقية كانت السمة الغالبة لأهلها..

ولكن مع الوضع الحالي، يصعب تخمين الصورة في ما لو دخلت البلد ـ لا قدّر الله ـ في أية زمة عنيفة على المستوى الأمني أو الاقتصادي أو السياسي أو غير ذلك..

ومنٍ يقول ـ بجزم ـ أننا سنكون أحسن حالاً من حال بني إسرائيل في تلك الصورة القرآنية؟!

• الشهادة المدرسية:

قبل أيام استلمت شهادة نهاية الفصل الدراسي لأحد أبنائي، وهو في المرحلة المتوسطة، وبمعيتها صفحتان تتضمنان الدعوة إلى الوحدة الوطنية ورص الصفوف ونبذ الخلافات. وإذ أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بالشكر إلى صاحب الفكرة، سواء أكانت الوزارة أم المدرسة، فإنني في ذات الوقت أتسلءل إلى أي مدى سئ وصلت الأمور في مجتمعنا بحيث أصبحت الشهادة مرفقة مع تعليمات الوحدة وطنية بدلاً من تعليمات لها علاقة بعدد الدفاتر المطلوبة وألوان اللباس الرياضي وما إلى ذلك؟!

• دعوة من القلب:

دعوة إلى كل عقلاء البلد، وإلى كل مَن قلبه على هذا الوطن: كفانا أنانية وحزبية وطائفية، ولننظر إلى حال السفينة التي إن أصابها مكروهٍ ـ لا قدر الله ـ فلن تستثني الكارثة أحداً ولا فئة ولا جماعة.. وكفانا تنظير، فالمهم أن تترجم الرغبات والأقوال إلى أفعال على الأرض ترسّخ حقيقة أن (كلنا للكويت).



٢٩ صفر ١٤٣١ هـ
١٣ فبراير ٢٠١٠ مـ

الأئمة .. وخيار الثورة

ما يفهم من سيرة الأنبياء في القرآن أن الثورة خيار يُعمل به متى ما كانت الظروف مهيأة لها فقط، وليست هي الأصل في طبيعة تحرك الأنبياء عليهم السلام ..

تصور البعض أن الثورة ـ كثورة سيد الشهداء الإمام الحسين ـ هي الأصل في طبيعة تحرك الأنبياء والأئمة عليهم السلام، أي أن كل سلوك سلمي ومخالف للسلوك الثوري من قبلهم سيكون خلاف الأصل وسيحتاج إلى المبررات الشرعية. ولكن بالعودة إلى سلوك كل الأنبياء المذكورين في القرآن، نجد أن من منهم من ثار وقاد حرباً ضد أعدائه، ومن منهم عمل بالأسلوب السلمي وهم الأكثر، ولا توجد مؤشرات واضحة على أن الحالة الثورية هي الأصل في التحرك. لذا يمكن القول أن الثورة خيار يُعمل به متى ما كانت الظروف مهيأة لها فقط، وليست هي الأصل في طبيعة تحركهم عليهم السلام. ولذا ليس من الصحيح ما قام ـ ويقوم ـ به البعض من التشكيك في مصداقية سلوك الأئمة الذين لم يثوروا اعتماداً على أن الأصل هو كون الإمام قائماً بالسيف ـ كما قالت به الزيدية ـ وإلا سقطت إمامته عن الاعتبار.

• عقم منطق الثورة:

وهكذا وقع البعض في خطأ آخر له علاقة بالفكرة السابقة، إذ اعتبر أن التجربة الحسينية قد أكدت لأهل البيت عليهم السلام عقم منطق الثورة، لهذا عزفوا حتى عن التدخل في الحياة السياسية بعد ذلك، رغم العروض المغرية نسبياً التي قدمت لهم، كعرض ولاية العهد على الرضا عليه السلام.

• مقوّمات النهوض:

وهذا الكلام خاطئ وغير دقيق، فبعد أن اتضح من خلال المقدمة أن الثورة ليست الأصل في طبيعة تحرك المعصوم، وأن الثورة تحتاج إلى مقومات وظروف ومبررات شرعية معينة، لذا لابد أن نسأل ما هي تلك المقومات والمبررات المطلوبة للثورة، لنرى هل تحققت بعد الحسين عليه السلام وعزف عنها الأئمة لاقتناعهم بعقم هذا المنطق؟

المبرر الأول: استلام الحكم ليتم من خلاله الإصلاح، وهو مبرر عقلي وشرعي، ولكنه ليس المبرر الوحيد، فلو كانت انطلاقة ثورة الإمام الحسين وفق هذا المبرر، فإن من الواضح أن المبرر تغير حين وجد الإمام الحسين أن الظروف غير مواتية لاستلام

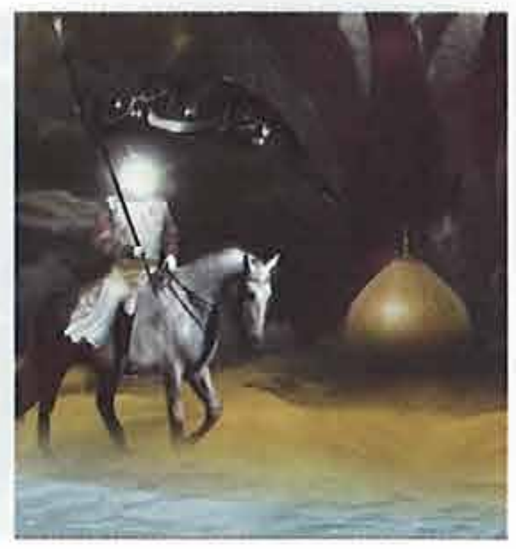



أخطأ البعض إذ اعتبر أن التجربة الحسينية قد أكدت لأهل البيت عليهم السلام عقم منطق الثورة، وأنهم لهذا عزفوا حتى عن التدخل في الحياة السياسية ..

الحكم، ومع هذا استمر في ثورته، الأمر الذي يعني أن المبرر الشرعي للثورة لابد وأن يكون شيئاً آخر سوى ذلك.

المبرر الثاني: أن تكون الثورة بمثابة الشرارة التي تعمل على إيقاظ الأمة وكشف الحقائق وتحريك الناس لتغيير الأوضاع، وهذا هو الأقرب إلى ما أراده الإمام لاسيما إذا راجعنا خطبه وكلماته عليه السلام.

• إعراض الإمام الصادق:

والآن نسأل: هل تهيأ شئ من هذه الظروف والمبررات للأئمة من بعد الحسين فلم يثوروا لاقتناعهم بعقم هذا المنطق؟ أما المبرر الأول ـ أي استلام الحكم ـ فلم يكن متوفراً، فإن أفضل الظروف المهيأة لذلك كانت أواخر العهد الأموي حيث ثار العلويون مع العباسيين ضد الدولة الأموية المتهالكة الأركان، ومع هذا لم يخرج الإمام الصادق عليه السلام مع الثائرين، لأنه كان يدرك أن الأمور لن تؤول إلى العلويين، إما لاطلاعه على ما ستؤول إليه الأمور من خلال ما توارثه الأئمة من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما تدل على ذلك بعض الروايات ومنها ما نقله المؤرخون كالأصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال: (وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه فقال جعفر: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى ـ يعني عبد الله ـ أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك. فغضب عبد الله وقال: علمتَ خلاف ما تقول، ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابني. فقال: والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم. وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال: إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم. وإن ابنيك لمقتولان. ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري. فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أبا جعفر ـ؟ قال: نعم. قال: فإنا والله نجده يقتله. قال له

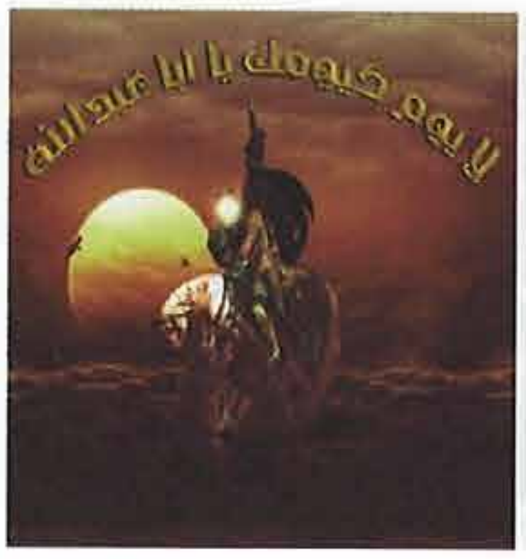

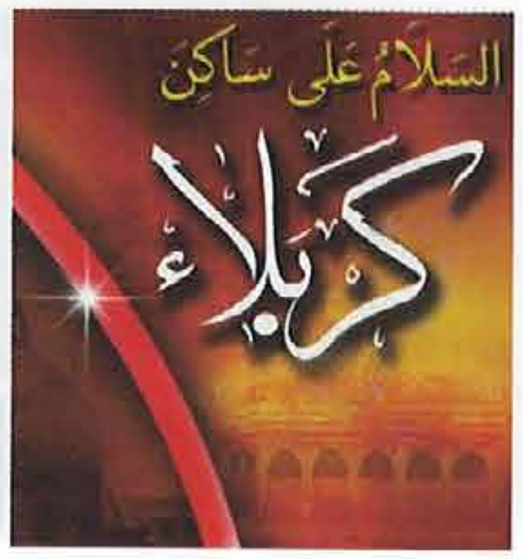

اجتهد الأئمة في إحياء ذكرى الثورة الحسينية من خلال مراسيم زيارة الحسين وإقامة العزاء والحث عليها ولم يكن ذلك مجرد إثارة عاطفية، بل بهدف تعميق قيم الثورة وأهميتها ..

عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: نعم. قال: فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة. قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلك انفض القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها. وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله وأعلمه). ثم روى الأصفهاني: (عن عنبسة بن نجاد العابد قال: كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله بن حسن تغرغرت عيناه ثم يقول: بنفسي هو، إن الناس ليقولون فيه إنه المهدي وإنه لمقتول. ليس هذا في كتاب أبيه علي من خلفاء هذه الأمة).

وإما أن نفسر ذلك بأنه ناتج من البصيرة النافذة التي يتحلى بها المؤمنون فكيف بالإمام؟ ففي الحديث المروي في الكافي: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزوجل). وعلى كل حال النتيجة واحدة.

- إيقاظ الأمة:

أما المبرر الثاني ـ أي إيقاظ الأمة وكشف الحقائق وتحريك الناس لتغيير الأوضاع ـ فقد تحقق علىٍ يد الإمام الحسين عليه السلام سلفاً، ولم تهدأ الساحة الإسلامية أيام الأمويين والعباسيين سواء بقيادة العلويين أو الخوارج أو القادة العسكريين أو غيرهم. وعليه فإن مبررات الثورة ضمن الظروف التي عاشها الأئمة عليهم السلام لم تكن متوافرة، ولذا لم يثوروا، لا أن ذلك عائد إلى قناعتهم بعقم النطق الثوري من أساسه.

- إحياء الثورة الحسينية:

ومما يؤكد ما سبق أن الأئمة عليهم السلام اجتهدوا في إحياء ذكرى الثورة الحسينية من خلال مراسيم زيارة الحسين وإقامة العزاء وإحياء ذكرى عاشوراء والحث عليها بشدة، ولم يكن ذلك مجرد إثارة عاطفية، بل بهدف تعميق قيم الثورة وأهميتها.

٦ ربيع الأول ١٤٣١ هـ
٢٠ فبراير ٢٠١٠ مـ

اللهم اهدِ قومي

مجمل الصورة القرآنية لمشاعر النبي تجاه قومه المشركين أنه كان يحمل تجاههم مشاعر إنسانية راقية هي مزيج من الشفقة في الوقت الذي يبغض فيهم كفرهم ..

يعد القرآن الكريم المصدر الأساس في تكوين صورة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في شخصيته وفي أخلاقه وفي روحيته وفي فكره وفي سلوكه، ومن خلال القرآن نكوّن الصورة الحقيقية له، فهو الحكم الأساس، وما عارضه فهو زخرف وباطل، أو يحتاج إلى تأويل. فكيف كانت مشاعر النبي ـ وفق الصورة القرآنية ـ وهو يدعو معارضيه من المشركين إلى التوحيد؟

• حزن وحسرة وبخوع:

١. الحزن عليهم لأنّهم لم ينتفعوا بالدعوة ولم يستجيبوا لمصالحهم فيها. قال تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) النحل:١٢٧.

٢. الحسرة الشديدة: (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) فاطر:٨. أي لا تغتم ولا تتألم لإصرارهم على الكفر والجحود إلى الدرجة التي تعرّض فيها نفسك إلى الموت.

٣. بخوع النفس: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) الشعراء:٣. أي لا تهلك نفسك من شدة وجدك وحبك لهم حين تجدهم لا يؤمنون بما تدعوهم إليه بما فيه نجاتهم وصلاحهم، فلابخوع في اللغة بمعنى الهلكة من الوُجد.

إذاً فمجمل الصورة القرآنية لمشاعر النبي تجاه قومه المشركين أنه كان يحمل تجاههم مشاعر إنسانية إيجابية راقية هي مزيج من الوُجد الشفقة والحرص عليهم في الوقت الذي يبغض فيهم كفرهم وشركهم، فكان يدفعه ذلك إلى أن يبذل كلّ ما بوسعه لإنقاذهم، بحيث كان قلبه المبارك يبكي أسفاً وحزناً عليهم.

وهذه المشاعر الإيجابية كانت سراً من أسرار نجاحه في الدعوة إلى الله سبحانه، وهي لم تكن منه تصنعاً بل واقعاً يعيشه، لأن المنافق المتصنع مهما خدع الآخرين فسينكشف لهم واقعه في موقف ما.

• اغفر لقومي:

وفي هذا الإطار ما روي أنه لما كُسرت رباعيته وشجّ وجهه يوم أُحُد شق ذلك على أصحابه شديداً وقالوا: لو

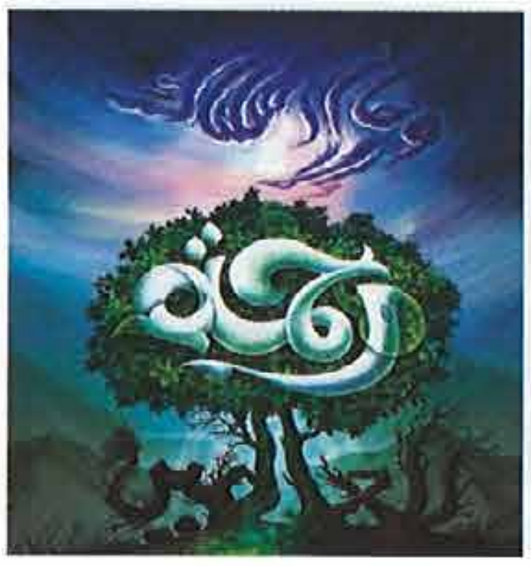



عاش النبي روحية الإنسان تجاه المشركين، إلا أن ذلك لم يكن على حساب الرسالة بتقديم التنازلات لهم وتمييع المضمون الإيماني للحصول على رضاهم ..

دعوتَ عليهم! فقال: صلى الله عليه وآله وسلم: (إني لم أبعث لعاناً ولكني بعثت داعياً ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون). وإذ عاش النبي هذه الروحية تجاه المشركين، إلا أن ذلك لم يكن على حساب الرسالة بتقديم التنازلات لهم والانحراف عن الخطّ وتمييع المضمون الإيماني للحصول على رضاهم، وقد عاش عدّة تجارب من الضغوط التي كان المشركون يوجهونها له ليجتذبوه، قال تعالى: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا، وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) الإسراء:٧٣-٧٥. وهذا التثبيت هو القوّة الروحية التي أودعها الله في شخصيته من ملكة العصمة ومناعة الروح وثبات الفكر، بالإضافة إلى التسديد الدائم بما كان ينزل من القرآن ليكشف له الحقائق ويبين له الموقف الصحيح ويدفع عنه كيد أعدائه، قال تعالى (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) هود:١٢٠. ولم تكنَ المسألةَ إذاً علاجاً طارئاً لمشكلة جديدة في مواجهة الفتنة.

• نحن وأخلاقيات النبي:

فهل نمتلك نحن ـ عموم المسلمين ـ مثل هذه الروحية أو جزء منها مع من نختلف معهم؟ وكلّنا يدّعي التزامه بسنة النبي.. وهل نعيش هذه الروحية مع من نختلف معهم في الانتماء المذهبي؟ بل هل نمتلك هذه الروحية في التعامل مع من نختلف معهم في الدائرة المذهبية الواحدة على أساس الاختلاف في التقليد أو الرأي في المواقف السياسية أو غيرها؟ أم أنّ القلوب مشحونة والضغائن متراكمة؟ وهل نعيش الحسرة وتعتصر الآلام قلوبنا وتذهب أنفسنا حسرات على من نعتقد بانحرافه أو خطأ موقفه؟

• ميثاق التعايش الطائفي:

وكلمة للذين يدعون إلى التعايش السلمي والتقارب المذهبي، (وأنا شخصياً مع كل سعي في اتجاه التقريب والتعايش السلمي، لاسيما ضمن الظروف الحالية التي تشهد تصعيداً طائفياً عبر وسائل



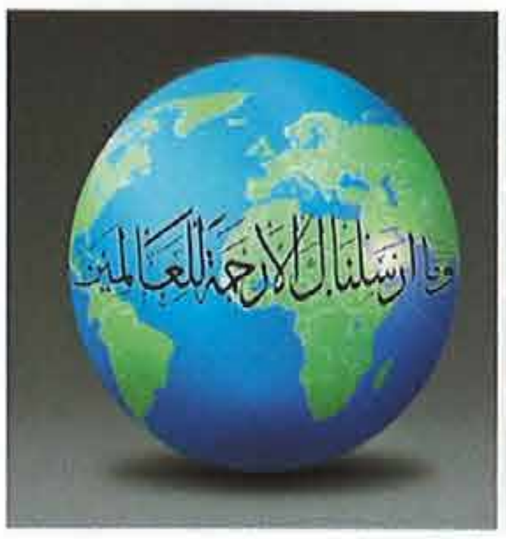

أيها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم.. النبي الأكرم ..

الإعلام والخطابات النارية لبعض من يعتبرون أنفسهم من القيّمين على الدين، مما ينذر بقرب تنفيذ مخطط ما يراد تمريره على المنطقة بصورة سلمية أو عسكرية تصب في الأخير في مصلحة إسرائيل)، وقد جاءت أخيراً دعوة من الشيخ عائض القرني بصياغة (ميثاق التعايش الطائفي)، وهي دعوة إيجابية على عكس سياسة الإلغاء، إلا أن مثل هذه المشاريع لا تعمّر ما دامت الأحقاد هي الحالة الحاكمة، وأكثرها امتداد لأحقاد الماضي، بل لابد من تأصيل سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خلال الصورة القرآنية المقدمة، صورة المحب لأخيه الإنسان، المشفق عليه، وإن اختلف معه وكره عمله ومعتقده. هذه الصورة الراقية قد لا يهضمها كثيرون، لأنهم لم يفهموا الإسلام، ولم يعرفوا نبي الإسلام، ولا يعيشون إلا صورة السيف والدم التي لا تمثل في حقيقتها إلا جزء من الصورة.



الأمانات الذي نقل كنوز الحجرة النبوية الشريفة لدينة المنورة إلى تركيا أثناء الحرب العالمية الأولى

- وصية النبي:

لقد كانت وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع: (أيها

١٣ ربيع الأول ١٤٣١ هـ
٢٧ فبراير ٢٠١٠ مـ

بأي حال استقبلنا أعيادنا ؟!

نعمة الخلاص من سيطرة المستكبرين والمستعمرين والظالمين والغزاة من النعم التي تستحق أن تحيى بالصورة الصحيحة وأن يذكّر بها متى ما أقبلت ..

قال سبحانه وتعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) إبراهيم:٥. كل الأيام لله سبحانه، ولكن لا شك أن المراد هنا أيام خاصة، ونسبة أيام خاصة إلى الله سبحانه مع كون جميع الأيام وكل الأشياء له تعالى ليست إلا لظهور أمره تعالى فيها لما فيها من آيات وحدانيته وسلطنته وقهره وغلبته، كما في يوم القيامة والأيام التى أهلك الله فيها قوم عاد وثمود، أو لظهور نعمه العظمى فيها بجلاء كيوم إنجاء إبراهيم عليه السلام من النار والانتصار في معركة بدر وفتح مكة. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: (وذكرهم بأيام الله) قال: (بنعم الله وآلائه).

- الاحتفال بأعيادنا الوطنية:

ولاشك أن نعمة الخلاص من سيطرة المستكبرين والمستعمرين والظالمين والغزاة من النعم التي تستحق أن تُحيى بالصورة الصحيحة وأن يذكّر بها متى ما أقبلت، لأن فيها شكر الله سبحانه وأخْذ للعبرة.. فبأي حال استقبلنا أعيادنا الوطنية؟ فبعد الخطابات الرسمية والأبوية الصادرة من أعلى السلطات في البلد والشخصيات المحبة لهذا الوطن والحريصة على مصلحته، وبعد الجهود الذي بُذلت فوق الطاولة وتحت الطاولة لإخماد الحراك الطائفي الذي شهدته الكويت خلال الأشهر الماضية، والذي لا أشك أن وراءه أيادي داخلية وخارجية لا تريد الخير لهذا الوطن ولا لسائر بلاد المسلمين، نجد أن رأس الفتنة ينجم من جديد ويطل بوجهه القبيح.

- بيان مستهجن:

فقد جاءت إثارة مركز (وذكّر) قبل أيام لتعيدنا إلى المربع الأول، وليبدأ التراشق من جديد بتهم الطائفية والكفر والتهديد والاحتكام إلى الشارع إلخ القائمة المكرورة. فبيان (وذكر) فيه من التهم السخيفة والمطالبات الأسخف ما يستغرب منه أصحاب العقول، لاسيما في مثل هذا التوقيت الذي شهد هدوءً ملحوظاً استجابة لتوجيهات سمو أمير البلاد ولتحركات أصحاب العقول

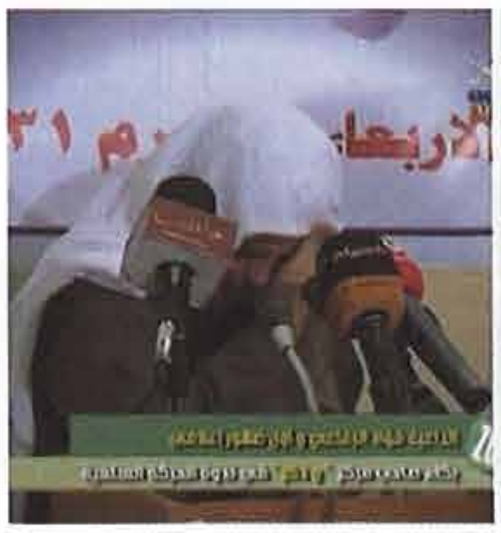



جاءت إثارة مركز (وذكر) لتعيدنا إلى المربع الأول، وليبدأ التراشق من جديد بتهم الطائفية والكفر والتهديد والاحتكام إلى الشارع إلخ القائمة المكرورة ..

والغيرة على الوطن، وفي أجواء الاحتفال بالأعياد الوطنية التي يراد لها أن تتم تحت مظلة الوحدة الوطنية. والأغرب من ذلك أن يأتي "أصحاب الفكر" لينظّروا لهكذا بيان ويجعلوه في خانة الحرص على الوطن والخوف على مستقبله!!

• مطالبات غريبة:

ففي تلك الإثارة مطالبة بتقديم (من يعلنون محبة آل البيت الأطهار) بيان مكتوب يُتبرأ فيه من عدة أمور كي يتم استقبالهم بالأحضان والقبلات ليدخلوا بعدها إلى جنة طالبان! فمن قال أننا قد استجدينا اعترافاً بإسلامنا كي يُعرض علينا هكذا عرض "سخي"؟ ثم تساق التهم التي عفا عليها الزمن، في الوقت الذي لم يعد فيه إمكان إخفاءٍ أي شئ في عالمنا المتطور اليوم تكنولوجيا ومعلوماتيا. فمقولة (خان الأمين) و(تحريف القرآن ووجود قرآن آخر) المدعاة على "محبي آل البيت الأطهار" لا يقبلها أي عاقل ولا يمكن أن يصدقها أحد، وكتبهم وافرة ومساجدهم ومراكزهم التعليمية مفتوحة في كل بلاد العالم.

• الموقف من الصحابة:

وأما قضية تكفير الصحابة وسبهم ولعنهم، فقد عولجت بوضوح من قبل العلماء، وأوضحوا أن بين دراسة التاريخ وتحليله وبين السب والتكفير فرق كبير، ولا يحق لأحد تجيير دراسة التاريخ وعرضه لفئة دون أخرى، وأكدوا على رفضهم سب الصحابة ولعنهم، لمنافاة ذلك مع تعاليم القرآن وسنة النبي ووصايا الإمام علي وآله. وإن كان في البين بعض الغافلين أو أصحاب الأجندات الخاصة ممن يخالفون ذلك، فلا يصح أن يعتبرهم أحد ممثّلين للتشيع والناطقين باسمه، كيف وإمامهم قد نهاهم عن ذلك صراحة، بل وكان هو بنفسه عليه السلام ضحية سياسة أول من سب الصحابة والخلفاء ولعنهم على المنابر وفي أدعية الصلوات؟! إن سب الصحابة الذين وصفهم أمير المؤمنين علي عليه السلام قائلاً: (أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه، وهُيِّجوا إلى القتال فَوَلِهُوا وَلَهَ اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً؟) إن سبّهم





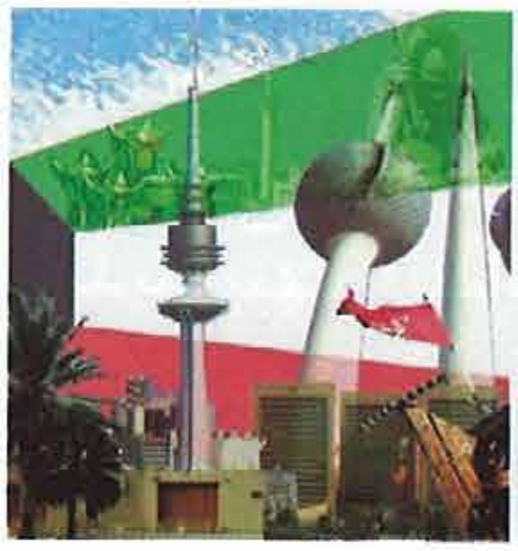

تذكروا أيام الله التي تجلت فيها نعمه، و تذكروا أيام الله التي عمّت فيها الفتنة ونزلت فيها النقمة، وارحموا أنفسكم إن لم ترحموا الآخرين ..

أمرٌ منكرٌ بنص القرآن وسنة النبي ووصية علي القائل: (إني أكره لكم أن تكونوا سبابين)، والسكوت على المنكر منكر.

• الاصطفاف الطائفي:

وليعلم كل من يصطف طائفياً مع خط ومنهج أصحاب الإثارات التي تخرّب البلد وتزعزع أركان الأخوة الإسلامية أياً كان انتماؤهم المذهبي، من مسؤولين وكتل سياسية وبرلمانيين ومشايخ وأصحاب النفوذ والرساميل: تذكروا أيام الله التي تجلت فيها نعمه، و تذكروا أيام الله التي عمّت فيها الفتنة ونزلت فيها النقمة، وارحموا أنفسكم إن لم ترحموا الآخرين، فالبلد الضعيف يُغري أعداءه على الدوام بالسيطرة عليه أو التدخل في أموره أو نهب ثرواته، وحينها سيفقد الجميع تلك النعم.



٢٠ ربيع الأول ١٤٣١ هـ
٦ مارس ٢٠١٠ مـ

مولد النبي وهموم الأمة ..

١ من ٢

التعايش ضرورة ويأتي بمعنى أن لا يلغي أي طرف الأطراف الأخرى التي تشاركه في ذات الكيان الاجتماعي، وأن يُـقَر لكل طرف حقوقه في المواطنة ..

تعيش الأمة الإسلامية في شهر ربيع الأول من كل عام احتفالية ذكرى مولد منقذ البشرية وسيد البرية النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنها ـ كعادتها في أغلب الأحايين ـ لا تتعدى أن تكون محطة للخطابة والشعر وإظهار السرور الآني، متناسية كل الجروح والآلام والواقع المر الذي تعيشه.. الواقع الذي يتحكم في مقدّراتها، وينهب ثرواتها، ويفكّك أوصالها، ويدفعها دائماً لأن تكون أسيرة الماضي وسلبياته. وقد كان التحذير النبوي في حجة الوداع جلياً حيث قال: (لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً ـ وفي نص ضلالاً ـ، يضرب بعضكم رقاب بعض)، وهي الصورة التي لم تفارق المسلمين منذ أمد بعيد، وأصبحت سمة العلاقة القائمة بينهم.. فإذا كانت الوحدة بين المسلمين هي المطلب الذي يؤرّق الغيارى على الدين، فالسؤال المهم هو أي وحدة يتوخاها المسلمون؟

• التعايش الاجتماعي:

قبل الحديث عن الوحدة من المفترض أن ننتبه إلى أن أمامنا قضية أخرى تأتي في مقام الأولوية بالنسبة إليها، أعني التعايش في المجتمع الواحد المتنوع عرقياً أو قومياً أو دينياً أو مذهبياً، بمعنى أن لا يلغي أي طرف ـ وإن شكّل الأكثرية ـ الأطراف الأخرى التي تشاركه في ذات الكيان الاجتماعي، وأن يُـقَر لكل طرف حقوقه في المواطنة، سواء على مستوى المشاركة السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو المعاشية... إلخ، بحيث يغلف ذلك كله حالة من التواد والتصافي بعيداً عن روح العنصرية أو الطائفية أو القبلية أو سائر العصبيات التي تدمر أي مجتمع آمن مستقر. ولعل هذه الحالة تمثل السقف الأدنى المطلوب توفيره في أي مجتمع متنوع.

• الوحدة العملية:

ثم تأتي قضية الوحدة والتي تمثل مرحلة أرقى من مجرد التعايش، لأن الوحدة تعني توفر مستوى من الولاء بين الأطراف المختلفة بحيث يكون العنوان الجامع لهم ـ كعنوان الإسلام مثلاً ـ محفزاً للأطراف المختلفة للتحرك نحو معالجة أية أوضاع إيجابية أو سلبية ككتلة واحدة، فهمومهم واحدة، وقضاياهم الكبرى واحدة،





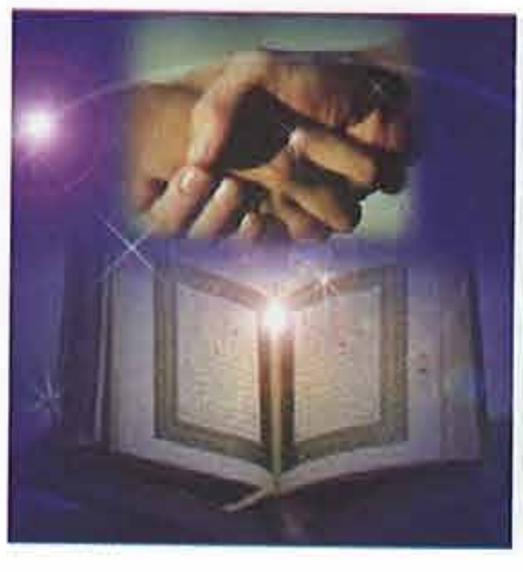

العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه .. الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام..

ومساعيهم تصب في ذات الاتجاه، تماماً كما تجلى هذا المفهوم في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل المسلمين ـ وفي نص آخر المؤمنين ـ في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).

• المحافظة على الخصوصيات:

بالطبع هذا لا يعني إلغاء خصوصيات كل طرف، سواء أكانت خصوصيات مذهبية أو عرقية أو قومية أو قبلية أو غيرها، ولكن كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم).

• إخفاقات متتالية:

أما لماذا لم تتحقق الوحدة رغم كل المشتركات التي تجمع المسلمين فيما بينهم؟ فلأن أكثر المعالجات التي تمت لم تتدرّج في الوصول إلى مرحلة الوحدة، وقفزت على معطيات الماضي والحاضر الكثيرة والمتراكمة والتي سرعان ما تؤجج الخلافات وتمزّق الساحة الإسلامية وتثير النعرات وتعيد الأمور إلى ما كانت عليه أو إلى ما هو أسوأ من ذلك. فكيف يمكن إيجاد حالة من الوحدة في الوقت الذي نفتقد فيه أدبيات وأسس التعايش بين مختلف الأطراف؟

كما أن كثيراً من المساعي التي بذلت في طريق الوحدة الإسلامية كانت عبارة عن معالجات في إطار سياسي، أو فكري سطحي، أو في إطار إعلامي بحت، أو من قبل شخصيات لا تملك التأثير المطلوب على الساحة المستهدفة.

• المشكلة أعمق:

وأساس المشكلة أكثر عمقاً من أن تعالج بهذه الصورة، فنحن بحاجة إلى إعادة صياغة البناء المعرفي الإسلامي عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم، ففي عالم السياسة هناك مصالح آنية، وهذه المصالح الآنية تتبدل على أثرها بعض المعادلات وبعض المواقف، ولا صديق دائم ولا عدو دائم في عالم السياسة، بل هناك مصالح لكل طرف، فإذا عولجت القضية في الإطار

السياسي فإنها ستشهد مداً وجزراً، كما شهدنا ذلك في أكثر من تجربة، وقد تكون مؤطرة بصاحب التجربة، كما في تجربة نادر شاه الأفشاري الذي حكم إيران بعد الصفويين، وعرضت تجربته في مقالة سابقة، حيث حاول أن يوجد نوعاً من الوحدة بينه (عن المسلمين الشيعة) مع العثمانيين (عن المسلمين من أهل السنة) واتخذ خطوات في هذا الاتجاه، ولكن سرعان ما باءت الأمور بالفشل للسبب السابق.

• تأصيل مفهوم الأخوة أولاً:

وأما المؤتمرات والمهرجانات الخطابية والمسيرات فمن المفترض أن تكون مجرد عوامل مساعدة، لا أن تكون هي الأساس في التحرك، لأنها ستبقى تعالج بعض المظاهر السطحية دون أن تنفذ إلى أعماق المشكلة. ولهذا من المهم أن يعيد العلماء والمفكرون المسلمون قراءة القضية، ويوضع لذلك منهج جديد يؤصّل العنوان الذي ذكرته الآية القرآنية المباركة (إنما المؤمنون إخوة) باعتبار أن المعنيين في الآية هم المسلمون الذين تشهّدوا الشهادتين دون تمييز في انتمائهم المذهبي، ومن ثم تُبنى على هذا الأساس سائر المعارف الخاصة بالموضوع، ويعمل على غرسها في العقلية الإسلامية، لا سيما في الأجيال القادمة من خلال المنبر والكتاب والمنهج المدرسي والحوزات العلمية ووسائل الإعلام المختلفة، وأتصور أنه لا يمكن أن يتم ذلك ضمن الأطر المعرفية القائمة في الحوزات والجامعات الدينية، والتي تمثّل الأساس في تقديم الفكر الإسلامي ومعارفه، ولذا من الضروري أن تبدأ الجهود من هذه النقطة.

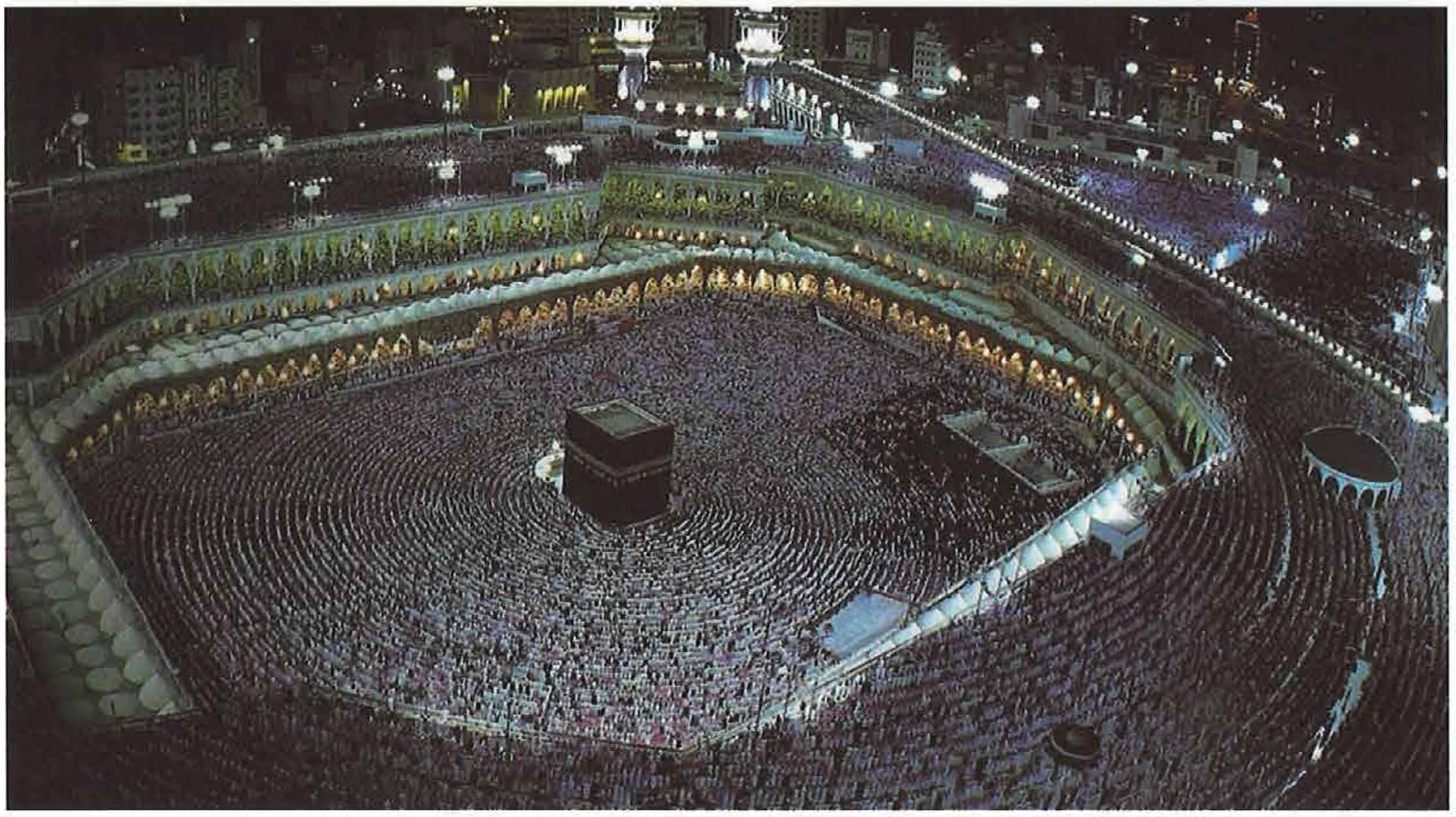

٢٧ ربيع الأول ١٤٣١ هـ
١٣ مارس ٢٠١٠ مـ

مولد النبي وهموم الأمة .. ٢ من ٢

الغربيون بعد تجربة الحرب العالمية أصبحوا أمام خيارين، إما أن يعيشوا تجربة حرب عالمية ثالثة وإما أن يعيدوا صياغة الجانب المعرفي عندهم ..

من المفترض أن نقرأ التجربة الغربية في ايجابياتها بالنسبة إلى كياناتها ومجتمعاتها، وكيف استطاعت أن تحقق حالة من الوحدة في مجتمعاتها المتنوعة عرقياً ودينياً ومذهبياً وقومياً، بحيث أن الجميع ـ تقريباً ـ يعمل لمصلحة الكيان الذي يعيش فيه، سواء أكنا نتحدث عن كل كيان سياسي على حدة، أو عن الاتحاد الأوربي على سبيل المثال.

فالغربيون بعد تجربة الحرب العالمية الأولى والثانية المدمرتين أصبحوا أمام خيارين، إما أن يعيشوا تجربة حرب عالمية ثالثة تزيد من مآسيهم، بل قد تفنيهم بأسلحة الدمار الشامل، وإما أن يعيدوا صياغة الجانب المعرفي عندهم، بحيث تكون المصلحة العامة ـ وبالخصوص مصلحة الكيان الذي يعيشون فيه ـ هي المقدَّمة على مصلحة الفرد.

• أحزاب ومؤسسات فاعلة:

وعملت أحزابهم ومؤسساتهم الحكومية والأهلية على هذا المشروع، بحيث تغيرت نظرة الإنسان الغربي تدريجياً إلى الكيان السياسي الحاكم ودور الفرد والشعب في تقييم وتقويم الحكم واتخاذ القرار، وفي العلاقات السياسية مع الدول المجاورة، وهكذا أصبح الفرد في صلب القرار السياسي والعسكري والأمني والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وتم إعادة صياغة البناء المعرفي وبشكل أتاح لهم تحقيق كيانات قوية تعتبر الوحدة بالنسبة إليها مسألة استراتيجية، بل مسألة حياة أو موت. وهذا يؤكد ما ذكرته في العدد السابق بأننا بحاجة ماسة إلى إعادة صياغة البناء المعرفي إسلامياً، لنقرأ مسألة الوحدة من جديد وبصورة عميقة ومغايرة.

• مشروع إراسموس:

ولنأخذ المشروع التالي كنموذج للمشاريع العملية المدروسة التي تهدف لتحقيق ما ذكرته في الأسطر السابقة.

ففي اجتماع مجلس الاتحاد الأوروبي المنعقد في مارس ٢٠٠٠م قرر رؤساء الدول والحكومات الأوروبية تبني هدف استراتيجي تسعى دول الاتحاد إلى تحقيقه حتى عام ٢٠١٠ م، وهو أن يصبح الاتحاد الأوروبي صاحب أكبر اقتصاد معرفي،

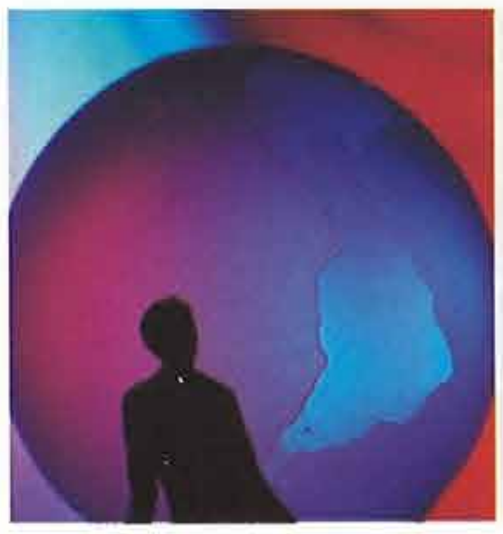

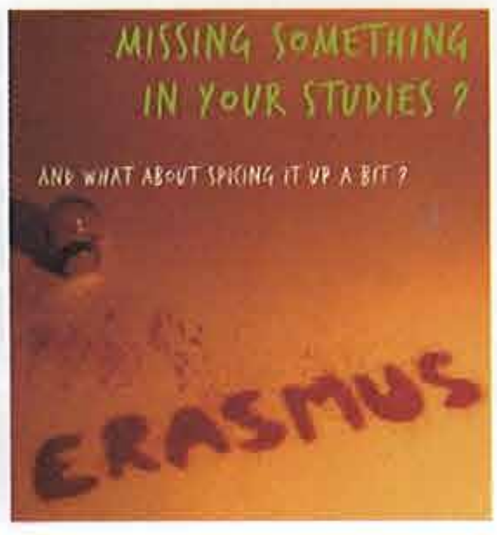

في الغرب أصبح الفرد في صلب القرار، وتم إعادة صياغة البناء المعرفي وبشكل أتاح لهم تحقيق كيانات قوية تعتبر الوحدة بالنسبة إليها مسألة استراتيجية ..

والعمل على تدعيم ونشر الترابط الاجتماعي في المجتمع الأوروبي. وقد قام الاتحاد الأوروبي منذ سبعينيات القرن العشرين بتبني مشروع ضخم يتكون من عدة برامج مختلفة، وأطلق على هذا المشروع اسم «سقراط»، ومن بين برامج «سقراط» برنامج «إراسموس» الخاص بتطوير التعليم العالي في دول الاتحاد، حيث يقوم الاتحاد الأوروبي عن طريق هذا البرنامج بمنح كلّ طالب يشترك فيه تكاليف العيش طيلة دراسته، وقد موّل برنامج إراسموس منذ انطلاقه نحو مليون طالب للدراسة خارج بلدانهم، وساهم في المقاربة بين أنظمة التعليم العالي في الدول الأوروبية، كما منح الطلاب فرصًا جديدة للدراسة المطوّلة أو المكثّفة، والعيش بحرّية في أي بلد يختارونه من ضمن بلدان الاتحاد، ما يمكنهم من التعرف على ثقافات مختلفة، وتعلم لغة جديدة.

وخصص للأساتذة برنامج تبادلي مشابه. وبالإضافة إلى الطلاب والأساتذة، هناك أنشطة تختص بتطوير المناهج والبرامج الأكاديمية، على أن يلبي التطوير متطلبات الجودة، ويعزز نشر ثقافة الوحدة الأوروبية، ويتيح فرص التعاون والمشاركة بين الجامعات المختلفة. ومن المعايير التي تراعى عند اختيار أنشطة تطوير البرامج الأكاديمية: مدى التباعد الجغرافي بين الدول المشاركة في النشاط، وذلك بهدف عدم اقتصار هذه الأنشطة على دول بعينها. وبعد انتهاء مشروع سقراط شرع الاتحاد في العمل وفق مشروع تكميلي أطلق عليه اسم (برنامج التعلم مدى الحياة) يهدف للمساهمة في الدخول إلى تطوير الاتحاد كمجتمعات تمتلك المعرفة مع الاعتماد على اقتصاد قوي دائم التطوير والعمل علىٍ جعل المجتمعات الأوروبية أكثر ترابطا.

هكذا يفكرون ويخططون وينفّذون ثم يقيّمون تجربتهم بصدق، فكيف نعمل نحن؟

٤ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ
١٩ مارس ٢٠١٠ مـ

المرأة.. ذلك الشر المطلق!!

لابد من التأكيد على حدوث اختراقات كثيرة للفكر الإسلامي، وقد اختلطت بالأصيل منه بل وأضفي على بعضها صبغة القداسة والإسلام منها براء ..

احتفل العالم في الثامن من مارس باليوم العالمي للمرأة، والذي أعلن عنه من قبل الأمم المتحدة عام ١٩٧٧. وقد أثارت هذه المناسبة شجوناً وتساؤلات عديدة حول قضايا المرأة. ومن بين القضايا التي طرحت: التساؤل عن كيفية التعامل مع النصوص العديدة التي تتحدث عن المرأة بصورة سلبية داخل إطار الإرث الحديثي، وقد صدر مؤخراً كتاب (صورة المرأة في التراث الشيعي: تفكيك لآليات العقل النصي) لمحمد الخبّاز والذي اعتبر فيه أن: (علماء الدين القدماء لم يستخرجوا من النصوص الحديثية المتعلقة بالمرأة سوى صورة سلبية تضعها في مرتبة دونية، في حين تضع الرجل في مرتبة علوية). وبعد أن استعرض بعض النصوص، خلص المؤلف إلى وجود ما هو دخيلٍ علىٍ التشيع استطاع أن يجد له مكاناً مؤثراً في تكوين تلك الصورة السلبية. وهذا نموذج من كتب كثيرة أثارت من قبل ذات الإشكال على مكانة المرأة في النصوص الإسلامية عند أهل السنة.

فهل فعلاً المسألة كما يقول؟

لابد من التأكيد أولاً على حدوث اختراقات كثيرة للفكر الإسلامي، وقد اختلطت بالأصيل منه، بل وأضفي على بعض مواردها صبغة القداسة والمسلمات الدينية، والإسلام منها براء. وما الإسرائيليات التي دارت حولها بحوث ودراسات إلا نموذج منها.

- الأرض وقرنا الثور:

من ضمن تلك الاختراقات حديث استقرار الأرض على قرني ثور، وهو عبارة عن تصور إسطوري انتقل من الأمم السابقة للإسلام ـ ومنهم العرب الجاهليون واليهود ـ يتلخص في أن الأرض تنتقل على قرني ثور، فإذا كانت على قرن كان الليل، وإذا انتقلت إلى القرن الآخر كان النهار، وأن الثور يقف على حوت عظيم، وهذا الحوت إذا اهتز تزلزل الثور، فوقعت الزلازل!! بل ويتحول الثور والحوت في الآخرة ـ كما يبدو من بعض النصوص ـ إلى طعام لأهل الجنة!! والآن قارن بين ما سبق وبين قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)





لو كان المسلمون قداعتمدوا بصورة متكاملة على القرآن الكريم باعتباره الإطار المرجعي الأول لما واجهوا صعوبة كبيرة في التعامل مع النصوص المشكوك فيها ..

الأنبياء:٣٣. أين هذا مما قيل عن الثور والحوت؟ وهل تكون بعض النصوص حول المرأة من قبيل ما في نهج البلاغة: (المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لابد منها)، و في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن المرأة تُقبِل في صورة شيطان وتُدبر في صورة شيطان) من ضمن الاختراقات المذكورة؟

• الإطار المعرفي للقرآن:

ولو كان المسلمون قد اعتمدوا بصورة متكاملة على القرآن الكريم باعتباره الإطار المرجعي الأول الذي يرجعون إليه في تكوين بنائهم المعرفي، ويهيؤون من خلاله الأرضية والأسس التي تُبنى عليها رؤاهم وتصوراتهم العقائدية والفكرية والعملية والاجتماعية، لما واجهوا صعوبة كبيرة في التعامل مع هذه النصوص، وقد أشار العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير الميزان ج٥ إلى هذه الحقيقة الغائبة على المستوى المعرفي والإفتائي معتبراً أن لذلك نتائج سلبية تجعل من الممكن لطالب العلم أن يتلقى العلوم الشرعية المختلفة دون إحاطة كاملة بآيات القرآن.

• المرأة في القرآن:

إذا رجعنا إلى القرآن الكريم للتعرف على الصورة المعرفية التي يقدمها القرآن عن المرأة، فإننا سنجده يتحدث عن تجربة بداية الخلق، فأكّد أن الرجل والمرأة عاشا التجربة معاً، ولم يحمّل المرأة مسئولية الإغواء، على خلاف التوراة (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) الأعراف:٢٢. وحمّلهما معاً المسؤولية في الحياة الدنيا بعد ذلك (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة:٣٨.

وأما على مستوى القيمة الإيجابية فلم يفرّق بين الرجل والمرأة (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّـهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّـهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) وقال: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ



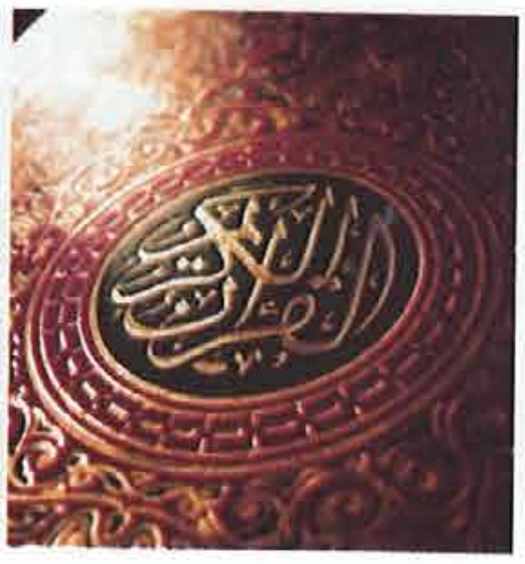



إن أولوية النص القرآني لا تعني بالطبع التقليل من قيمة السنة، ولكن مشكلات النصوص الحديثية كالوضع والتحريف وانقطاع الارتباط بسبب الصدور كثيرة جداً.

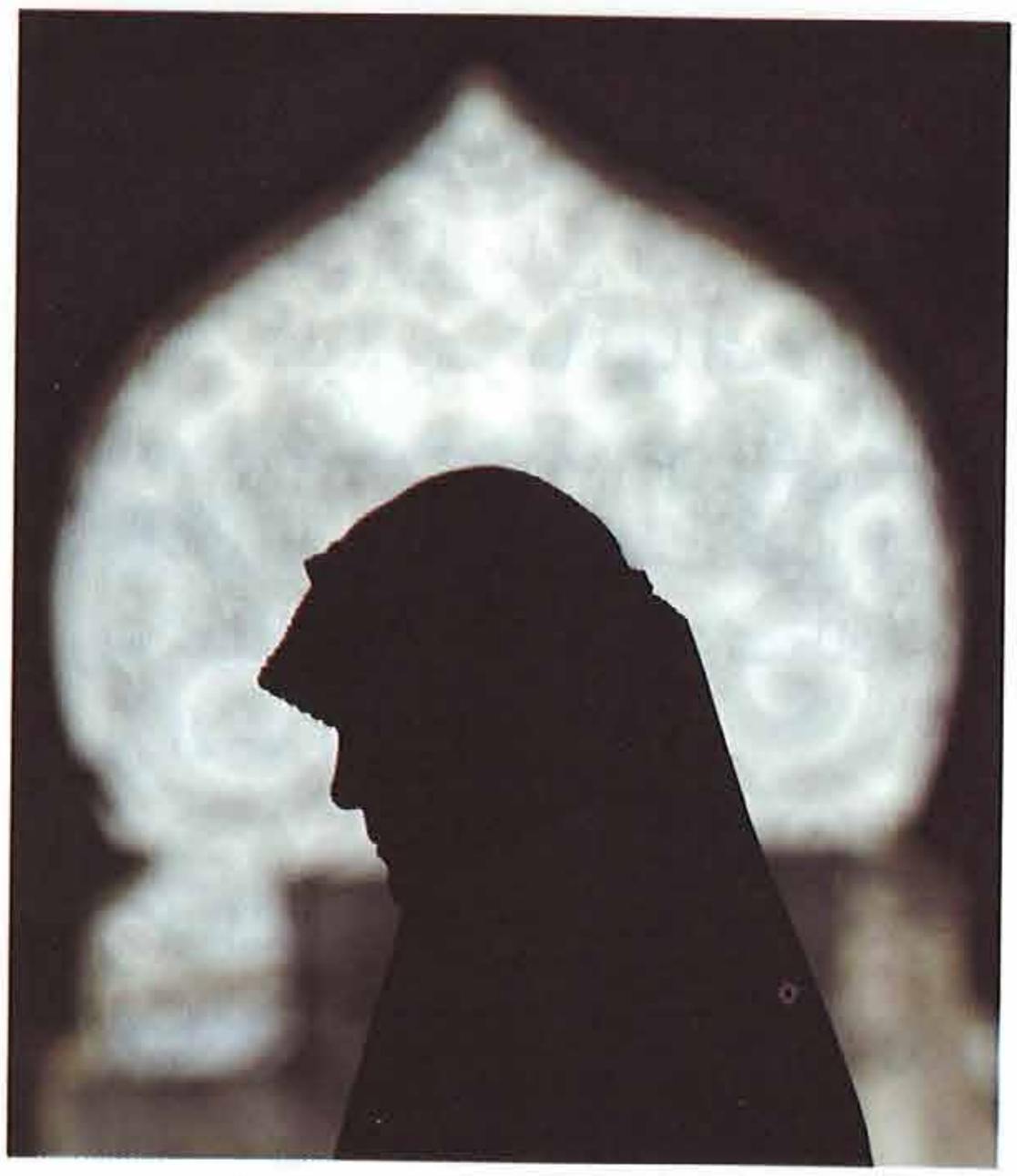

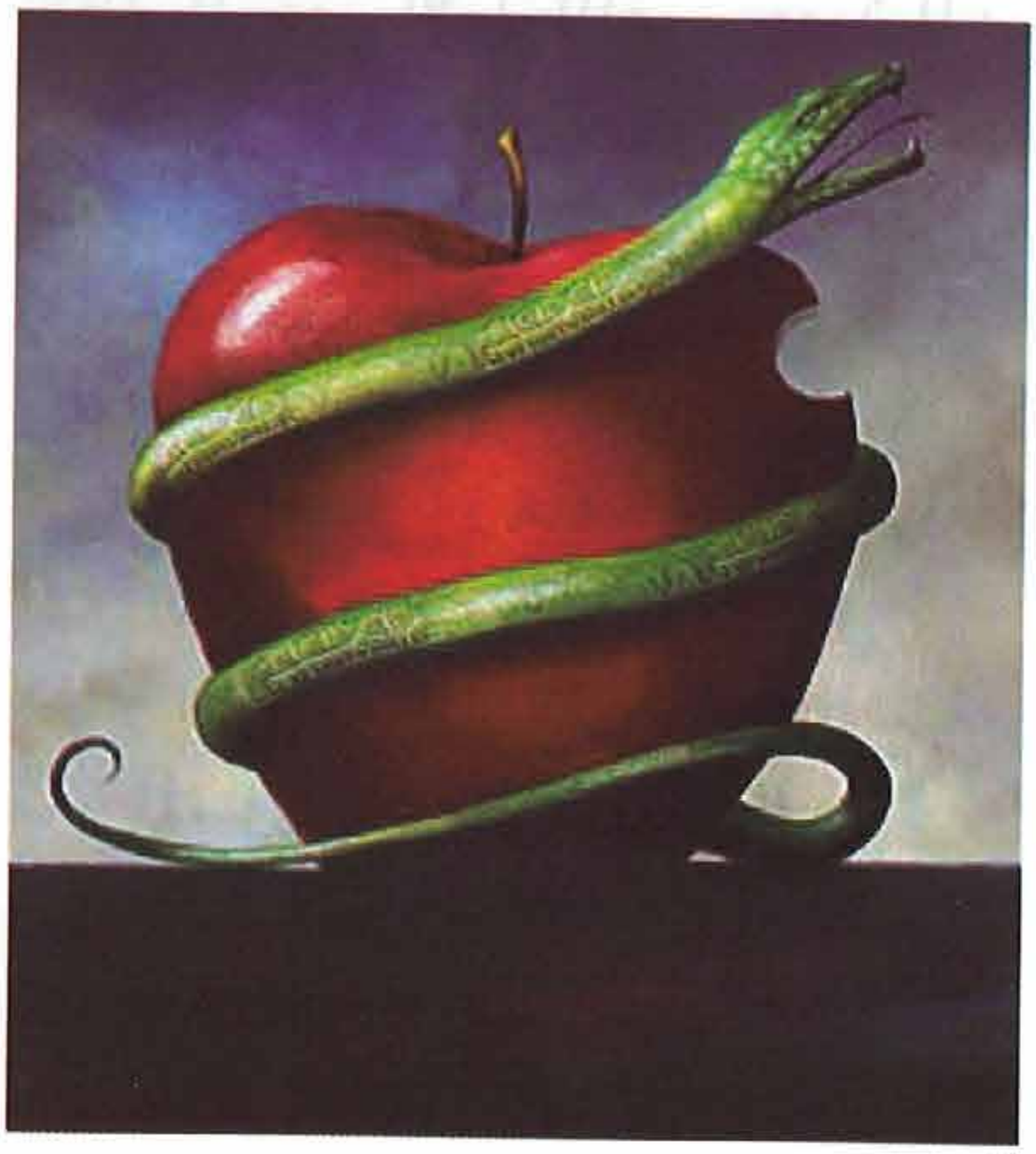

وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الحديد:١٢.

وعن العقوبة في الدنيا (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) المائدة:٣٨.

واعتبر أن المرأة يمكن أن تكون القدوة والمثل للرجل (وَضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) التحريم:١١.

• لا إفراط ولا تفريط:

إن أولوية النص القرآني لا تعني بالطبع التقليل من قيمة السنة، ولكن مشكلات النصوص الحديثية ـ كالوضع والتحريف والنقصان وانقطاع ارتباطها بسبب الصدور وغير ذلك ـ كثيرة جداً. ولذا قدّم الإمام جعفرٍ الصادق عليه السلام القرآن ميزاناً لتقييم الحديث، لا العكس حيث قال: (وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف).

كما أن وجود تلك الاختراقات لا يعني التسرع في الحكم على الأحاديث بالبطلان بصورة مزاجية وغير علمية، فلا إفراط ولا تفريط.

١١ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ
٢٦ مارس ٢٠١٠ مـ

زيد و جويبر

على الخطاب الديني عدم الاستغراق في عالم المثال عند تقديم التصور عن العلاقات الاجتماعية، وكأنه يفرض أن أفراد المجتمع قد بلغوا مرتبة تذوب معها كل العناوين ..

(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّـهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّـهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّـهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّـهِ مَفْعُولًا) الأحزاب: ٣٧.

عادة ما يتناول المفسرون هذه القصة من جانبين: الأول: إباحة زواج الرجل من زوجة ربيبه بعد طلاقها منه. الثاني: نفي الطبقية في الزواج من المنظور الإسلامي.

إلا أن الجانب الآخر الذي يحتاج إلى معالجة أيضاً، هو بقاء تأثير الواقع الطبقي على طبيعة العلاقة بين السيدة زينب وزوجها، ذلك الواقع الذي لم تستطع هي أن تتجاوزه وتتغافل عنه، ولو كان الزواج بأمر رسول الله، الأمر الذي يوحي بأن على الخطاب الديني عدم الاستغراق في عالم المثال عند تقديم التصور الإسلامي عن العلاقات الاجتماعية، وكأن هذا الخطاب يفرض سلفاً أن أفراد المجتمع قد بلغوا من النضج الفكري والشفافية الروحية والسمو الأخلاقي مرتبة تذوب معها كل العناوين التي يتلبس بها الأفراد، وتغدو كل المؤثرات المحيطة بهم عديمة الأثر، أو أنهم يعيشون أصلاً في المجتمع الفاضل الذي لا يكدّر صفو الحياة فيه شئ.

• جويبر والدلفاء:

هل تصلح قصة جويبر أن تكون نموذجاً في هذا العصر؟ جويبر الذي أسلم فحسن إسلامه، فعرض عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتزوج، فقال: (يا رسول الله بأبي أنت وأمي، من يرغب في؟ فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأية امرأة ترغب في؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً، وشرف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوه الجاهلية وتفاخرها بعشايرها وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقريشهم وعربيهم وعجميهم من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين، وإن أحب الناس إلى الله أطوعهم له وأتقاهم،

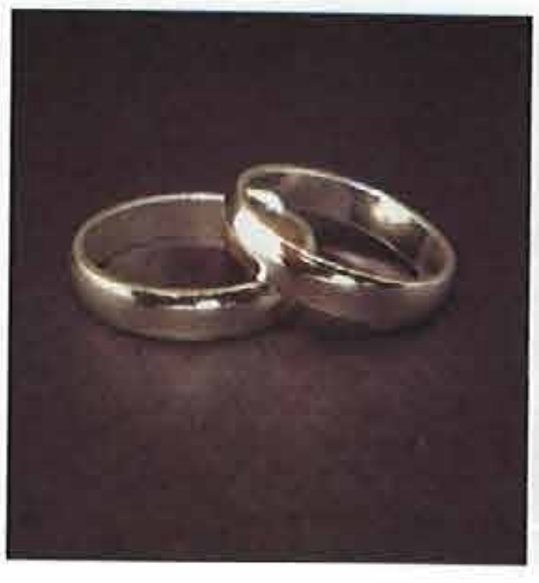



لابد من الأخذ بعين الاعتبار أن الزواج في عصر النبي، و إلى أوقات قريبة، كانت مختلفة.. وما أجمل أن نكون واقعيين في حياتنا وما أشد ما نجنيه حين نفرط في المثالية ..

وما أعلم يا جويبرٍ لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن كان أتقى لله منك وأطوع، ثم قال: انطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد فإنّه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم، فقل له: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله إليك، وهو يقولٍ لك: زوِّج جويبراً بنتك الدلفاء). وفعلا تم الزواج على هذا الأساس.

• تغير المفاهيم:

هذه الحادثة تقدَّم عادة من قبل الخطاب الإسلامي كنموذج لإلغاء الطبقية وكافة الاعتبارات الأخرى في الزواج، واعتبار الكفاءة الدينية بمثابة الشرط الوحيد، إلا أن ما ينبغي قوله أن الظروف تغيرت، ونظرة الطرفين إلى الزواج اختلفت، بل إن النظرة إلى طبيعة العلاقة بين الرجلٍ والمرأة.. ألا ترى كيف كان الأمر طبيعياً أن ينكح الرجل إماءه ويلدن له ذرية، وكيف كان من الطبيعي أن يكون هناك تعدد في الزوجات، وكيف كانت المرأة تنتقل من بيت زوجية إلى آخر بعد خروجها من عدة وفاة زوجها أو طلاقها دون وجود اعتبارات ومفاهيم هي شائعة اليوم من قبيل: الخيانة الزوجية، الوفاء للزوج الراحل، قبح إظهار المرأة حاجتها للزواج.. إلخ.

• نماذج تاريخية:

وللدلالة على تغير مفهوم الزواج سنرجع إلى كتب الأنساب لنقدِّم من خلالها الأمثلة التالية:

١. لبابة بنت حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب: كانت زوجة علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم خلف عليها إسماعيل ابن الصحابي طلحة بن عبيد الله التيمي؛ ثم فارقها؛ فتزوجها ابن عمها محمد بن عبيد الله بن العباس.

٢. أم إسحق بنت الصحابي طلحة بن عبيدالله التيمية: كانت زوجة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وبعد استشهاده خلف عليها أخوه الإمام الحسين عليه السلام، وبعد استشهاده خلف عليها عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ابن الخليفة أبي بكر التيمي.

٣. لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب: كانت زوجة أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما

السلام، وبعد استشهاده خلف عليها زيد ابن الإمام الحسن عليه السلام، ثم تزوجها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان الأموي.

فلاحظ التعدد من جهة، ولاحظ أسماء الأزواج، وما تعكسه تلك الأسماء أحياناً من صراعات عاشها أصحابها، إلا أنها مع ذلك لم تؤثر في استمرار الأنكحة بينهم. فكيف يمكن قياس تلك الأوضاع والظروف بما نعيشه اليوم، وكيف يمكن إسقاط تلك الظروف على الواقع المعاصر؟

• مراعاة الظروف الحالية:

فلابد إذاً من الأخذ بعين الاعتبار أن قضية الزواج في عصر النبي، بل إلى أوقات قريبة، كانت أهون بكثير مما هي عليه الآن، فالاعتبارات التي تأخذها الفتاة ـ اليوم ـ وتضعها لترسم من خلالها صورة زوج المستقبل الذي تخطط أن تعيش معه حياة سعيدة، فيها الكثير من التفاصيل، وتتجاوز مجرد الدين ورفعة النسب ووفرة المال، وتتعداها إلى الوسامة والبنية العضلية والأناقة واللباقة في الحديث والتلاقي في الأمزجة وطبيعة الوظيفة ومكان السكن وجنسية الزوج و شهاداته الدراسية والفارق العمري بينهما وتفاصيل حفل الزواج ورؤية الشاب بخصوص الإنجاب والقائمة تطول.

المعالجة الجذرية أولاً:

هذا لا يعني بالطبع مخالفتنا لمضمون تلك الأخبار ودلالتها الداعية إلى إلغاء الاعتبارات الطبقية عند اختيار الزوج، ولكن ما أريد قوله هو أننا لو نجحنا في رفع أفراد المجتمع إلى هذا المستوى وعالجنا القضية من الأساس بأن زرعنا ـ تربوياً ـ في أبنائنا القيمة الحقيقية للإنسان، وأن لا فرق بين مسلم ومسلم بالقومية واللون والحسب والمال، وأن الفارق الحقيقي هو التقوى، فيحق لنا حينذاك أن نتحدث عن رفض أي عنوان يؤخذ بعين الاعتبار سوى الكفاءة في الدين، أما والحال مختلفة تماماً، فلابد من أن نتعامل مع المسألة بحذر وروية، بعيداً عن الحالة الشعارية التي قد تؤدي إلى مشكلات كبيرة ومعقدة، لاسيما بلحاظ تفاهة الأسباب التي أدت إلى الطلاق في مجتمعنا، والتي تعود أحياناً كثيرة إلى عدم مراعاة تلك الفروقات حين الإقدام على الزواج، كمن طلبت الطلاق لأن ذوق زوجها في اختيار غرفة النوم لم تعجبها، أو تلك التي لجأت إلى المحكمة طلباً للطلاق لأن زوجها لا يقوم بإعداد وتقديم فنجان الشاي والإفطار لها في الفراش صباح كل يوم، وأمثال هذه القصص كثيرة، وهي تعكس هشاشة بنية الأسرة ومفهوم الزواج في الجيل المعاصر.

ما أجمل أن نكون واقعيين في حياتنا وتفكيرنا، وما أشد ما نجنيه حين نفرط في المثالية ونغرق فيها.

١٨ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ
٣ إبريل ٢٠١٠ مـ

الوقف والحبس

من فوائد الوقف حفظ الأعيان من الانتقال إلى الآخرين بالبيع أو غيره من أشكال النقل لاسيما في المناطق التي تشهد صراعات دينية أو دولية توسعية ..

ورد مصطلح (الوقف) في كلمات الفقهاء، ولكنه لم يستخدم في القرآن، واستخدم نادراً في السنة الشريفة، والتعبير الشائع عن الوقف فيها هو الصدقة الجارية، كما في الكافي في الحديث الصحيح عن معاوية بن عمار قال: (قلت لأبي عبدالله ـ الإمام جعفر الصادق ـ عليه السلام: ما يلحق الرجل بعد موته؟ فقال: سُنـّة سنّها يُعمل بها بعد موته، فيكونُ له مثلُ أجر مَن عمل بها من غير أن يُنتقص من أجورهم شئ، والصدقة الجارية تجري من بعده، والولد الصالح يدعو لوالديه بعد موتهما ويحج ويتصدق عنهما ويعتق ويصوم ويصلي عنهما. فقلت: أشركهما في حجي؟ قال: نعم) والمراد هنا الحج المستحب.

• الوقف في الأمم الماضية:

قيل إن نظام الوقف ابتكار إسلامي، ولم يكن معروفاً من قبل، ولكنني لم أقتنع بذلك لوجود المعابد عند الأمم طوال التاريخ، ووجودها ووجود ما يوفي نفقاتها بحاجة إلى نظام كالوقف، وفعلاً قرأت مقالاً في موسوعة الجياش الإلكترونية يؤكد على أن ما يشبه نظام الوقف الإسلامي كان معروفاً عند البابليين والفراعنة وسواهم، حيث كانت توقف الأراضي للمعابد والكهنة بحيث ينتفعون من ريعها، بل ولها أنواع كوقف الذرية وما شابه. وهكذا بالنسبة إلى نظام الولاية عليها.

• من فوائد الوقف:

عادة ما ينظر إلى أهمية الوقف من خلال ريعه والاستفادة منه، إذ يرفد العمل الدعوي أو الخيري، بل حتى العناوين الخاصة من قبيل الحفاظ على كيان الأسرة من خلال تأمين مصدر ثابت لإعالة المحتاجين منهم أو مقر محدد لاجتماعهم وما إلى ذلك. إلا أن فوائد الوقف تتجاوز مجرد الريع، ويمكن أن نذكر فائدتين مهمتين في المقام:

١. حفظ الأعيان من الانتقال إلى الآخرين بالبيع أو غيره من أشكال النقل لاسيما في المناطق التي تشهد صراعات دينية أو دولية توسعية. وبهذا حفظت المساجد والأوقاف الإسلامية مثلاً في فلسطين إلى حد كبير في مقابل السياسة الاحتلالية والاستيطانية للصهاينة.

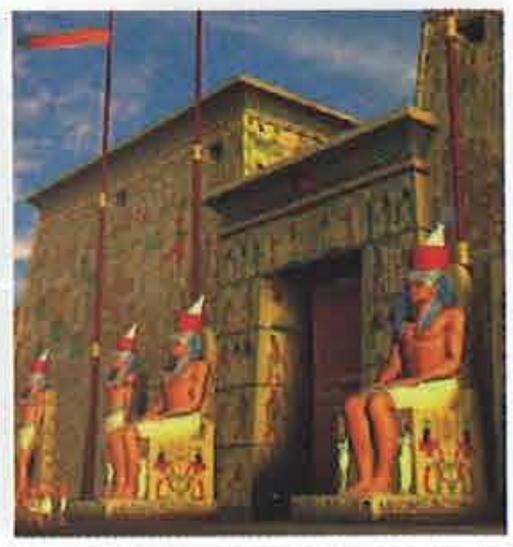



للوقف صبغة حضارية عمرانية، حيث يساهم في العمران من خلال قيام المنشآت كالمساجد والمستشفيات ودور العلم ومراكز إيواء المعاقين والأيتام والمسطحات الخضراء ..

٢. للوقف صبغة حضارية عمرانية، حيث يساهم في العمران من خلال قيام المنشآت كالمساجد والمستشفيات ودور العلم ومراكز إيواء المعاقين والأيتام والمسطحات الخضراء وغيرها.

• أخطاء فادحة:

نتيجة الجهل بتفاصيل أحكام الوقف أو غير ذلك يقع الواقف أحياناً في أخطاء فادحة قد تترتب على أثرها مشكلات وسلبيات عديدة، وقد أشار إلى جانب منها المرجع الراحل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء رحمه الله حيث كتب: (فالأوقاف الخيرية العامة ألعوبة في أيدي المتنفذين يستغلونها لمآربهم الخاصة، والأوقاف الخاصة للذرية صارت من أقوى أسباب الفتن والبغضاء، ومن أشد دواعي تقاطع الأرحام، بل كثيراً ما ينجر الأمر إلى خراب الوقف واضمحلاله فضلا عما يترتب عليه من تلف الأموال بل النفوس وإثارة الدعاوى والخصومات).

وأشير هنا إلى بعض الأمثلة:

١. عدم ضبط الوقفية من حيث المتولي والناظر وما إلى ذلك من عناوين تخص المسؤولين على الوقف حفظاً واستثماراً وتحقيقاً للغرض، مما يعني إهمالها أو ضياعها بعد وفاة الواقف، أو وضعها تحت سلطة غير مخوّلة شرعاً للقيام بهذا الدور.

٢. قيام صراعات بين أطراف متنازعة على الوقف، لاسيما إذا كان المردود المالي للعين الموقفة كبيراً، أو كان في الولاية عليها وجاهة أو سبباً للنفوذ إلى بعض المؤسسات الدينية أو غير ذلك.

٣. عدم مراعاة الاحتياجات الحقيقية عند الوقف، فقد تقام المشاريع الوقفية الخاصة في منطقة ما، مع وجود مثيلاتها فيها وسدّها للحاجة، كإنشاء مسجد أو حسينية في منطقة كأمر تستدعيه وجاهة الواقف، بغض النظر عن عدم حاجة هذا الموقع، ووجود الحاجة إليها في مناطق أخرى قد لا تحقق له من خلالها هذه الوجاهة، وبغض النظر عن الحاجة الفعلية إلى البدائل من قبيل المراكز العلمية والصحية والخدماتية وما شابه.

٤. عدم لحاظ التطور في العناوين المشمولة في الأوقاف، فالوقف للدعوة إلى الإسلام ـ على سبيل المثال ـ كان يتم من خلال مشاريع محددة، كالوقف على المبلغين أو

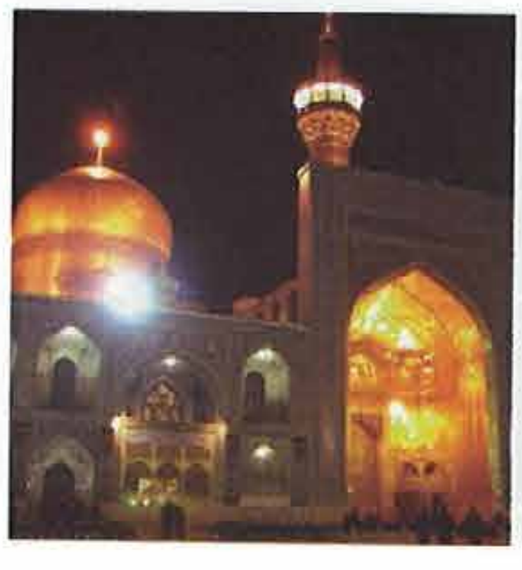

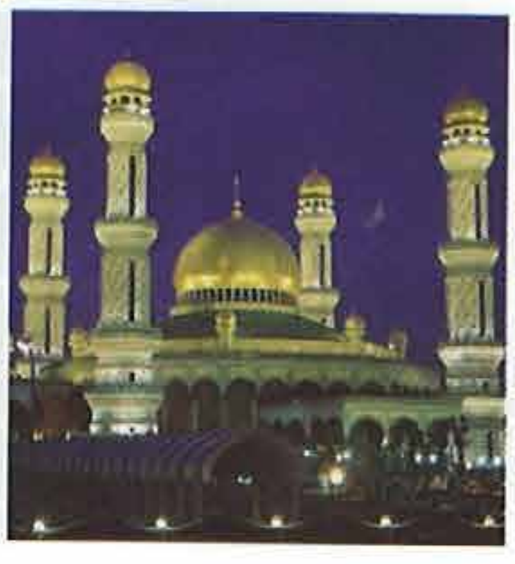

في الحبس لا تخرج العين من ملكية الفرد، ولكنه يحبس منفعتها على أفراد أو جهات معينة مع إمكانِية تحديد المدة الزمنية. ليكون حلا لبعض المشكلات التى نعايشها ..

إنشاء مسجد أو حسينية وما شابه، أما اليوم فالفضائية والفلم السينمائي الهادف والكتاب المصور والصحيفة الورقية والموقع الإلكتروني وغيرها كلها وسائل باتت ذات أهمية كبرى قد تتحقق من خلالها الأهداف المرجوة من الوقفية بصورة تتجاوز ما تحققه بعض الوسائل التقليدية.

• الحبس حل لبعض المشكلات:

في الفقه الجعفري عنوان آخر بالإضافة إلى الوقف وقريب إليه، وهو الحبس. ففي الوقف يُخرجِ الواقف العين من ملكه ليصبح وقفاً فينتفع من نتاجه وثمره لعناوين محددة، أما في الحبس فلا تخرج العين من ملكية الفرد، ولكنه يحبس منفعتها على أفراد أو جهات معينة مع إمكانية تحديد المدة الزمنية. ويمكِن - بالتالي - للحبس أن يكون حلاً لبعض المشكلات التي نعايشها، فمثلاً عند وفاة رب الأسرة، قد تتعرض الزوجة إلى حرمانها من السكن بسبب قيام الورثة ببيع البيت بهدف توزيع الحصص، ولحل هذه المشكلة يمكن لرب الأسرة أن يحبس البيت في حياته بحيث ينتفع منه هو وزوجته وأولاده إلى وفاة الزوجين، وبالتالي لا يمكن لورثته أن يبيعوا البيت إلا بعد وفاة الزوج والزوجة.

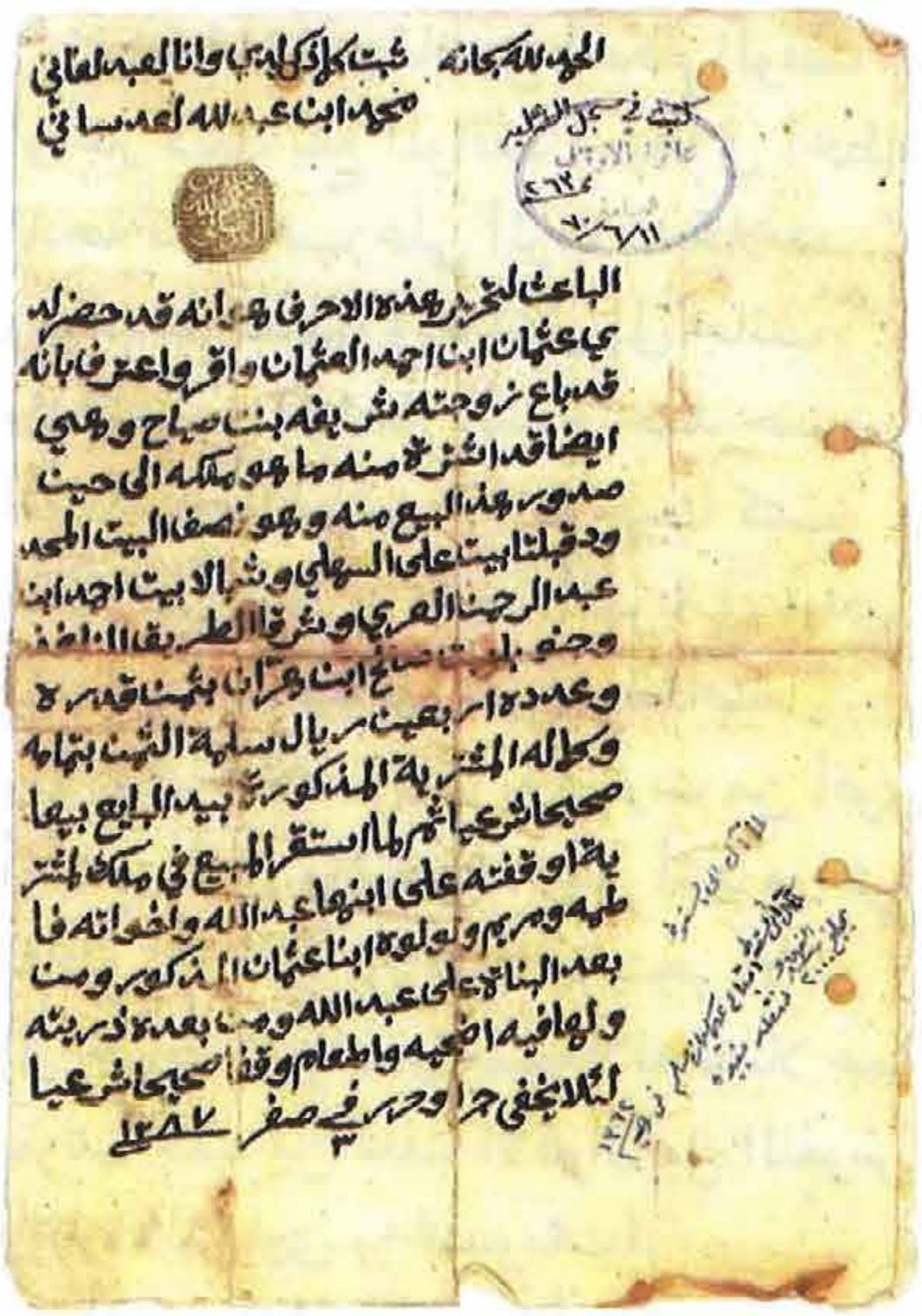
الحمد لله سبحانه ثبت كل ذلك لدي وانا العبد الفاني
محمد ابن عبد الله الحسيني
كتب في سجل الترابيه
الباعث لتحرير هذه الاحرف وهو انه قد حضر لدي
يحيى عثمان ابن احمد العثمان واقر واعترف بانه
قد باع زوجته مشيعة بنت صباح وهي
ايضا قد اشترت منه ما هو ملكه الى حيث
صدور هذا البيع منه وهو نصف البيت المحد
ودقبلتا بيت على السهلي وشرا الابيت احمد ابن
عبد الرحمن العربي وشرقا الطريق النافذ
وجنوبا بيت صباح ابن عمران بثمن قدره
وعدده اربعين ريال سلمة الثمن بتمامه
وكماله المشترية المذكورة بيد البايع بيعا
صحيحا شرعيا بعد ما استقر البيع في ملك المشتر
يه او قفته على ابنها عبد الله واخواته فا
طمه ومريم ولولوة ابنا عثمان المذكور ومن
بعد البنات على عبد الله ومن بعده ذريته
ولها فيه اضحيه واطعام وقفا صحيحا شرعيا
لئلا يخفى حرر في صفر سنة ١٢٤٧

٢٥ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ
١٠ إبريل ٢٠١٠ مـ

يابيشي

هذا هو الاسم الأول للقدس التي أسسها العرب اليبيسيون والذين يعدون من بطون العرب الكنعانيين وهم أول شعب عرفهم التاريخ في أرض فلسطين ..

يابيشي أو يابيثي.. هذا هو الاسم الأول لمدينة القدس التي أسسها العرب اليبيسيون(بين ٥٠٠٠ ـ ٤٢٠٠ سنة تقريباً) والذين يعدون من بطون العرب الكنعانيين، وهم أول شعب عرفهم التاريخ في أرض فلسطين، ثم عُرفت المدينة لاحقاً باسم (شاليم) و (أورشاليم).

• تضليل إعلامي:

هناك تضليل إعلامي يمارس بشكل مستمر بخصوص هوية القدس، و إذا أردنا أن نتحدث عن هوية هذه المدينة من الناحية التاريخية البحتة، وبعيداً عن أ]ة اعتبارات دينية، فالمدينة عربية النشأة بامتياز، ويدل على ذلك:

١. هي جزء من الأرض التي كان يسكنها العرب وفق الوصف التاريخي لأرض العرب.

٢. الذين أسسوها كانوا من العرب اليبوسيين كما أسلفت، وقد جاء في التوراة الحاضرة ما نصه حول النبي إبراهيم الخليل عليه السلام ـ جد النبي يعقوب أي إسرائيل عليه السلام ـ في هجرته التي وقعت وفق ما جاء في كتاب (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لمجموعة من البحاثين ورجال الدين الغربيين) سنة ٢٠٩١ ق. م. ما نصه: (وقال الرب لِإبرام: اترك أَرْضكَ وَعَشِيرَتكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ وِاذهب إلى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ.. فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا، وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْض كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْض كَنْعَانَ). وكان يحكمها ملك عربي اسمه أو لقبه (ملكي صادق)، وقد جاء في كتاب (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس): (معنى اسمه: ملك العدل وملك السلام.. كان ملكي صادق ملكاً عظيماً لتلك المنطقة).

وتتحدث التوراة عن معركة خاضها النبي إبراهيم ضد الملك (كدرلعومر) قرب دمشق، وكان مع الخليل ٣١٨ مقاتلاً فانتصر عليه، وحمل إبراهيم الغنائم إلى القدس، وفي النص التوراتي (وكذلك حمل إليه ملكي صادق ملك شاليم الذي كان كاهناً لله تعالى خبزاً... فأعطاه إبرام عُشر الغنائم كلها).

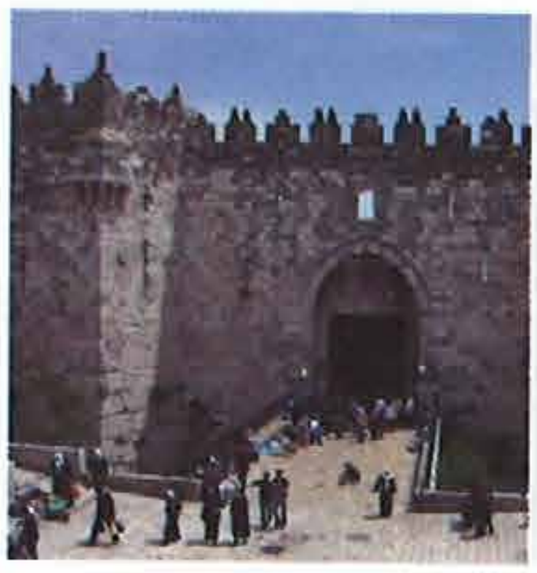

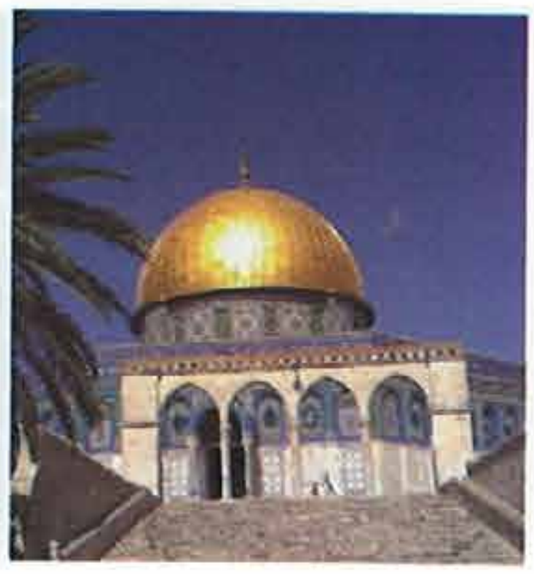

إذا أردنا أن نتحدث عن هوية القدس من الناحية الدينية، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والأنبياء وأتباعهم هم خلفاؤه والأحق بها ..

• القدس على عهد الكليم:

٣. أما على عهد النبي موسى عليه السلام، ومن بعده النبي يوشع عليه السلان فنحن نتحدث عن فترة زمنية أعقبت تلك الحقبة بـ ٥٠٠ سنة تقريباً. وفي التوراة الحاضرة: (وقال الرب لموسى: اترك هذا المكان أنت والشعب الذي أصعدته من ديار مصر، وامض إلى الأرض التي أقسمتُ لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً: سأهبها لنسلك، وسأرسل أمامك ملاكاً، واطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحوِّيين واليبوسيين). فالقدس إذاً كانت مسكناً لهؤلاء ولم تكن لبني إسرائيل أو اليهود.

الهوية الدينية:

وأما إذا أردنا أن نتحدث عن هوية القدس من الناحية الدينية، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والأنبياء وأتباعهم هم خلفاؤه والأحق بها، وفي زمن موسى ويوشع وداود وسليمان عليهم السلام، كانوا هم ـ وفق المنطق القرآني ـ الأحق بحكمها، ونحن نقرأ أخبارهم في القرآن حيث قال تعالى على لسان موسى: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّـهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) المائدة: ٢١ـ٢٢. وهكذا في قصة طالوت المؤمن وجالوت العربي المشرك.

وبعد أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبياً بالحق، صار اتِّباعُه ونصرُه على الناس واجباً، وأصبح أتباعه المسلمون هم الأحق بحكم الأرض المقدسة، وهم الوارثون لها بأمر الله سبحانه.

• في القانون الدولي:

وإذا أردنا أن نتحدث عن هوية القدس وفق القوانين الدولية المعاصرة وتماشياً مع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن فهذه هي المعطيات:

ـ بناء على قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ برقم ١٨١، كان من المفترض أن تقسم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: قسم تنشأ عليه دولة فلسطينية.. وقسم تنشأ عليه دولة يهودية.. وقسم يقام عليه كيان منفصل يخضع لنظام دولي خاص وتتولى الأمم





إن أهمية القدس بالنسبة إلى العالم الإسلامي اليوم لا تتعلق فقط بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني .. بل إن مصير العالم الإسلامي مرتبط بمصير القدس ..

المتحدة إدارته ويتألف من مدينة القدس.
- وبعد احتلال القدس القديمة عام ١٩٦٧ أدان مجلس الأمن ذلك في القرار ٤٧٨.
- وبعد صدور قانون القدس الإسرائيلي سنة ١٩٨٠ القاضي بتفعيل كون القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارات إليها، رفضه مجلس الأمن في قرار رقم ٤٧٨ واعتبره باطلاً و دعا الدول التي أنشأت سفاراتها في القدس إلى إخراجها منها..
فأي حق للصهاينة فيها بعد ذلك؟

• القدس في الضمير الإسلامي:

إن أهمية القدس بالنسبة إلى العالم الإسلامي اليوم لا تتعلق فقط بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني وتعيين عاصمة الدولة الفلسطينية ومصير المسجد الأقصى، بل هي كما قال رئيس الوزراء التركي أمام القمة العربية بوضوح: (إن مصير اسطنبول مرتبط بمصير القدس)!!

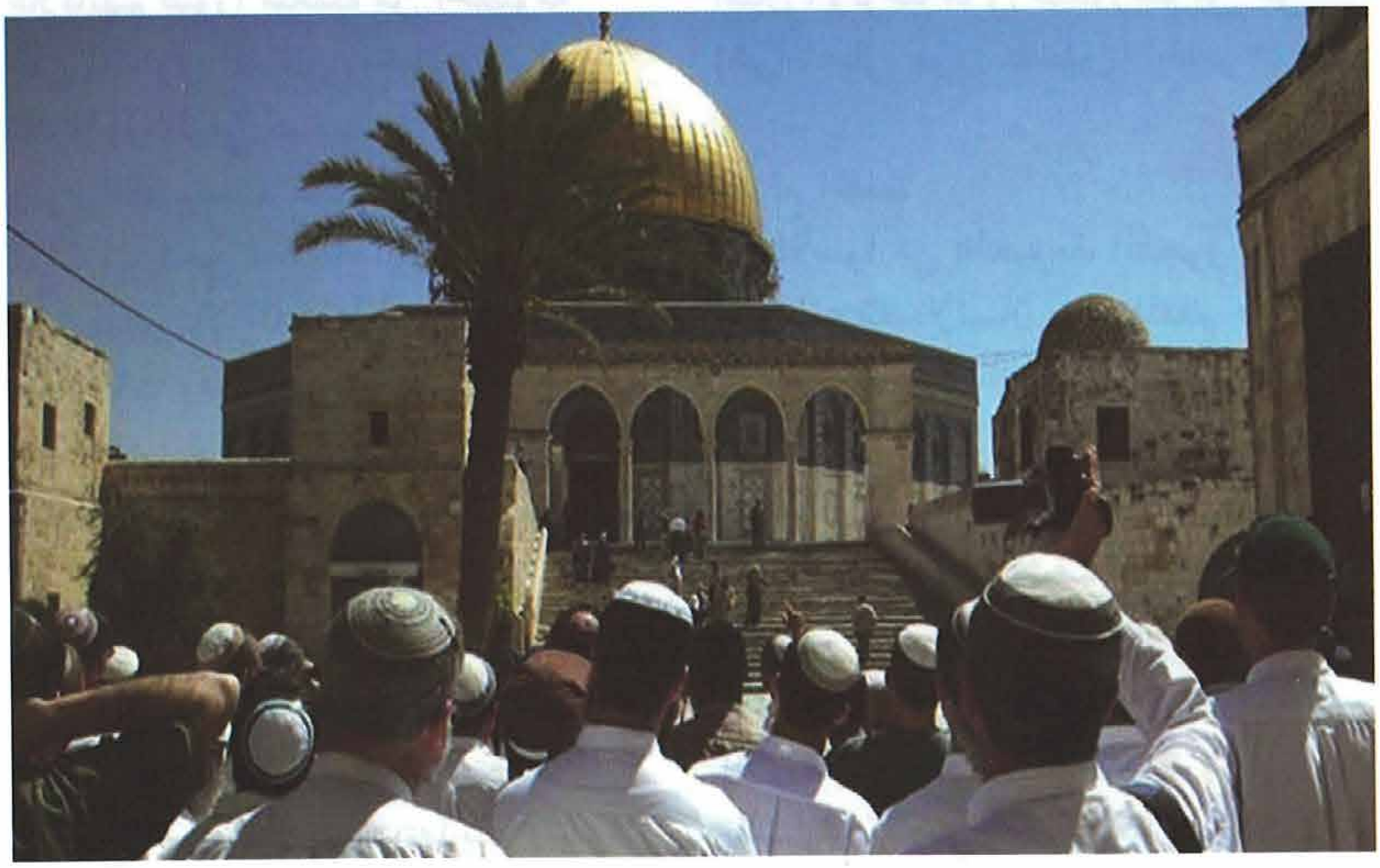

٣ جمادى الأولى ١٤٣١ هـ
١٧ إبريل ٢٠١٠ مـ

الفجور في الخصومة
١ من ٣

دلت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على وقوع الخصومات في المجتمع المسلم المعاصر للنبي لأسباب عديدة. نعم، استطاع النبي أن ينزع فتيل كثير منه ..

يأتي هذا الموضوع إتماماً لفائدة الملف المميز الذي أعدته الوطن قبل أيام تحت عنوان الفجور في الخصومة، ويتناول المسألة من عدة جهات:

• حتمية الخصومة:

الخصومة أمر واقع في المجتمع الإنساني ـ شئنا أم أبينا ـ وإن كانت في ذاتها أمراً مشيناً (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) الأنفال:٤٦، ويعيش الناس في علاقاتهم صوراً متعددة من الخصومة على المستوى الفردي والجماعي، ولو نظرنا إلى البغي كسبب من أسباب وقوع الخصومات، فسنجده حاضراً دائماً (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) ص:٢٤ ، حتى لو كان الذي يقود الناس ويهديهم ويحكم بينهم هو رسول الله خيرَ البشر صلى الله عليه وآله وسلم، وقد دلّت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على وقوع الخصومات في المجتمع المسلم المعاصر للنبي لأسباب عديدة. نعم، استطاع النبي أن ينزع فتيل كثير منها، بتهذيب النفوس وتزكيتها وحسن تدبيره وسياسته، ولكننا نتحدث عن بشر، بأنانيتهم وحبهم للدنيا وتعاضد وساوس شياطين الجن والإنس وغير ذلك من العوامل التي تدفع إلى الخصومة.

• إلا جنة الخلد:

ويبقى مجتمع أهل الجنة مختلفاً، وبمعالجة ربانية، كي لا تقع فيهم الخصومة (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ، وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) الحجر:٤٥-٤٧

• رفع القلم:

والأسوأ من الخصومة، الفجور فيها، بمعنى اعتقاد الإنسان برفع القلم عن كل قول وتصرف ورأي يصدر منه حيال خصمه، فكل شئ مباح، فلا تقوى ولا خلُق ولا شرف يحكم التصرفات، فالخصومة تبيح له كشف الأسرار والإساءة إلى العِرض والدين، واللجوء إلى السحرة والمشعوذين، واستخدام الرشوة وشهادة الزور، والافتراء وتدبير المكائد بما فيها تلك التي تُفضي إلى السجن أو القتل.

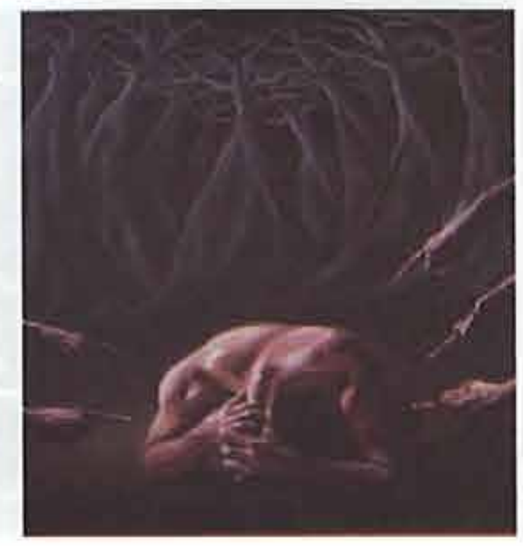



الأسوأ من الخصومة، الفجور فيها، بمعنى اعتقاد الإنسان برفع القلم عن كل قول وتصرف ورأي يصدر منه حيال خصمه فلاتقوى ولا خلق ولا شرف يحكم التصرفات ..

• من علامات النفاق:

وقد اعتبر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن ذلك من علامات النفاق، بمعنى عدم استحكام الدين في النفس، قال: (أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).

• أشد الحالات:

من أشد وأسوأ أنواع الفجور في الخصومة تلك التي تقع بين الأقارب والأزواج (وهي وفق استطلاع الوطن الأكثر انتشاراً) لأن من المفترض أن تكون علاقة الرحم أو العلاقة الزوجية محفوفة بصور الرحمة والمحبة والشفقة والتعاطف، فكيف يكون افجور هو عنوان الخصومة بينهم؟

وفي القرآن الكريم صور عديدة للفجور في الخصومة من أقرب الناس: قال تعالى في قصة النبي يوسف عليه السلام الذي كان بمثابة الابن لزوجة العزيز كما كانت تعشقه: (وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ) يوسف:٣٢.

وقال بخصوص الطلاق: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا) البقرة:٢٣١. وصعوبة الأمر تأتي من نسيان العلاقة التي كانت تربطهما، وغلافها المودة والرحمة.

وحول احتمال وقوع ذلك من قبل أهل الزوج أو الزوجة: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ) البقرة:٢٣٢.

وهكذا الأمر في خصوص حضانة الأبناء التي قد تتحول إلى مادة للانتقام وتصفية الحسابات: (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ، وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ) البقرة:٢٣٣.

• التوجيه الرباني:

ويأتي التوجيه الرباني متنوعاً، فهو تارة أخلاقي قال سبحانه: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ



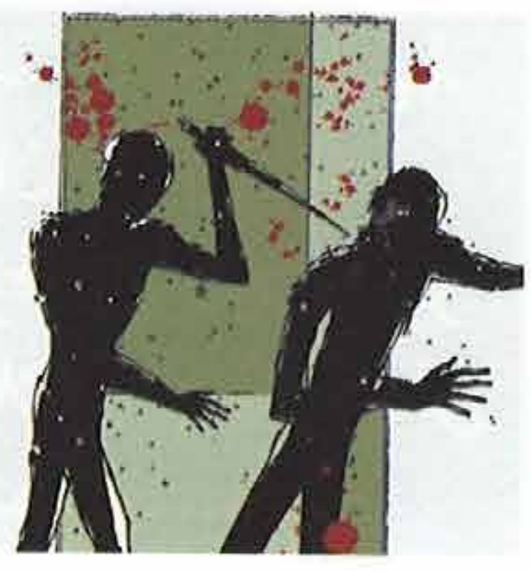



كم من عالم أو إنسان مؤمن مخلص عامل في سبيل الله وقع ضحية الفجور في الخصومة. وقد عانى من ذلك المرجع والمفكر الإسلامي الكبير الشهيد محمد باقر الصدر ..

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّـهَ) ، وأخرى شعوري، قال تعالى: (وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)، وأخيراً بالتحذير من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة وقال سبحانه: (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّـهِ هُزُوًا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

• محنة الشهيد الصدر:

وكذلك فإن من أشد وأسوأ صور الفجور في الخصومة تلك التي تقع بين المتدينين، إذ يُفترض بهم أن يترفعوا عن الخصومة، فما بالنا بالفجور في الخصومة؟! وكم من عالم أو إنسان مؤمن مخلص عامل في سبيل الله وقع ضحية الفجور في الخصومة. وقد عانى من ذلك المرجع الديني والمفكر الإسلامي الكبير الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله باتهامه تارة بالعمالة، وأخرى بالخروج على ثوابت المذهب، وثالثة بالشخصانية وغير ذلك.

فعلى سبيل المثال وفي الفترة العصيبة التي رافقت حجزه ثم استشهاده، بعث أحدهم برسالة مضمونها كما يلي:

(إننا نعلم أن الحجز مسرحية دبرها لك البعثيون، وأنت تمثل دور البطل فيها، والغرض منها إعطاؤك حجماً كبيراً في أوساط الأمة، إننا نعلم إنك عميل لأمريكا، ولن تنفعك هذه المسرحية!!) يقول شاهد القضية: (لقد رأيت السيد الشهيد قابضاً على لحيته الكريمة وقد سالت دمعة ساخنة من عينيه وهو يقول: لقد شابت هذه من أجل الإسلام ، أفأتّهم بالعمالة لأمريكا وأنا في هذا الموقع؟!).

وقد اعتبر الشهيد الصدر أن الدنيا هي التي غرت هؤلاء ولبّست عليهم الأمور، وهذا هو الفرق بين المؤمن الحقيقي عمن سواه، قال: (ما هي هذه الدنيا التي نحبها ونريد أن نُغرق أنفسنا فيها ونترك رضواناً من الله أكبر؟ نترك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا اعترض على خيال بشر. ليكن همنا أن نعمل للاخرة ، أن يعيشِ في قلوبنا حب الله سبحانه وتعالى بدلاً عن حب الدنيا.. أنا أعلن لكم يا أبنائي بأني صممت على الشهادة و لعل هذا آخر ما ستسمعونه مني وإن ابواب الجنة قد فُتحت لتستقبل قوافل الشهداء، حتى يكتب الله لكم النصر).

١٠ جمادى الأولى ١٤٣١ هـ
٢٤ إبريل ٢٠١٠ مـ

الفجور في الخصومة

٢ من ٣

في العدد السابق تناولت الفجور في الخصومة من الناحية الاجتماعية، بين الأقارب وفي الوسط الإيماني، وسيكون حديثنا هذا حول الفجور في الخصومة في عالم السياسة والسياسيين.

• السياسة عند الإمام علي:

عندما ندرس سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام فيما يتعلق بالحكم، فإنه يستوقفنا هذا الحوار بينه وبين ابن عباس.. قال الإمام ـ وهو يخصف نعله ـ : يا ابن عباس ما قيمة هذا النعل؟ أجاب ابن عباس: لا قيمة له يا أمير المؤمنين. قال الإمام: والله لهي أحب إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً وأدفع باطلا.

وفي موقف آخر يناجي الله قائلاً: (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد عن معالم دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك).

ولذا نستطيع أن نقول بكل جرأة أن مَن كانت نظرته إلى الحكم بهذا الشكل لا يُتوقع منه أن يمارس الفجور في الخصومة السياسية، خاصة وأنه كان يصرّح بأن هذا الأمر في صوره المتعددة لن يصدر عنه. قال: (ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدَرة فجَرة، وكلّ فجَرة كفَرة، ولكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة. والله ما أستغفَل بالمكيدة، ولا أُستغمَز بالشديدة) فلا أحد يستطيع أن يستغفلني بمكائده ولا أحد يستطيع أن ينتقص من شأني وقوتي مهما كان التحدي شديداً. وقال في موقف آخر: (واويلاه، يمكرون بي ويعلمون أني بمكرهم عالم، وأعرف منهم بوجوه المكر، ولكني أعلم أن المكر والخديعة في النار، فأصبر على مكرهم، ولا أرتكب مثل ما ارتكبوه).

ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدَرة فجَرة وكلّ فجَرة كفَرة، ولكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة والله ما أستغفَل بالمكيدة .. الإمام علي ..

• عهد الإمام يقدم التفاصيل:

وأما عهد الإمام علي عليه السلام إلى واليه على مصر مالك الشتر فقد تضمن تفصيلاً رائعاً لمعايير التعامل عند الخصومة في عالم السياسة، قال: (وإن عقدتَ بينك وبين عدوك عُقدة أو ألبسْـتَه منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء،







الأمويين أسرفوا في استعمال القوة لدرجة القسوة دفاعاً عن شرعيتهم السياسية وأحقيتهم بالحكم كما يتصورون. فلم يتورعوا عن مذابح كربلاء والمدينة وانتهاك الكعبة ..

وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شئ الناس أشدُّ عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود.

وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين ـ أي قبلهم ـ لِما استوبلوا من عواقب الغدر. فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك ـ أي لا تخنه ولا تخدعه ـ فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي. وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته، وحريماً يسكنون إلى منعته، ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ـ أي لا إفساد ولا خيانة ـ .

ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تعوّلن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة، ولا يدعونّك ضيقُ أمرٍ لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإنَّ صبرَك على ضيق أمرٍ ترجو انفراجه وفضل عاقبتِه خيرٌ من غدرٍ تخافُ تبعتَه، وأن تحيطَ بك من الله فيه طلبَة، فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك ـ أي لا يغفرها الله لك ـ).

• نموذج مقابل:

في إزاء هذا النموذج الراقي عند الإمام عليه السلام تقابلنا صور كثيرة في التاريخ الإسلامي تجسد الفجور في الخصومة بأبشع صورها، ومن ذلك ما جاء في كتاب (تاريخ الخلفاء) للسيوطي: أن عبد الملك بن مروان حين خطب بالمدينة مركز المعارضة سنة ٧٥هـ قال: (أما بعد، فلست الخليفة المستضعف ولست الخليفة المداهن ولا الخليفة المأفون. ألا وإن مَن كان قَبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويُطعمون من هذه الاموال، ألا وإني أداوي أدواء هذه الأمة بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم. تكلفوننا أعمال المهاجرين ولا تعملون مثل أعمالهم؟! والله لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه!!). وفي مقال بعنوان (الاستحقاق السياسي في تاريخ المسلمين) للباحث المصري أحمد صبحي منصور تعليق على الكلام السابق: (والواضح في خطبة عبد الملك أنه يحكم بشرعية القوة أو الاستحقاق، ويرفض استخدام الوعظ الدينى في نقده، ويهدد الثائرين عليه من مدَّعي التدين بالسيف. ويري أن خصومه يطالبونه بالسيرعلى عهد النبوة





يبدو أن البعض من السياسيين في الساحة الكويتية قد استهوتهم مدرسة الفجور في الخصومة، فلا ورع يحجزهم، ولا خلق يردعهم ولا وطنية تمنعهم ..

حين كان المهاجرون والأنصار يعيشون فى عدل، ولكن هذا العدل قد انتهى عصره بدليل أن أولئك الخصوم لا يعملون عمل المهاجرين والأنصار، لأن العصر غير العصر. والواقع أن الأمويين أسرفوا في استعمال القوة إلى درجة القسوة دفاعاً عن شرعيتهم السياسية وأحقيتهم بالحكم كما يتصورون. فلم يتورعوا عن مذابح كربلاء واقتحام المدينة وانتهاك حرمة الكعبة في خلافة يزيد بن معاوية، كما لم يتورع ولاتهم من التطرف بقتل الأبرياء لمجرد الشبهة كما كان يفعل زياد بن أبيه والحجاج وخالد القسري) .

أقول: هذه مدرسة وتلك مدرسة، ويبدو أن البعض من السياسيين واللاعبين الأساسيين في الساحة الكويتية قد استهوتهم مدرسة الفجور في الخصومة، فلا ورع يحجزهم، ولا خلق يردعهم، ولا وطنية تمنعهم، حتى لو كان الثمن خسارة مكتسبات وطن ضحّى كثيرون من أجل أن يرتقوا به، بل وكأن البعض يدفع عن عمد ليوصل الأمور إلى المستوى الذي يكفر فيه المجتمع بما تم تحقيقه من مستويات الحرية والمشاركة السياسية العامة.. وهذا ما سنستعرضه في الجزء الثالث من موضوعنا بإذن الله تعالى.

١٧ جمادى الأولى ١٤٣١ هـ
١ مايو ٢٠١٠ مـ

الفجور في الخصومة
٣ من ٣

من صور الفجور في الخصومة السياسية إطلاق الاتهامات الكاذبة، التشهير بأخطاء الآخرين، إفشاء أسرار المجالس الخاصة والإغماض عن محاسن الخصم ..

استعرضت في الأسبوع الماضي موقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الفجور في الخصومة السياسية، ووعدت أن أتمم الحديث بتطبيق ما ورد آنفاً على ما يجري في الساحة السياسية في الكويت.

• مشاهد من الواقع:

لا يخفى على المتابع أن مشاهد الفجور في الخصومة السياسية عندنا عديدة، ويمكن استعراض صور منها كما يلي:

١. إطلاق الاتهامات الكاذبة والتي تفتقد إلى الدليل والحجة في حق الأفراد والجهات العامة، لمجرد الخصومة.

٢. التشهير بأخطاء الآخرين بعيداً عن روح المسؤولية وحساب المصالح والمفاسد.

٣. التمادي في أسلوب السخرية والتطاول غير المبرر لتسقيط الشخصيات العامة واعتماد ذلك كأسلوب مبرمج.

٤. عدم التورع في نقل الكلام مبتوراً تارة، أو بلا بيان ظروف صدوره، تصيّداً وإمعاناً في تضليل الرأي العام.

٥. إفشاء أسرار المجالس الخاصة التي تنعقد في أيام الوئام، وذلك بعد وقوع الخصومة والافتراق.

٦. الإغماض عن محاسن الخصم وإنجازاته، والتركيز على بعض هفواته، أو نسبة أخطاء الآخرين إليه، مع التغاضي عما هو أقبح إن كان صادراً من الغير، كما قال الشاعر:

عين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السُّخط تُبدي المساوئَ

• انعكاسات للصورة:

وللأسف فإن هذه الممارسات ـ وعوامل أخرى ـ أدت إلى إحداث تغيّر عميق في الذوق العام للمجتمع، فصار الناس يحتشدون بالآلاف لحضور ندوات الإثارة الفارغة عن المضمون والمليئة بالصراخ والاستهزاء وكلمات التحدي واستعراض القوة بعيداً عن روح المسؤولية، ويعزفون ـ إلا النزر اليسير منهم ـ عن تلك التي تقدم الفكر الرزين والطرح الموضوعي الهادف.

ألا يلاحظ المتابعون الكم الكبير من قضايا القذف والسب المرفوعة في المحاكم ـ وبشكل غير مسبوق ـ من قبل كبار السياسيين ورجالات الدولة والإعلام والشخصيات العامة؟ أليس هذا دليلاً





ألا تلاحظون كيف تشاغلت الحكومة والمجلسان عن القضايا الحقيقية والتحديات الكبيرة ليكون همُّ أحدهم إعداد مذكرة استجواب حتى قبل أن يُنتخَب ..

على تفشي صور الفجور في الخصومة؟

ألا تلاحظون كيف فضّلت بعض الكفاءات الوطنية العزوف عن المشاركة السياسية وهي تتلمس هذا الانحدار في لغة الخطاب وأساليب العمل السياسي؟

ألا تلاحظون كيف تشاغلت الحكومة والمجلسان ـ الأمة والبلدي ـ عن القضايا الحقيقية والتحديات الكبيرة التي يعيشها البلد، في الخارج والداخل، ليكون همُّ أحدهم إعداد مذكرة استجواب حتى قبل أن يُنتخَب، وهمّ الآخر إعداد مادة الدفاع عن منجزات أو أخطاء من سبقه ممن اعتلوا هذا المنصب أو ذاك؟

ألا تلاحظون كيف أصبحنا ندور في دوامة من الفوضى السياسية العارمة، فلا قانون يُحتَرم، ولا قرارٍ حاسم يُـتخَذ، ولا مشكلة حساسة تعالَج.

• نتائج حتمية:

كل ما سبق وغيره لن يكون نتاجه إلا التردي على كافة المستويات، والكفر بكل ما يمت إلى الحرية والحقوق السياسية والمشاركة الشعبية التي كفلها الدستور للمواطن، وفتح المجال على مصراعيه لكل من يريد أن يعبث بأمن هذا الوطن ومكتسباته في الداخل والخارج.

• أساليب المعالجة:

ومن هنا كانت المعالجة ضرورة حتمية من خلال:

١. ترسيخ المفاهيم والقيم المضادة للفجور في الخصومة إعلامياً وتربوياً.

٢. الاعتماد على المعايير العقلائية والشرعية في التقييم من قبيل قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (اعرِف الحق تعرف أهله)، سواء أكان تقييماً للأفراد أو الأحداث أو ما يُنقَل عبر وسائل الإعلام والاتصال.

٣. العمل على الارتقاء في مستوى خطاب ممثلي الأمة، وإلا فمن الضروري أن يُعمل على تفعيل القوانين الخاصة بتجريم القذف والسب ولو من قبل ممثلي الأمة، الذين يتخلصون من تبعاتها من خلال التستر بالحصانة النيابية، أو بإقرار لجنة القيم في المجلس للحد من ظاهرة التعدي اللفظي والفعلي على الآخرين.

٢٤ جمادى الأولى ١٤٣١ هـ
٨ مايو ٢٠١٠ مـ

جهنم وبئس المصير !

التركيز على التهديد بالنار سوف يترسب في وعي الإنسان الصغير من خلال الأساليب التربوية الخاطئة وعند الإنسان الكبير من خلال الوعظ الديني الناقص ..

عادةً ما نبادر الصغير حين ارتكابه الخطأ ـ كالكذب ـ قائلين: (لاتكذب، فمن يكذب يدخله الله النار) وما شابه ذلك من عبارات تكشف عن شيئين:

١. أننا نعاني من خلل فكري في فهم طبيعة العلاقة التي تربطنا بالله وعن سبب الخلق ومصير الإنسان.

٢. الخلل الفكري والسلوكي الذي نسببه عند الآخر من خلال الأسلوب الخاطئ أو الناقص الذي نعتمده.

• آفات التركيز على الوعيد:

هذه الرسائل الخاطئة التي تركّز على التهديد بالنار والعذاب الأليم وتتناسي الرحمة الإلهية التي وسعت كل شئ، وتهمل منظومة القيم الفكرية والأخلاقية والسلوكية التي من أجلها شرّع الله سبحانه الواجبات والمحرمات، هذه الرسائل الخاطئة أو المنقوصة سوف تترسب في وعي الإنسان الصغير من خلال الأساليب التربوية الخاطئة، وعند الإنسان الكبير من خلال الوعظ الديني الناقص أو المشوه، وبالتالي تؤدي إلى عدة سلبيات:

١ـ تجعل صورة الله في وعي الفرد صورة الموجود المخيف الذي يتربّص بعباده أية خطلة ليسبقهم بعذابه.

٢ـ وتصوّره وكأنه الإله المحب لرؤية عباده يتألمون.

٣ـ تُخرج حب الله من القلوب.

٤ـ تلغي التأثيرات الإيجابية للعبادات بأنواعها، لأنها ستكون للتخلص من العذاب المنتظر لا أكثر.

٥ـ تلغي تأثير بعض العبارات من قبيل ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ في وعي الفرد.

٦ـ تؤصّل حالة اليأس من الرحمة الإلهية حين يتمادى الفرد في المعصية ثم تحدّثه نفسه بالتوبة.

٧ـ تدفع نحو التفسير المتسرع لبعض الصعوبات التي يواجهها الفرد واعتبارها نوعاً من العذاب، وهذا بدوره يخلق شخصية قلقة مترددة، أو يدفع إلى التمرد على العقيدة وإنكار وجود الإله، وهو ما نلحظه في تصريحات بعض من ألحدوا من الشباب.

• رحمته سبقت غضبه:

في الكافي عن الإمام جعفر الصادق





ألا تلاحظون كيف تشاغلت الحكومة والمجلسان عن القضايا الحقيقية والتحديات الكبيرة ليكون همُّ أحدهم إعداد مذكرة استجواب حتى قبل أن يُنتخَب ..

على تفشي صور الفجور في الخصومة؟

ألا تلاحظون كيف فضّلت بعض الكفاءات الوطنية العزوف عن المشاركة السياسية وهي تتلمس هذا الانحدار في لغة الخطاب وأساليب العمل السياسي؟

ألا تلاحظون كيف تشاغلت الحكومة والمجلسان ـ الأمة والبلدي ـ عن القضايا الحقيقية والتحديات الكبيرة التي يعيشها البلد، في الخارج والداخل، ليكون همُّ أحدهم إعداد مذكرة استجواب حتى قبل أن يُنتخَب، وهمّ الآخر إعداد مادة الدفاع عن منجزات أو أخطاء من سبقه ممن اعتلوا هذا المنصب أو ذاك؟

ألا تلاحظون كيف أصبحنا ندور في دوامة من الفوضى السياسية العارمة، فلا قانون يُحتَرم، ولا قرارٍ حاسم يُـتخَذ، ولا مشكلة حساسة تعالَج.

• نتائج حتمية:

كل ما سبق وغيره لن يكون نتاجه إلا التردي على كافة المستويات، والكفر بكل ما يمت إلى الحرية والحقوق السياسية والمشاركة الشعبية التي كفلها الدستور للمواطن، وفتح المجال على مصراعيه لكل من يريد أن يعبث بأمن هذا الوطن ومكتسباته في الداخل والخارج.

• أساليب المعالجة:

ومن هنا كانت المعالجة ضرورة حتمية من خلال:

١. ترسيخ المفاهيم والقيم المضادة للفجور في الخصومة إعلامياً وتربوياً.

٢. الاعتماد على المعايير العقلائية والشرعية في التقييم من قبيل قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (اعرِف الحق تعرف أهله)، سواء أكان تقييماً للأفراد أو الأحداث أو ما يُنقَل عبر وسائل الإعلام والاتصال.

٣. العمل على الارتقاء في مستوى خطاب ممثلي الأمة، وإلا فمن الضروري أن يُعمل على تفعيل القوانين الخاصة بتجريم القذف والسب ولو من قبل ممثلي الأمة، الذين يتخلصون من تبعاتها من خلال التستر بالحصانة النيابية، أو بإقرار لجنة القيم في المجلس للحد من ظاهرة التعدي اللفظي والفعلي على الآخرين.

١ جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ
١٥ مايو ٢٠١٠ مـ

الخصخصة .. والتوقيت الخاطئ

أكثر ما يقلق في ظل تداول موضوع الخصخصة أن تتحول الكويت إلى كعكة تُقتسم بين البعضِ إلى درجة لا تضمن الدولة فضلا عن الناس ما تريده من خدمات ..

تحدث القرآن الكريم عن هاجس سيطرة أفراد معدودين على مقدّرات المجتمع وثرواته، وذلك في معرض الحديث عن مصرف الفئ حيث قال سبحانه: (مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر:٧.

• اقتصادنا:

وقد أشار الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه في كتابه (اقتصادنا) إلى هذه النقطة باعتبار أن من مسؤوليات الدولة في إطار الضمان الاجتماعي سن القوانين والمراقبة والمحاسبة لكيلا تهيمن بعض الأطراف على كل شئ في البلد وتتحكم في كل المفاصل الاقتصادية وبالتالي في مصائر الناس.

وهذا حقيقةً هو أكثر ما يقلق المواطن اليوم في ظل تداول موضوع الخصخصة، وذلك بأن تتحول الكويت إلى كعكة تُقتسم بين البعض إلى درجة لا تضمن الدولة نفسها ـ فضلاً عن الناس ـ ما تريده من خدمات تقدمها الشركات التي ستتملك تلك القطاعات. ولابد ن التأكيد على أن في الخصخصة إيجابيات بشرط أن تطبق بصورتها الصحيحة وفي الظرف المناسب.

• قانون كويتام:

وليس هذا بالأمر المستبعد، وقد عايشت الولايات المتحدة حالة مشابهة قبل أكثر من قرن، إلا أنها سرعان ما تحرّكت في الاتجاه الذي ضمن لها عدم تحوّل الخصخصة إلى وبال على الحكومة والمواطن. كتب الخبير الاقتصادي الكويتي الدكتور جمال عبدالرحيم في مقال له: (الولايات المتحدة الأميركية لم تكن تملك الكثير من المشاريع منذ بداية نشأتها، فالسكك الحديدية والماء والكهرباء والاتصالات وصناعة السلاح والزراعة والكثير من الخدمات كانت مملوكة للقطاع الخاص ولدعم نشاط الزراعة والصناعة والتنقيب عن الذهب ومن ثم النفط، اتبعت النهج الاقتصادي بأن الأرض لمن





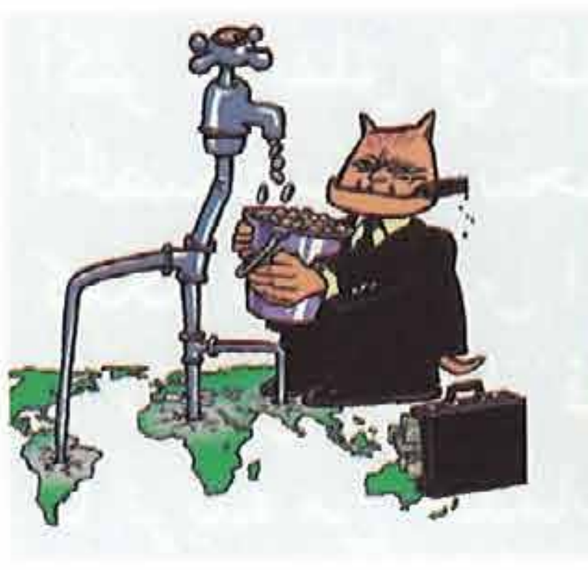

وجود الخدمات في الولايات المتحدة بيد القطاع الخاص تم ضبطه من خلال سن القوانين المناسبة، وإعطاء الثقة للمواطن بأنه قادر على حماية نفسه ..

يملكها ويعمرها.. وهنا بدأت النزاعات والصراعات من قبل أصحاب النفوذ والجشع بالاستيلاء على الأراضي بشكل اجرامي حيث كانوا يرغمون المزارعين في بيع أراضيهم بأرخص الأثمان أو قطع مصادر المياه عنهم.. ولتقليل الاحتيال على الحكومة، قام الكونغرس الأميركي في القرن ١٨ في إصدار الكثير من القوانين لحمايتها.. ليس هذا فحسب بلٍ قامت بمراجعة وتطوير القوانين يوماً بعد يوم.. قام الكونغرس الأميركي بتجديد التعديلات الخاصة التي أدخلت عام ١٩٨٦ إلى تعزيز قانون **qui-tam** وهو آلية فريدة في القانون تسمح للمواطنين الذين لديهم أدلة على وجود حالات غش أو احتيال باتخاذ إجراءات قضائية، نيابة عن الحكومة، وذلك لاستعادة الأموال المسروقة).

• تساؤلات مشروعة:

بالطبع فإن الصورة الاقتصادية في الولايات المتحدة ليست ملائكية، إلا أن ما يهمنا هنا أن وجود الخدمات بيد القطاع الخاص تم ضبطه من خلال سن القوانين المناسبة، وإعطاء الثقة للمواطن بأنه قادر على حماية نفسه. أما عندنا في الكويت فمن حق المواطن أن يقلق عندما يسمع عن الخصخصة بناء على وقائع وتجارب عديدة:

- فهل يمكن فعلاً أن تُسن القوانين في الكويت بتجرد بعيداً عن التجيير لمصالح البعض؟
- وهل يثبت المشرِّع والمنفِّذ على القانون الذي أثبت جدوائيته حين يتعارض مع مصالح البعض؟
- وهل يتم تطبيق القوانين بصورة سليمة وعلى الجميع دون محاباة؟
- وهل نمتلك قنوات قانونية وقضائية واضحة مثل قانون **qui-tam**؟
- وهل يضمن المواطن وجود السلطة التشريعية باستمرار لتقوم بدور الرقابة والمحاسبة بتجرد؟
- وهل يكفي أن تدغدغ الحكومة مشاعر المواطنين من خلال الوعود بإعطائهم أسهماً في تلك المشارِيع بعد الخصخصة؟
- ألسنا نشهد رجوعاً قهقرياً من حالة التحضر والمدنية إلى حالة البداوة حيث التمرد على القوانين، وطلبتك عطيتك،





إذا أريد للبلد أن يدخِل عالم الخصخصة فلابد أولاً من أن ننتشل الكويت من حالة التقهقر الحضاري في دائرةالمفاهيم والقوانين والتطبيق والرقابة ..

وحب الخشوم، وتقديم الولاءات القبلية والطائفية على أي معيار للكفاءة، وعدم الإحساس بالمسؤولية الوطنية، وعدم الشعور الحقيقي بالانتماء إلى وطن يريد الاستمرار في الوجود والتقدم.. وغير ذلك؟ لا أريد هنا أن أتحدث بسلبية عن البداوة، بل المقصود أن المقارنة بين البداوة والتمدن تقود إلى القول بأن الحالة الثانية تمثل تقدماً حضارياً مقارنة بالأولى. قال الله سبحانه وتعالى على لسان النبي يوسف عليه السلام: (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ).

• انتشال البلد:

ولذا، إذا أريد للبلد أن يدخل عالم الخصخصة، فلابد أولاً من أن ننتشل الكويت من حالة التقهقر الحضاري في دائرة المفاهيم والقوانين والتطبيق والرقابة والجدية وغير ذلك، ثم تبدأ عملية سن القوانين على أسس علمية مدروسة ثم تطبيق الخصخصة بالتدريج، ومراجعة التجربة وتعديل الأخطاء وتطوير الأداء، ومن ثم الانتقال إلى الخطوة الثانية وهكذا.



٨ جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ
٢٢ مايو ٢٠١٠ مـ

أصحاب ذي الخويصرة

انتقد القرآن الكريم العجب والغرور في عدة موارد في معرض حديثه عن اليهود والنصارى والمشركين، وحذّر المسلمين أنفسهم من الوقوع في شركه أيضاً ..

قد يكون من حق صاحب العقيدة أن يفخر ويعتز بعقيدته، ويدافع عن قناعاته ويتمسك بها، إلا أن الخطر يبرز حين يتحول ذلك إلى غرور أو عجب. ولعل الفرق بين الكلمتين أن العجب يعني الإحساس بالعظمة لوجود نعمة، أما الغرور فهو الإحساس بالعظمة مع التصور الخاطئ بوجود نعمة.

وقد انتقد القرآن الكريم الأمرين في عدة موارد في معرض حديثه عن اليهود والنصارى والمشركين، وحذّر المسلمين أنفسهم من الوقوع في شركه أيضاً، منها ما في قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) البقرة:١١٣. كما أشار القرآن ضمنياً إلى بعض الآثار المدمرة، ومنها:

- حجاب واستكبار:

١. عدم قبول الحق: فقد يكون المؤمن بهذه العقيدة على باطل في ما يعتقده.. كما قد يكون على حق فيه، غير أنه على باطل في فهمه لمفردات العقيدة، أو في تطبيقه العملي لتعاليمها.. ولكن العجب أو الغرور يمنعان من قبول الحق لحجبهما الحقيقة عن عقل الإنسان. قال تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، أُولَـئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) البقرة:١٠٣-١٠٥.

٢. عدم قبول الموعظة: استكباراً على الآخرين واستحقاراً لهم، إذ أن الكِبر من لوزام العجب والغرور، بل قد يرى نفسه دائماً في موضع الواعظ لا المتعظ، فكيف له أن يقبل عظة الآخرين؟ قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّـهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) البقرة: ٢٠٦.

والصورة المقابلة يجسدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي لـقّب بإمام المتقين واختزن علم رسول الله حتى عبّر عنه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه باب مدينة علمه، نجده يرد على معاوية في رسالة قائلاً: (فأما أمْرُك

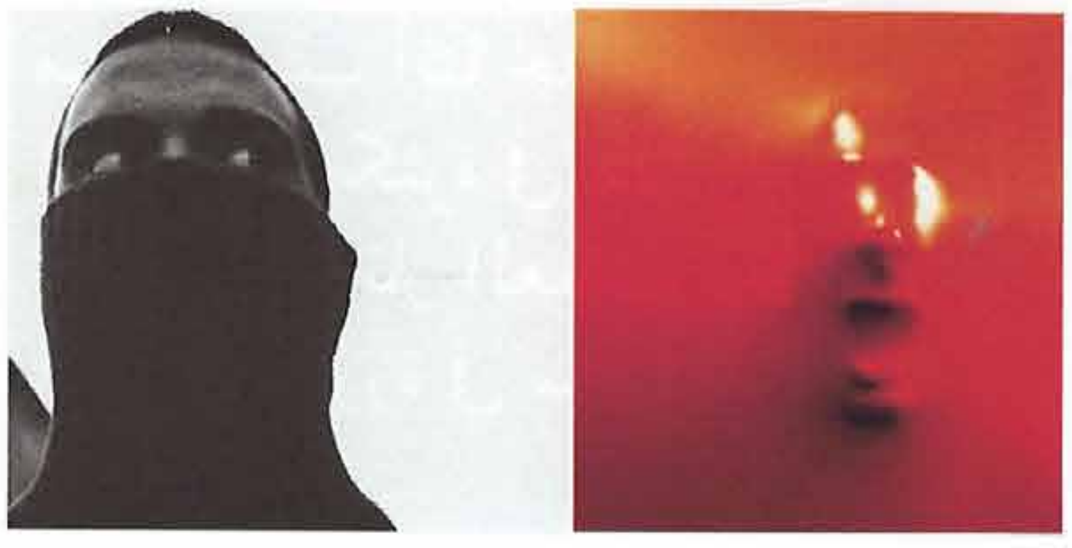

من آثار العجب والغرور الدينيين: عدم قبول الحق، المزايدة على أنبياء الله وأوليائه، عدم قبول الموعظة، ابتداع الآراء بما يتوافق مع إشباع الغرور والعجب ..

لي بالتقوى فأرجو أن أكون من أهلها، وأستعيذ بالله من أن أكون من الذين إذا أمِروا بها أخذتهم العزة بالإثم).

• مزايدة وتجرؤ على الحرمات:

٣. المزايدة على أنبياء الله وأوليائه: وهي مرحلة متقدمة من الغرور أو العجب نجدها متشخصة في الخبر التالي، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (بينما نحن عند رسول الله وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل. فقال رسول الله: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ لقد خبتُ وخسرتُ إذا لم أعدل. فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه. فقال: دعه فإن له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم. يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية). وهذا بالفعل ما تحقق لاحقاً على يد الخوارج الذين قاتلوا أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٤. تقديم أنفسهم كنموذج أمثل: يقيّمون من خلاله الآخرين، ويحكمون عليهم بالصلاح أو الفساد، بل بحق الحياة أو الموت، والله سبحانه يقول: (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) النجم:٣٢. وقد نقلت لنا كتب التاريخ قصة التابعي عبدالله ابن الصحابي الجليل خباب بن الأرت، الذي رفض أن ينصاع لمعايير الخوارج في تمييزهم للمؤمن من الكافر، وإصرارهم على أن يتبرأ من الإمام علي عليه السلام اتهاماً منهم له بالمروق من الدين، فلما رفض ذلك كله، قتلوه ذبحاً، وبقروا بطن زوجته الحامل!!

• بدع وعدوانية:

٥. ابتداع الآراء: بما يتوافق مع إشباع غرورهم وعجبهم، أو اتباعاً للأهواء التي استحكمت بهم، وقد تحدث القرآن الكريم عن ابتداع اليهود تشريع ازدواجية التعامل مع اليهود و(الأغيار/ الأميين) قال تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) آل عمران:٧٥،







من المؤسف أننا نجد نموذج ذي الخويصرة بكثرة في هذا الزمن ولذا فإن بعض آثار العجب والغرور الدينيين بارزة في سلوكيات كثير من المتدينين ..

وعن بدعة معيار دخول الجنة (وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) البقرة:١١١، وبالتالي حكموا على غيرهم باستحقاق بالنار. وعن بدعة الإرجاء، أي أن صحة المعتقد تخلّص الإنسان من تبعات جرائمه، قال سبحانه: (لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) النساء:١٢٣ـ١٢٤. وهذا ما سعى الأمويون إلى ترسيخه في المجتمع المسلم من خلال طرح شعار (لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة). كما حاول البعض أن يجد له منفذاً في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فعن فضيل بن عثمان قال: (سئل أبوعبدالله عليه السلام عما روى عن أبيه: إذا عرفت فاعمل ما شئت، وأنهم يستحلون بعد ذلك كل محرم. فقال: ما لهم لعنهم الله؟ إنما قال أبي عليه السلام: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير، يُقبل منك).

٦. العدوانية والتصادم: نتيجة استحكام حالة العجب أو الغرور، وهذا ما دفع (أصحاب) ذي الخويصرة إلى التصادم لاحقاً مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفين بتهديده بالقتل، وفي النهروان حين أعلنوا الحرب عليه.

- ابتلاء عام:

ومن المؤسف أننا نجد نموذج ذي الخويصرة بكثرة في هذا الزمن، ولذا فإن بعض العناوين السابقة بارزة في سلوكيات كثير من المتدينين من أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة، وإن كانت أوضح صورة عند التكفيريين، الأمر الذي يعكس الخلل في الخطاب الديني الذي يدفع نحو تأصيل حالة الغرور أو العجب بالمعتقد بعيداً عن الموضوعية العلمية.

١٥ جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ
٢٩ مايو ٢٠١٠ مـ

احذر رباط حذائك

من أهم مداخل (العلو في الأرض) ما جاء في قوله تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) ..

قد يكون المعنى المتبادر إلى الذهن من قوله تعالى (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص:٨٣ اختصاص الآية بفئة معينة من الناس تمتلك من القدرة والسلطان ما يجعلها عُرضة للوقوع في فخ (العلو في الأرض) والاستكبار على الخلق وبالتالي تكون سبباً للفساد.

إلا أن الخبر التالي المروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام يفتح لنا أفقاً أرحب، ويخرج المسألة من نطاق الفهم الضيق إلى الشمولية في التطبيق.

• شراك النعل:

هكذا روي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: (إن الرجل ليعجبه من شِراك نعله أن يكون أجود من شِراك نعل صاحبه فيدخل في قوله تعالى: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)، وَشراك اَلنعل هو ما يعبَّر عنه برباط الحذاء.

بالطبع لا يقصد الإمام أن مجرد الرغبة في اقتناء الشئ هي السبب لدخوله ضمن من تستهدفهم الآية الشريفة، بل بخصوصية رغبته في الاستعلاء على غيره بذلك، بدليل كلمة (أجود) الواردة في الرواية والتي تبين حالة المقارنة والتنافس والتعالي، وإلا فإن نفس الرغبة في اقتناء ما هو حسن أو جميل أمرٌ لا يعيبه الإسلام، وقد روي أن رجلاً قال للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (يا رسول الله إني أحب أن يكون ردائي حسنا ونعلي حسنة أفمن الكبر ذلك؟ فقال: لا، إن الله جميل يحب الجمال).

• مد العين:

ومن أهم مداخل (العلو في الأرض) ما جاء في قوله تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) طه:١٣١. فهذا (المد للعينين) كان وما زال سبباً للكثير من المآسي التي يقع فيها الناس.. فكم من شخص كتب شيكات بلا رصيد ودخل السجن بسبب مد العين! وكم من أسرة تفككت بسبب ضغط الزوجة لتملّك ما هو أفضل مما







كم من شخص كتب شيكات بلا رصيد ودخل السجن بسبب مد العين! وكم من أسرة تفككت بسبب ضغط الزوجة لتملّك ما هو أفضل مما يتملكه الآخرون ..

يتملكه الآخرون بسبب مد العين! وكم من سرقات وخيانات مالية وقعت بسبب مد العين! وكم من امرأة سلكت طريق الفواحش بسبب مد العين! وكم من جريمة ارتُكبت بسبب مد العين! وكم من إنسان نسي المسجد ونسي الصلاة ونسي الآخرة ونسي الموت ونسي ربه بسبب مد العين؟

• مفاتيح الحل:

قدمت الآية الشريفة ضمنياً مفاتيح الحل لتجنب الوقوع في مآسي مد العين، ونلخصها في النقاط التالية:

١. الإيمان بأن هذه المظاهر المادية ليست سوى زهرة جميلة عطرة، في ما تمثله الزهرة من وجود طارئ لا يطول دوامه، فهي تتوهج وتجذب الأنظار ثم سرعان ما تخبو ثم تذروها الرياح. (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) الكهف:٤٥.

٢. أن هذه المظاهر هي زينة كما أن الزهرة زينة ومن الكماليات، وبالتالي فهي لا تمثل الأساس والأصل في التقييم، تماماً كمن يشتري بيتاً مبنياً على أسس ضعيفة وخدمات صحية وكهربائية ومواد عازلة غير متقنة، ولكنه يقتنيه انبهاراً بديكوراته الجميلة، فإنه سرعان ما يكتشف الخطأ الكبير الذي وقع فيه، وذلك حين تبدأ تلك العيوب بالظهور لتكلّفه الكثير، وتفقده الإحساس بلذة الاستقرار والحياة الهنئية فيه.

٣. أن هذه المظاهر قد تنقلب وبالاً على الإنسان إن لم يحسن التصرف بها، فهو مختبَر بها ومحاسَب عليها، وفق منطق الفتنة الوارد في الآية.

٤. الإيمان بحكمة الله في ما يقسمه بين عباده من رزق في الدنيا، والرضا بذلك، فالخير في ما اختاره الله سبحانه لعبده.

٥. أولوية مد العين إلى رزق الله في الآخرة، فهو خير وأبقى، وهي الدار التي من أجلها خُلق الإنسان، وهي دار البقاء، والدنيا دار الفناء.

٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ
٥ يونيو ٢٠١٠ مـ

الحديث الصحيح بين الظن واليقين

قال كثير من العلماء المعاصرين بحجية الأحاديث المعتبرة الظنية في الفقه، وأما ما عدا ذلك من مجالات كالعقائد والتاريخ والتكوينيات فلا حجية لها ..

النظرية التي سأستعرضها في هذه المقالة، أسسها بعض علمائنا المتقدمين ويوافق عليها كثير من المعاصرين، ولها نتائج فكرية وعملية مهمة، ولكنها بحاجة إلى مقدمة.

• أقسام الحديث:

يمكن تقسيم الأحاديث والروايات المروية عن النبي وآله عليه السلام ببساطة إلى ثلاثة أقسام:

١. حديث ضعيف: من قبيل الخبر الذي لا سند له ولا مؤيد لصحته. ومثل هذا الخبر ليس بحجة، أي لا يُلزم به الشخص ولا يحاسب على مخالفته.

٢. حديث معتبر يقيني: من قبيل الحديث المتواتر، أي الحديث الذي بلغ رواته في كل طبقة عدداً يصل معه الإنسان إلى اليقين بأنه صادر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عن أحد الأئمة عليهم السلام. ومثاله حديث الغدير الذي رواه ١١٠ من الصحابة و٨٤ من التابعين، ثم رواه عدد كبير من العلماء والمحدّثين في القرون المتلاحقة. وهذا النوع من الأحاديث حجة بلا خلاف، إلا أنها قليلة جداً مقارنةً بالباقي.

٣. حديث معتبر غير يقيني: من قبيل خبر الواحد (الآحاد) الصحيح سنداً أوالموثق. وهذا النوع من الأخبار يعتبر ظنياً لا يقينياً، لاحتمال خطأ الرواي فيما رواه عن النبي أو الإمام، ولاحتمال الدس أو التحريف أو غير ذلك من العوامل التي تجعلنا نحتمل عدم صدور النص من مصدره.

• حجية القسم الثالث:

وقد بحث العلماء في مدى حجية الأحاديث من القسم الثالث، أي الأحاديث المعتبرة الظنية، والتي تمثل الغالبية العظمى من الأحاديث المعتبرة، وقد توصلوا إلى أن أدلة عديدة خاصة تؤكد صحة العمل بالأحاديث المعتبرة الظنية في مجال الأحكام الشرعية (الفقه) وما يتعلق بها من آداب، وأما ما عدا ذلك من مجالات كالعقائد والتاريخ والتكوينيات (من قبيل كيف تكونت الأرض، وكيف خُلق الحيوان، وعدد الكواكب) وغيرها فلا حجية لها لأنها تبقى من الظن، والله تعالى يقول: (وَمَا

يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) يونس:٣٦ (وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) النجم:٢٨.

قال السيد المرتضى (ت٤٣٦هـ) وهو يتحدث عن بعض من اعتمد على الروايات المعتبرة الظنية في تكوين العقيدة: (ألا ترى أن هؤلاء بأعيانهم قد يحتجون في أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة بأخبار الآحاد، ومعلوم عند كل عاقل أنها ليست بحجة في ذلك).

• نظرية العلامة الطباطبائي:

استمر العلماء بعد السيد المرتضى رحمه الله في التأكيد على هذه النظرية، حتى القرن الثامن الهجري، حيث بدأت تظهر بعض الآراء الجديدة والتفصيلات في المسألة. إلا أن من بين تلك النظريات تبرز نظرية السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان (ت١٩٨١)، وهي مهمة من حيث تأكيدها على نظرية السيد المرتضى، ومن حيث نتائجها العملية والتي سأذكرها في نهاية البحث.

وخلاصة نظريته أنه يرفضٍ بشدة الأخذ بخبر الواحد مادام ظنياً، سواء في العقائد أوالتفسير أو غير ذلك من المجالات، بخلاف الفقه وما يتصلٍ به، سواء أكان الحديث تام السند أم ضعيفاً.

قال في تفسير الميزان: (لا نعوّل على الآحاد في غير الأحكام الفرعية) وقال أيضاً: (اتضح في علم الأصول اتضاحاً يتلو البداهة أن لا معنى لحجية أخبار الآحاد في غير الأحكام كالمعارف الاعتقادية والموضوعات الخارجية). وقال: (إن روايات التفسير إذا كانت آحاداً فلا حجية لها، إلا ما وافق مضامين الآيات، والحجية محصورة في الشرعيات، فروايات القصص والتفسير الآحادية غير حجة شرعاً، أما الحجية العقلائية فلا مسرح لها بعد توافر الدس والجعل في أخبار التفسير والقصص إلا ما تقوم القرائن القطعية.... على صحة متنه).

ومن القرئن القطعية التي تؤكد صحة متن الحديث هو الموافقة لظواهر الآيات القرآنية.

• هل نرفض تلك الأحاديث؟

ولكنٍ هذا المنهج يطرح تساؤلاً مهماً وحساساً: كيف نتعامل إذاً مع هذا الكم من الروايات المعتبرة الظنية في غيرٍ الأحكام الشرعية وهي كثيرة جداً؟ وقد أجاب رحمه الله على ذلك بقوله: (أما الكتاب والسنة القطعية فنأخذ بهما لزاماً، وأما الخبر المخالف لهما فنطرحه لزوماً، أما غير ذلك فلا دليل على قبوله أو رده، لكن ذلك لا يوجب طرحه حتى لو كان فاسد السند، ما لم يخالف العقل أو النقل الصريح). وهذا يعني أن ما كان من القسم الثالث فنحن غير ملزمين به، ولا نُحاسَب على مخالفته، ولو اقتنع به الإنسان فهذا شأنه.





خطأ العلامة الطباطبائي في تفسيره مسلك كثير من العلماء حين يجعلون الخبر الظني مقدَّماً على الآيات القرآنية ويؤولون الآيات على أساس ذلك ..

• القرآن أولاً:

ثم استنتج العلامة الطباطبائي أمراً آخر مما سبق، حيث خطّأ مسلك كثيرٍ من العلماء حين يجعلون الخبر الظني مقدَّماً على الآيات القرآنية ويؤولون الآيات على أساس ذلك. قال: (أما ترك البحث عن موافقة الكتاب، والتوغل في البحث عن حال السند ـ إلا ما كان للتوسل إلى تحصيل القرئن ـ ثم الحكم باعتبار الرواية بصحة سندها، ثم تحميل ما يدل عليه متن الرواية على الكتاب، واتخاذه تبعاً لذلك، كما هو دأب كثير منهم، فمما لا سبيل إليه من جهة الدليل).

• النتائج العملية:

ويترتب على نظرية العلامة الطباطبائي وأكثر من سبقه كالسيد المرتضى عدة أمور عملية ومفيدة جداً، نلخصها كالتالي:

١. ضرورة الدقة في الأخذ بما يطرح على أنه من مسلمات العقيدة كتفاصيل ما يجري في عالم البرزخ ومجريات يوم الحساب وقصص الجن والملائكة والأنبياء السابقين وأسباب نزول الآيات والقضايا الصحية والكونية وغيرها.

٢. فتح باب الإعذار لمن لم يقتنع ببعض تفاصيل ما يُطرح على أنه من العقيدة عندما لا يكون بأيدينا دليل يقيني، بل روايات آحاد ظنية تحتمل الصحة والخطأ، وبالتالي وقف التراشق بالتهم بين الأفراد والجماعات، وذلك من قبيل تحديد دائرة العصمة اتساعاً وتضييقاً، والاعتقاد بالولاية التكوينية للأنبياء والأولياء.

٣. الأصل في تكوين معارفنا هو ظواهر القرآن الكريم ومن خلالها نقيّم الأحاديث بما فيها الأحاديث الصحيحة لا العكس.

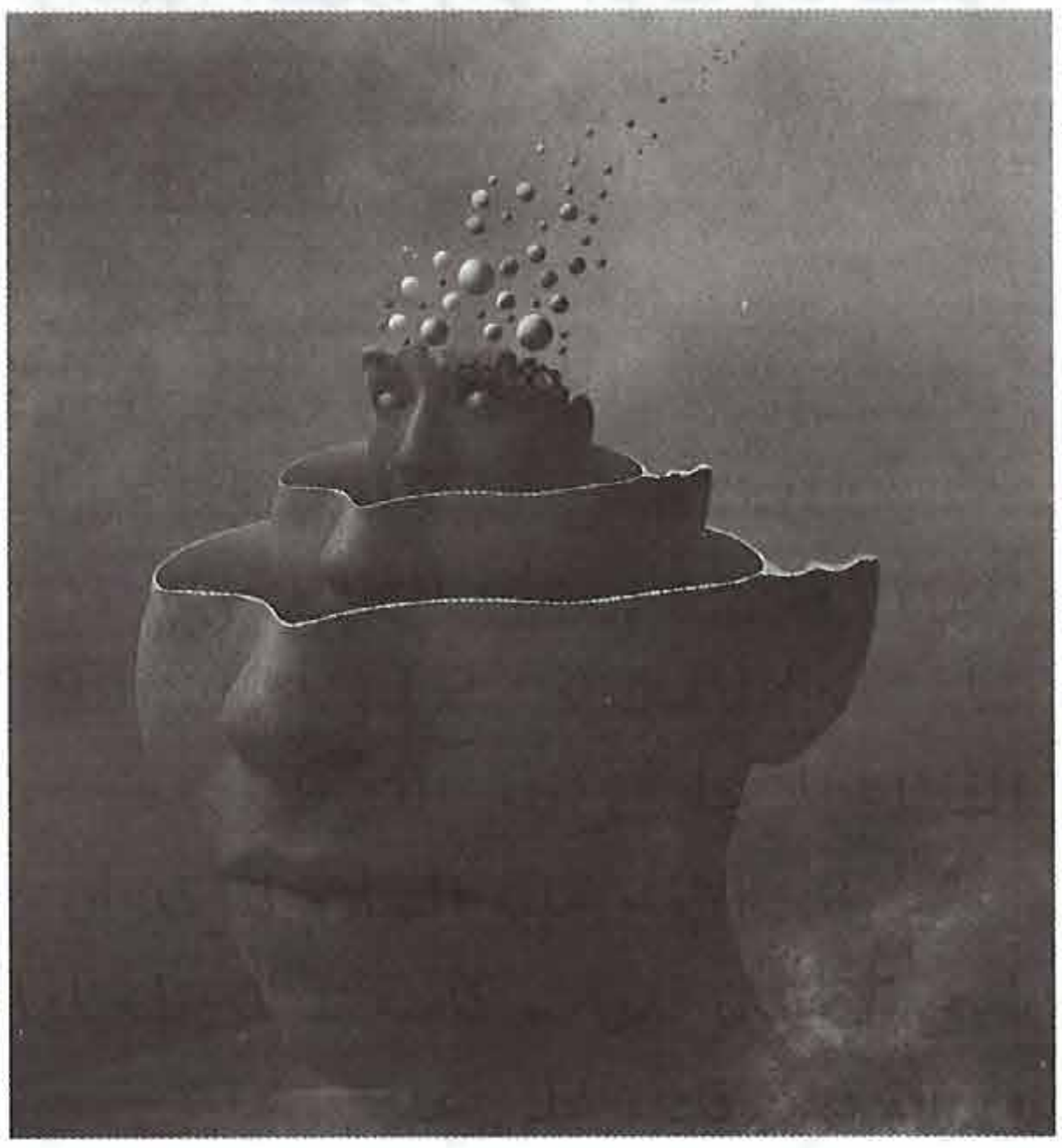

٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ
١٢ يونيو ٢٠١٠ مـ

لماذا لا يؤتي الشيعة الزكاة ؟

أجمع فقهاء الشيعة على أن الزكاة فريضة ومن الأركان التي بني عليها الإسلام، ووجوبها من ضروريات الدِّين، وقد قرنها الله تعالى بالصلاة في أكثر من آية..

من قال أن الشيعة لا يؤتون الزكاة؟ هذا الكلام لا أساس له لاعتبارات كثيرة، وإذا كان حديثهم عن الخمس يطغى على حديثهم حول الزكاة فذلك لأمور ستتضح من خلال النقاط التالية.

• الاعتقاد بوجوب الزكاة:

أجمع فقهاء الشيعة على أن الزكاة فريضة ومن الأركان التي بني عليها الإسلام، ووجوبها من ضروريات الدِّين، وقد قرنها الله تعالى بالصلاة في أكثر من آية في القرآن الكريم، قال عز اسمه: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) البقرة:١١٠. وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى قرن الزكاة بالصلاة فقال: "أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فكأنه لم يقم الصلاة).

• مفهوم الزكاة في القرآن:

عرف المسلمون الزكاة قبل الهجرة، وقد نزلت الآيات القرآنية العديدة في العهد المكي ومنذ بدايات الدعوة تأمر بالإتيان بالزكاة وتحذّر من منعها، إلا أنه يبدو أنها لم تكن عملية مقننة ضمن تشريعات وأنصبة محددة، حيث تم ذلك لاحقاً في العهد المدني في العام الثاني من الهجرة كما ينص على ذلك علماء المسلمين.

وعليه يصح القول أن للزكاة في المصطلح القرآني استعمال عام (لغوي) يعني تطهير المال بإخراج شئ منه للفقراء واليتامى وموارد أخرى، واستعمال خاص بزكاة المال (شرعي) والمعبَّر عنه بالصدقات. قال تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) التوبة:٦٠. ومن هنا نقول أن القرآن بحثّه على الزكاة قد يقصد المعنى اللغوي، وبالتالي سيشمل كل صور إخراج المال في سبيل الله وجوباً أو استحباباً، من قبيل زكاة المال وزكاة الفطرة والخمس والصدقة المستحبة.

• الاهتمام بالزكاة:

وقد اهتم فقهاء المسلمين الشيعة



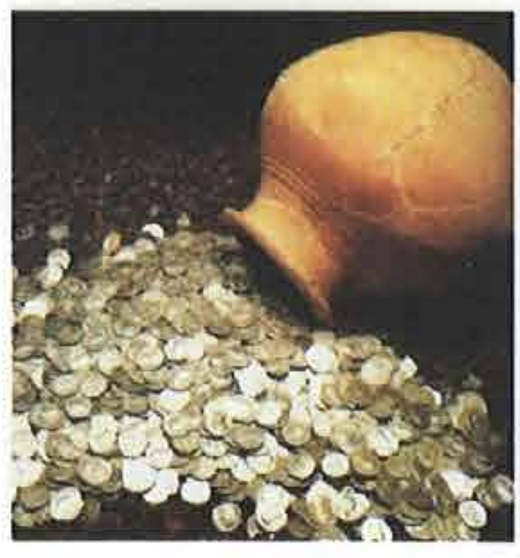

عندما ألغي التعامل بالمسكوكات الذهبية والفضية واستعيض عنها بأوراق البنكنوت، اعتبر كثير من الفقهاء أن حكمها ليس كحكم المسكوكات وفيها الخمس لا الزكاة..

بنصوص الزكاة (بالمعنى الشرعي الخاص) ومسائلها اهتماماً بيّناً، وقد جمع الحر العاملي (ت١٠٦٢هـ) صاحب وسائل الشيعة ٨٦٤ حديثاً مروياً عن النبي وآله بخصوص الزكاة، بينما احتوى باب الخمس على ١٥٦ حديثاً فقط، أما الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) في كتابه الاقتصاد والذي ألّفه لبيان عقائد الشيعة وفقههم بصورة إجمالية، فقد تحدث عن الزكاة في ثمان صفحات، بينما تحدث عن الخمس في صفحة واحدة. كل ذلك وسواه يعكس محورية الزكاة بالمعنى الشرعي الخاص عند الشيعة الإمامية على عكس ما يُشاع من إهمالهم للزكاة واهتمامهم بالخمس فقط. فضلاً عن اشتراك المسلمين الشيعة مع سائر المسلمين في إخراج زكاة الفطرة كل عام في صبيحة يوم عيد الفطر.

• مشكلة النقدين:

كما هو معروف في فقه المسلمين أن الزكاة فُرضت على عدة أشياء من بينها النقود المسكوكة من الذهب والفضة (دنانير ذهبية ودراهم فضية). قال الشيخ الطوسي في الاقتصاد: (إذا ملك الحر العاقل عشرين ديناراً مضروبة منقوشة وحال عليها الحول بكمالها وجب عليه فيها نصف دينار...إلخ، وأما الدراهم فإذا ملك مائتي درهم وجب فيها خمسة دراهم... إلخ). بينما فرض الخُمس على غنيمة الحرب وغيرها، ويضيف الشيعة إلى ذلك أرباح التجارات، وما زاد عن مؤنة السنة، من قبيل الفائض من مدخرات الأرز والطحين والتمر إلخ.

وعندما ألغي التعامل بالمسكوكات (النقود) الذهبية والفضية (الدراهم والدنانير) واستعيض عنها بأوراق البنكنوت، اعتبر كثير من الفقهاء أن حكم هذه الأخيرة ليس كحكم المسكوكات الذهبية والفضية، فلا زكاة فيها، فإذا فاض عنها شئ في آخر السنة، وجب إخراج خمسها.

ومن هنا أصبح الخمس طاغياً على زكاة المال في العُرف الشيعي، لاسيما مع انحسار رعي الأنعام الثلاثة (الإبل والبقر والغنم) وزراعة الغلات الأربعة (القمح والشعير والتمر والزبيب) في الحياة المدنية المعاصرة، والتي تعتبر الموارد الأخرى التي تجب فيها زكاة المال. علماً بأن من يخمّس







بعض الفقهاء يرون احتمال اشتراك أوراق البنكنوت مع المسكوكات الذهبية في الحكم احتمالاً قوياً، وبالتالي لزوم إخراج زكاتها كما كانت تخرج زكاة المسكوكات ..

فإنما يؤدي نوعاً من أنواع الزكاة بالمعنى العام على ما أوضحت مسبقاً.

زكاة البنكنوت والتجارة:

ولا بد من التنبيه هنا إلى أن بعض الفقهاء يرون احتمال اشتراك أوراق البنكنوت مع المسكوكات الذهبية في الحكم احتمالاً قوياً، وبالتالي لزوم إخراج زكاتها كما كانت تُخرج زكاة تلك المسكوكات، ومن هنا احتاط المرجع الديني السيد محمد حسين فضل الله احتياطاً لزومياً بإخراج زكاتها، كما احتاط بعدم خصوصية الغلات الأربعة بالزكاة بل تشمل سائر المحاصيل الزراعية. كما يرى بعضهم احتمال لزوم إخراج زكاة المال من أموال التجارة أيضاً، ومن هنا احتاط المرجع الديني السيد علي السيستاني احتياطاً لازماً بإخراج زكاة مال التجارة أيضاً.



٧ رجب ١٤٣١ هـ
١٩ يونيو ٢٠١٠ مـ

الإمام الباقر.. وقاعدة الجري

الآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام وماتوا ماتت الآية، لمات القرآن؛ ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين.. الإمام الباقر عليه السلام..

(... والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام وماتوا ماتت الآية، لمات القرآن؛ ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين) .بهذه الكلمات قدّم الإمام محمد بن علي الباقر، وهو خامس الأئمة من آل البيت عليهم السلام (ت١١٤هـ) قاعدة مهمة منٍ قواعد فهم القرآن الكريم، تفتح فيه آفاقاً جديدة، وتجعله كتاباً نابضاً بالحياة، متحركاً مع متغيرات الزمان.

• قاعدة الجري:

وقد اصطلح بعض المفسرين لاحقاً على هذه القاعدة عنوان (قاعدة الجري) استيحاءً للكلمة من مضمون الحديث السابق وأحاديث أخرى، كالمروي عن الفضيل قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام ـ أي الباقر ـ عن هذه الرواية "وما في القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع"، ما يعني بقوله "لها ظهر وبطن"؟ قال: ظهرُه تنزيله وبطنُه تأويلُه، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعدُ، يجري كما يجري الشمس والقمر).

مفاد هذه القاعدة يرجع إلى أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا تكون أسباب النزول مخصِّصة لمداليل الآيات إذا كانت لها حسب المنطوق والملاك عمومية من الدلالة. وفي ذلك قال العلامة الطباطبائي: (ما ورد من شأن النزول لا يوجب قصر الحكم على الواقعة لينقضي الحكم بانقضائها ويموت بموتها، لأن البيان عامّ والتعليل مطلق، فإنّ المدح النازل في حقّ أفراد من المؤمنين أو الذمّ النازل في حقّ آخرين معللاً بوجود صفات فيهم، لا يمكن قصرهما على شخص مورد النزول مع وجود عين تلك الصفات في قوم آخرين بعدهم وهكذا).

• مثال أهل الذكر:

قدّم الإمام الباقر عليه السلام أمثلة على هذه القاعدة في ضمن ما روي عنه، فقد سئل عن قول الله عز وجل: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) النحل:٤٣، قال: (نَحن أهل الذكر). وهذا من باب الجري لا التفسير وبيان سبب نزول الآية. قال العلامة الطباطبائي في تفسيره: (الخطاب في الآية ـ على ما يفيده السياق



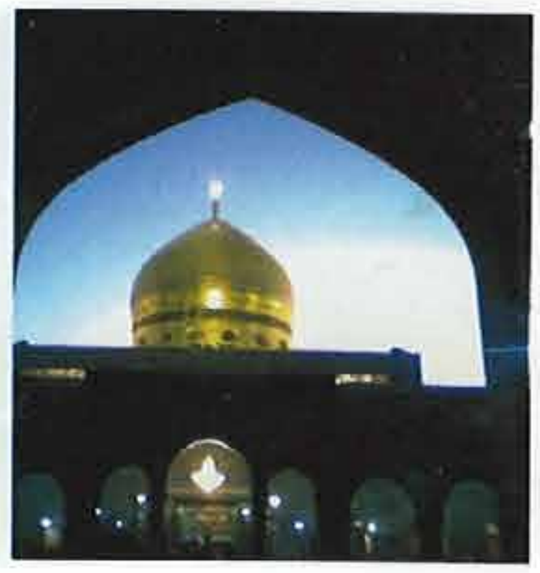



التفسير هو الشرح وكشف المراد عن اللفظ، وأما قاعدة الجري التي قدّمها الإمام الباقر عليه السلام فلا تسعى إلى ذلك، بل تهدف لتقديم تطبيقات متجددة للآيات ..

ـ لِلمشركين من الوثنيين المحيلين للرسالة
ـ أُمِروا أن يسألوا أهل الذكر، وهم أهل الكتبِ السماوية، هل بعث الله للرسالة رجالاً من البشر يوحى إليهم؟ ومن المعلوم أن المشركين لما كانوا لا يقبلون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن معنى لإرجاعهم إلى غيره من أهل القرآن، لأنهم لم يكونوا يقرّون للقرآن أنه ذِكر من الله، فتعيَّن أن يكون المسؤول عنه ـ بالنظرِ إلى مورد الآية ـ هم أهل الكتاب، وخاصةً اليهود).

• تطبيق القاعدة:

ولكي تتضح كيف يمكن تطبيق قاعدة الجري قال: (وأما إذا أخذ قوله "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" في نفسه، مع قطع النظر عن المورد ـ ومن شأن القرآن ذلك ومن المعلوم أن المورد لا يُخصَّص بنفسه ـ كان القول عاماً من حيث السائل والمسؤول والمسؤول عنه ظاهراً.. وأما المسؤول فإنه وإن كان بحسب المفهوم عاماً فهو بحسب المصداق خاص وهم أهل بيت النبي عليه وعليهم السلام.. وقد قارنهم صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن، وأمر الناس بالتمسكِ بهما في حديث الثقلين المتواتر قائلاً: إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض..).

• خطأ فادح:

وقد وقع بعض من عارض أمثال تلك الرواية، وكذلك مَن أخذ بها، في خطأ فادح حين اعتبروها من التفسير، فالتفسير هو الشرح وكشف المراد عن اللفظ، وأما قاعدة الجري التي قدّمها الإمام الباقر عليه السلام فلا تسعى إلى ذلك، بل تهدف لتقديم تطبيقات متجددة للآيات، وهذا ما دفع العلامة الطباطبائي بعد الفقرة السابقة إلى أن يقول: (ومما قدمناه يظهر فساد ما أورده بعضهم على الأحاديث أن المشركين الذين أمِروا بالسؤال ما كانوا يقبلون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يقبلون من أهل بيته؟).

• أمثلة أخرى:

روى العياشي في تفسيره عن الإمامِ الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (ولِكُلِّ قَوم هَاد) الرعد:٧، أنه قال: (عليٌّ الهادي، ومِنَّا الهادي. فقلت: فأنت ـ جعلت فداك

ـ الهادي؟ قال: صدقت، إن القرآن حي لا يموت...).

وفي قوله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ) العنكبوت:٤٩ روى أبو بصير: أن الإمام الباقر قرأ هذه الآية وأومأ بيده إلى صدره.

وفي قوله تعالى: (وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا) الجن:١٦، قال: (يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماء غدقاً، يعني: أشْربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة: هي الإيمان بولاية علي والأوصياء).

وفي الآية: (فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) الذاريات:٥٠، قال عليه السلام: (حجواَ إلى الله عزوجل).

- علاقة الجري بالتفسير:

ولابد من التأكيد على أن الجري لا يأتي من فراغ، وليس من الحقائق الأجنبية والبعيدة عن اللفظ، إذ ليس للكلمة معانٍ باطنية متعددة بعيدة عن المعنى اللغوي، وإنما هو معنى واحد ذو إيحاءات متنوعة نصل إليها من خلال الظاهر نفسه. ولذا نؤكد على أن تجاوز الظاهر في محاولة للتعرف على البطون، يشكّل انحرافاً وخروجاً على قواعد قراءة النص، وقد يوقع صاحبه في متاهات الباطنية وشطحاتهم التأويلية التي لا ضابط لها، كما أنّ فهم العلاقة بين الباطن والظاهر بمثابة الضابطة التي تحول دون تسلل الأفكار الباطنية التي يسعى أصحابها إلى التفلت من ظاهر الشريعة وأطرها، تحت عنوان ابتناء القرآن على ثنائية الظاهر والباطن، من قبيل تفسير الصيام بالإمساك عن كشف السر، والجنابة بأنها إفشاء السر للمريد قبل الاستحقاق، أو موالاة العدو وما إلى ذلك.



١٤ رجب ١٤٣١ هـ
٢٦ يونيو ٢٠١٠ مـ

مؤتمر مستقبل الأمة الإسلامية

قيمة كل أمّة بالنسبة إلى الأمم الأخرى، هي في المبادئ التي تؤمن بها وفي الدور الكبير الذي تقوم به في حياة النّاس. وتتحقق الخيرية على سائر الأمم بعدة أمور ..

دعيت في الأسبوع الماضي من قبل أخي العزيز الشيخ حسن التريكي، وهو من المشايخ المنفتحين فكرياً والفاعلين في لندن، للمشاركة في المؤتمر الذي أقامه منتدى الوحدة الإسلامية في لندن، وهو المؤتمر السنوي الرابع وأقيم هذا العام تحت شعار (مستقبل الأمة الإسلامية.. الآمال والمعوقات) وذلك في الفترة من ٢٠-١٨ يونيو، ثم أعقبه مؤتمر آخر للعلاقات الإسلامية المسيحية، وشارك فيهما عدد من النخب العلمائية والفكرية والإعلامية في العالم.وسأخصص هذا العدد من (منتقى الجمان) لبعض جوانب المؤتمر.

• الوحدة والسيادة:

ألقى الكلمة الافتتاحية الأستاذ إبراهيم منير، ممثل الاخوان المسلمين في أوروبا، جاء فيها: (وجدت نفسي عاجزاً عن صياغة كلمات تعبر عن مضمون رسالة المؤتمر فعدت الى تراث نستمد منه بعون الله المدد، وهو تراث العلماء المجاهدين الذين نذروا أنفسهم لارشاد أمتنا الى الطريق الصحيح لاسعادها واسعاد البشرية كلها، وعدت الى معلم ومعلّم مازال تراثه يحفز كل ساع الى هذه الرسالة الشريفة.هذا هو العالم المجاهد السيد جمال الدين صفدر الحسيني الأفغاني الذي عاش سائحاً في أرض الإسلام يدعو الى نهضة أمته، ولولا ان لقب الأفغاني التصق به وحظي تراب الأفغان بجسده بعد ان انتقلت روحه الى الرفيق الأعلى لحسبناه مصرياً أو ايرانياً أو حجازياً أو هندياً أو تركياً أو شامياً..لما تركه من آثار وبذور نهضة في كل هذه الأراضي، وحسبنا بعد ان غادر الدنيا أنه ابن لهذه الأمة شيعياً وسنياً..عالماً مجاهداً حجة علينا وعلى الأجيال بعده).وبعد هذه المقدمة استعرض الأستاذ إبراهيم كلمات للسيد جمال الدين الأفغاني كتبها تحت عنوان (الوحدة والسيادة..المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) و(انحطاط المسلمين وسلوكهم).

• تطلعات ومعوقات:

وكانت لي كلمة في الجلسة الثانية من اليوم الأول من أعمال المؤتمر تحت عنوان (الوحدة الإسلامية..تطلعات ومعوّقات)





بعد قرابة القرن من العمل في الاتجاه الوحدوي، لم يستطع المشروع أن يحقق معشار أهدافه السامية والملحة، ويعود ذلك إلى أسباب عديدة ..

انطلقت فيها من قوله تعالى: {كُنتُمْ خيْر أُمّةٍ أُخْرِجتْ لِلنّاسِ تأْمُرُون بِالْمعْرُوفِ وتنْهوْنَ عنِ الْمُنكرِ وتُؤْمِنُون بِاللّهِ} آل عمران/ ١١٠، وأن قيمة كلّ أمّة بالنسبة إلى الأمم الأخرى، هي في المبادئ التي تؤمن بها وفي الدور الكبير الذي تقوم به في حياة النّاس. وتتحقق (الخيرية) على سائر الأمم بعدة أمور من أهمها الالتزام بمنهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما ان من أهم المشاريع الحضارية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقعنا المعاصر هي معالجة موضوع (التعايش.. التقارب..الوحدة) بين المسلمين، معالجة فكرية حقيقية، تتجاوز اطار المجاملات والمصالح ومؤثرات الظروف الآنية الضاغطة، ثم تأتي الخطوة اللاحقة بتحويل تلك النتائج النظرية الى برامج وفعّاليات وآليّات عمل مدروسة ومبرمجة، ثم مرحلة المتابعة والتقييم والتطوير، يعقبها الخطاب الموجّه للأمة ببيان معطيات ذلك التقييم، ليحدد من خلاله أهم ايجابيات وسلبيات السنة الماضية، وأهم المشاريع للسنة أو السنوات القادمة، بعيداً عن الأسلوب الخطابي والوعظي.

• مواطن الخلل في المشروع:

بعد قرابة القرن من العمل في الاتجاه الوحدوي، لم يستطع المشروع أن يحقق معشار أهدافه السامية والملحة، ويعود ذلك إلى أسباب عديدة استعرضت منها ١٤ عنواناً كالتالي:

أولاً: عدم وضوح طبيعة القضية، وهل هي مسألة تفرضها الظروف، أم مسألة أصيلة في الإسلام، وهل المطلوب هو التعايش أم التقارب أم الوحدة؟

ثانياً: إهمال البُعد العملي والتركيز على المجالين العلمي النظري والسياسي.

ثالثاً: غياب العمل البنائي فكرياً القائم على أساس (إنّما المُؤْمِنُون إخْوةٌ) الحجرات:١٠، لا من باب {قالتِ الأعْرابُ آمنّا قُل لّمْ تُؤْمِنُوا ولكِن قُولُوا أسْلمْنا ولمّا يدْخُلِ الايمانُ في قُلُوبِكُمْ} الحجرات:١٤.

رابعا: الإصرارَ على النخبوية والبعد عن الشعبوية.

خامساً: غياب المشاريع التوعوية المركزة والمستمرة.

سادساً: تبعية أكثر المشاريع الى الجهات الحكومية الرسمية أو المنطلقات السياسية، مما يجعلها خاضعة لقوانين عالم السياسة







حيث لا يوجد صديق دائم ولا عدو دائم.
سابعاً: غياب الأسس والدراسات العلمية والميدانية في المشاريع التي أقيمت في هذا الاتجاه.
ثامناً: فقدان المعالجة الفقهية التي تؤصل الوحدة في مقاصد التشريع الإسلامي.
تاسعاً: غياب الدور المباشر والفاعل للعلماء والمفكرين من الطراز الأول الذين يمثلون عند عامة المسلمين الغطاء الشرعي الذي يتطلبه الناس في هكذا مشاريع حاسمة وذات أبعاد تاريخية مليئة بالصراع ومخلفات الماضي.
عاشراً: الإرث غير الوحدوي الذي يحتاج إلى غربلة وفق أسس البحث العلمي والاجتهاد والفتوى عند المذاهب المختلفة، من قبيل حديث (الفرقة الناجية).
حادي عشر: التأثير السلبي للبدع كتكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأعراضهم والتعرض لرموز ومقدسات الآخرين بالسب والشّلم.
ثاني عشر: الجهل بالآخر، وهو يفرض تعارفاً بين المذاهب قبل الحوار بينها.
ثالث عشر: معالجات خاطئة أو متسرعة تؤدي أحياناً الى تعقيد القضية، أو بث اليأس في النفوس لفشلها.
رابع عشر: خضوع القضية للعاطفة أحياناً مما يجعل التلاقي سريعاً والافتراق والاختلاف لا يقل سرعة عنه.

لدينا إرث غير وحدوي يحتاج إلى غربلة وفق أسس البحث العلمي والاجتهاد والفتوى عند المذاهب المختلفة، من قبيل حديث (الفرقة الناجية) ..

- خاتمة ومقترح:

في ختام هذه الورقة دعوت إلى تشكيل لجنة تعمل على صياغة ملامح المشروع بوضع مبادئ عامة، ومن ثم عرضها في المؤتمر القادم على السادة الحضور، لتتخذ الإجراءات العملية الكفيلة بالتنفيذ لاحقاً، على أن تشمل خطوات التنفيذ برامج عملية من قبيل: إقامة صلاة الجماعة المشتركة في المجتمعات ذات التعددية المذهبية لاسيما في الجامعات والمعاهد والجوامع المركزية..تدوين فقه الوحدة الإسلامية..تأسيس قناة فضائية خاصة بالوحدة الإسلامية..تأسيس شُعب في الجامعات والمعاهد متخصصة في تخريج طاقات علمية متخصصة في مجال الوحدة الإسلامية فكرياً وإعلامياً وتربوياً.

٢١ رجب ١٤٣١ هـ
٣ يوليو ٢٠١٠ مـ

علي.. كالضوء من الضوء

لم يكن للإمام علي أي موقف طوال حياته المباركة يمكن أن يخدش في بطولاته التي لاٍ نظير لها، ولم يسجل عليه أحد ترددا في مواجهة تستوجب الانتصار لدين الله ..

لم يعرف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للجبن معنى في شخصيته منذ نعومة أظفاره، ولم يكن له أي موقف طوال حياته المباركة ما يمكن أن يخدش في بطولاته التيٍ لا نظير لها، ولم يسجل عليه أحد ترددا في مواجهة تستوجب الانتصار لدين الله عزوجل بالقوة. ولم يكنٍ ذلك منه استجابة لرغبة ذاتية أو انقيادا لهوى نفس، بل كان وجوده كله لله سبحانه، وجهاده بالسيف والكلمة والموقف مخلصاً لوجهه سبحانه.

ولا غرو، فقد عُرف بنو هاشم عموماً بالشجاعة البالغة، وخلد لهم التاريخ مواقف بطولية يقل نظيرها، فعلي عليه السلام من تلك السلالة العظيمة، وفرع تلك الدوحة الكريمة، وهو سيدها في زمانه بلا منازع.

• إشكال وجواب:

ولعل من حق القارئ أن يسأل: إذا كان الفرد قد ورث الخصال الحميدة كالشجاعة من آبائه، فأي مديح وثناء يستحق؟ وقد وجهت السؤال إلى الدكتور سيد حسين الطاهر أستاذ علم النفس بجامعة الكويت وكلية التربية الأساسية والجامعة العربية المفتوحة واستشاري علمٍ النفس والعلاج السلوكي، فأجاب متفضلاً بجواب مفصل، أنقل بعض جوانبه:

[من المعلوم أن السمة هي الوحدة المناسبة لوصف الشخصية، وليست السمة صفة مميزة لسلوك الفرد فقط، بل إنها استعداد أو قوة أو دافع داخل الفرد يدفع سلوكه ويوجهه بطريقة معينة، فالشخص الذي يتسم بالشجاعة يكون دائماً على استعداد للتصرف بجرأة وإقدام في جميع الظروف والمواقف، وهو يبحث عن المواقف التي يتصرف بها بشجاعة... إن المدح للشخص الذي يملك صفة الشجاعة لا يكون على ما لديه من استعدادات وخصائص شخصية كامنة، إنما يكون على:

ـ دينامية السمة (الشجاعة)، أي العوامل الدافعة للنشاط

ـ أسلوبية السمة، أي العوامل التي تشير إلى طريقة النشاط

وهذه السمات الدينامية أو الأسلوبية تحتاج من الشخص إلى الضبط والتدريب والممارسة حتى يصبح استعداده للإقدام





لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أني لم أرد على الله ولا على رسوله.. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال.. الإمام على ..

والجرأة ملكة. فلابد من التغلب على رهبة الموقف من خلال تكرار وضع النفس في المواقف الشدية كي تألفها وتتعود عليها، وإن كانت لديها استعداد الإقدام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الشجاع من يملك نفسه عند الغضب). فكم من شخص لا يتمكن من ضبط انفعالاته عند مواجهة إعاقة حاجاته الأساسية النفسية والاجتماعية فيقع أسيراً للغضب الذي هو مفتاح الزور ورأس الآثام وداعية الأزمات والأخطار].

• شخصية وسلوك وتحكم:

وأضاف الدكتور الطاهر: [وقد يرجع المدح لصفة الشجاعة إلى ما يأتي:

١. شخصية الفرد

٢. سلوك الفرد

٣. تحكم الفرد بانفعالاته

والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان أشجع الأنبياء عليهم السلام، ووصيه علي عليه السلام كان أشجع الأوصياء، والمدح في ذلك يرجع إلى قوة الإيمان والخلق الكريم والتقوى والتوكل على الله والتأييد والتسديد].

• كلمات الإمام:

وقد تحدث الإمام علي عليه السلام بنفسه عن شجاعته وبطولاته ومواقفه في الشدائد بمضمون يؤكد ما ورد في الجواب السابق.. وحفظ الرواة تلك النصوص، ودونوها في كتبهم، وتناقلوها عبر القرون. ولم يكن ذلك منه تفاخراً أو استعلاءً على الناس، وهو الذي كان قمة في التواضع، وإنما اضطر للخوض فيها دفاعاً عن نفسه وبيانا للحقيقة ودرء للشبهات وكشفاً للزيف ورداً على المعتدين، وسعياً لإحقاق الحق الذي يدور معه حيثما دار كما نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك. ومن ذلك قوله: (ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام ، نجدة أكرمني الله بها. ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني فضجت

الدار والأفنية، ملأٌ يهبط وملأٌ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى وارِيناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟ فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق، وانهم لعلى مزلة الباطل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم).

• كالشجرة البرية:

وعنه عليه السلام بعد أن وصف طعامه البسيط: (وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران، ومنازلة الشجعان! ألا وإنّ الشجرة البرية أصلب عوداً، والرواتع الخضرة أرق جلوداً، والنابتات العذية أقوى وقوداً، وأبطا خموداً! وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء، والذراع من العضد. والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها).

• نعمة الله:

وعنه عليه السلام: (أنا قاتل الأقران ومجدّل الشجعان، أنا الذي فقأت عين الشرك، وثللت عرشه. غير ممتن على الله بجهادي ولا مدل إليه بطاعتي، ولكن أحدّث بنعمة ربي).

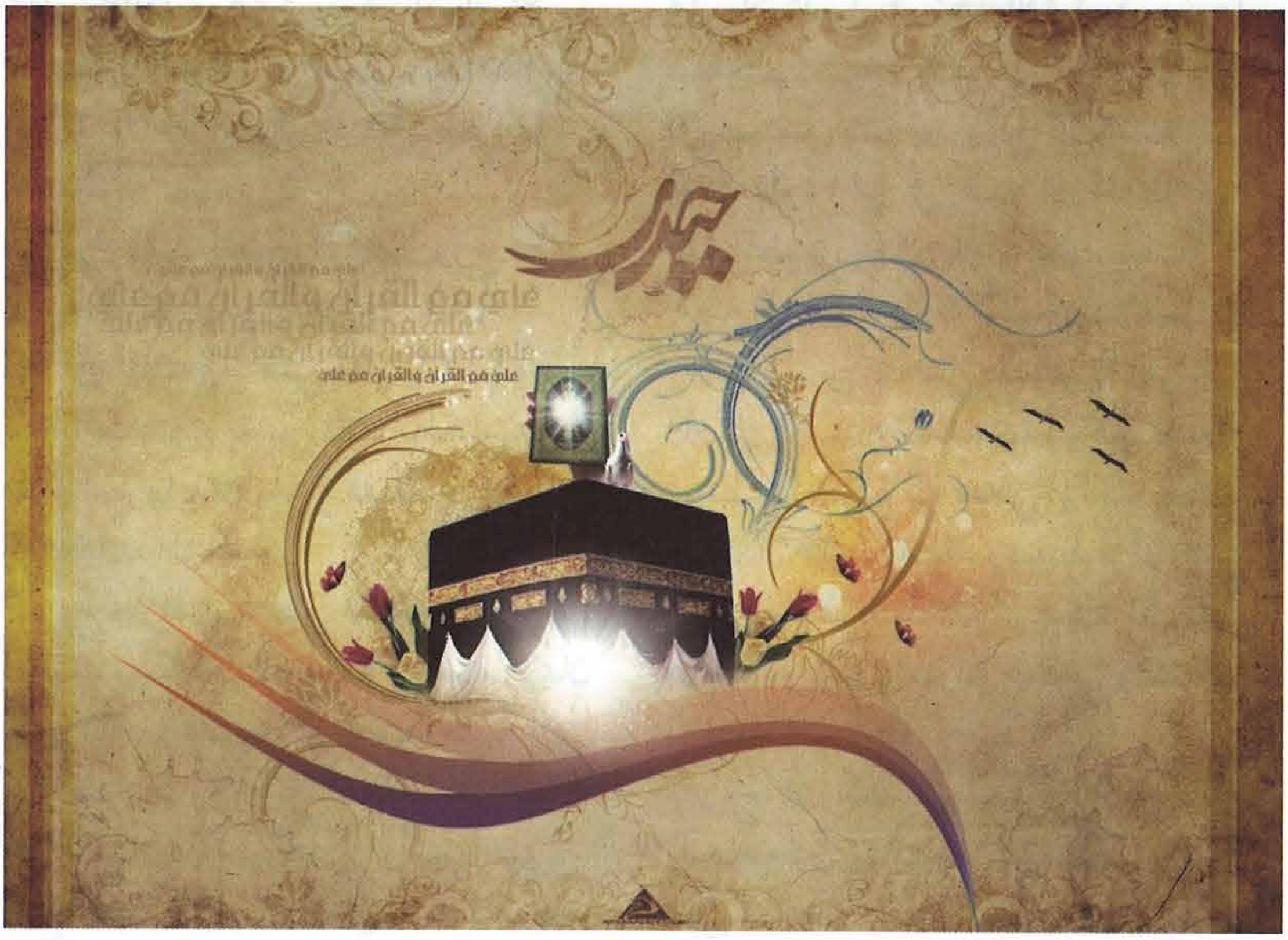

٢٨ رجب ١٤٣١ هـ
١٠ يوليو ٢٠١٠ مـ

ذلك فضل الله

فوق الطورِ الشامخ روحٌ تَطِـل على أحبابها وهَم يُفيضون مشاعرَ الفِراَق المستحيل على (السيد) الذي طالما احتضنهم بقلبه الكبيرِ الكبير..

نفحاتٌ من رَوْح الجِنان تلفُّ المكان.. وعِطرٌ من أريج ريَاضِها يملأ الأنفاس.. وخشوعٌ قدسي يُلقي بظلالِه حيثُ امتد.. وهمَساتٌ غيبية تتهادى في الأرجاء.. وفي ركنٍ من الحُجرة البيضاء نورٌ يتلألأ.. ويشَدُّ القلوبَ إلى حيث يرقد ذلك الجبلُ الأشم.. وهو يشق بعليائه عِنانَ السماء.. شموخٌ لم يعرف معنى الانحناء إلا حين يختلي بخالقه.. وعزٌّ لم يعرف الهوانَ إلا في سجود الصلاة.. وسموٌّ لم يعرف دموع التذلل إلا في حروف الدعاء.. وتراتيل السَّـحَر..

وفوق ذلك الطُّورِ الشامخ روحٌ تُطِـلّ على أحبابِها وهم يُفيضون مشاعرَ الفِراق المَستحيل على (السيد) الذي طالما احتضنهم بقلبه الكبير الكبير.. فلم يشعروا معه بغُربةٍ قد تَأتي بها هذه اللحظات الموحشة..

روحٌ مازالت تُفيض عليهم دفءَ الأبوّة.. وسكينةَ النَّفس.. وطمأنينةَ الإيمانِ بقدر الله.. وعذوبةَ الكلمات الحانية التي ما انفكّ يكررها: إني أحبكم.. في الله.. وفي الإسلام.. أنتم أهلي.. وأنتم أحبتي.. روحٌ أحبت الإنسان الذي يختلف معها.. كما أحبت الإنسان الذي يتفق معها.. لأنكم ـ هكذا كان يؤكد ـ لا تملكون أن تدخلوا قلوب الآخرين إلا إذا فتحتم قلوبَكم لهم..

روحٌ ما زالت تمسحُ بأناملها على رؤوس الأيتام في مبرّات الخير.. وتملأ فراغَ نظراتِهم بعطاءٍ تجاوز ما فقدوه بموتِ الآباء.. ونظَّرَ زهرةَ حياتِهم التي وشكت على أن تذبُـلَ في زحمة الأثرة.. فرسمَ على شفاههم ابتسامةَ الأملِ في الحياة.. والتطلّعَ إلى مستقبلٍ مشرق.. ودَفعَ كلَّ إنسانٍ يحمل بذرةً الخير في نفسه إلى العطاء في هذا الطريق.. كَان يقول: (مؤسسات جمعية المبرات الخيرية لكم جميعاً، لسنا وحدنا الذين نتحمل مسؤليتَها، هي أمانة الله التي حمَّـلناها لنحملَها إليكم. قد لا يستطيع أحدُكم أن يعطي، ولكنه يستطيعُ أن يَـدُل على العطاء، ويستطيعُ أن يجعل الناس يعيشون العطاء).. هكذا قال أبو الأيتام.. وبهذا العنوان عرفوه.. وبمشاعر الانتماء إليه أحبُّوه..

روحٌ ما زالت تتسمّع وقْعَ أقدام المستضعفين والمحتاجين.. وهم يفدون على صاحب القلب الكبير ليبثّوا إليه





روحٌ ما زالت تتطلع إلى سلاح المقاومين.. وأزيز رصاصاتِهم وَهي تمزّق صدورَ الصَهاينة الذين أرادوا أن يحطّموا كبرياءَ جبل الصمود وضاحيةِ البطولةِ والفِداء ..

همومَهم.. ويشكوا إليه صنيعةَ الزمان.. فقد كانوا يؤمنون أنهم الأقربُ إلى قلبه.. فيسبقَهم برأفته.. ويلملمُ لهم كبرياءهم الذي حطّمه عِـوَزُ الحاجة..

روحٌ ما زالت تتطلع إلى سلاح المقاومين.. وأزيز رصاصاتِهم وهيَ تمزّقُ صدورَ الصهاينةَ الذين أرادوا أن يحطموا كبرياءَ جبل الصمود والشهداء.. جبلَ عامِل.. وضَاحيةِ البطولةِ والفِداء.. فرجعوا صاغرين يجبِّن بعضُهم بعضاً.. ويلعنُ أخرُهم أوّلَهم.. روحٌ بَنَت أجيال الإباء.. وعلّمتها كيف تقول (لا) للمحتلين.. و (لا) للمستكبرين.. و (لا) للظالمين.. و (لا) للمعتدين.. فنهَلَت من مدرستِه معالمَ ثورةِ أبي الأحرار.. وانطلقت في ميادين الصراع تحطّمُ الأصنام.. وتحقق الانتصارات.. وتقدِّمُ القرابين.. إنها الروح التي عشِـقَت وقْعَ أقدام المقاومين الراسخةِ في الدفاع عن الكرامَة والعزة والشرف.. روحٌ حسينية شحذَت هِممَهم.. وقَوّت عزائمَهم.. (أيها البدريّون).. هكذا خاطبهم.. (أيها البدريون.. أيها المجاهدون في خيبرَ الجديدة، الذين حملوا الراية فكانوا ممن أحبوا الله ورسولَه، الذين يكِرُّون ولا يفِرُّون.. إنّ جهادكم سوف يصنع للعرب والمسلمين والمستضعفين المستقبلَ الجديد).. فكان من آخر كلماته أن قال: (لن أرتاح قبل أن تسقط إسرائيل)..

روحٌ مازالت تأمَـلُ في يوم تجد فيه الوحدةُ بين المسلمين ـ على اختلاف مذاهبهم ـ طريقاً سالكةً.. وموردا معبَّداً.. لأنها ـ حسبَ (السيد) ـ المسألةُ التي تتقدم على ما عداها من أولويات.. ولأن الفُرقةَ لا تخدم إلا العدوَّ المشترك.. ولأن الإساءةَ إلى مسار الوحدة تمثِّلُ إساءةً إلى الإسلام نفسِه.. وعلى المسلمين أن يعملوا من أجلِ القيام بمشاريعَ وحدوية حقيقية.. فكراً وسياسةً واقتصاداً واجتماعاً..

روحٌ ما زالت تفتح للعطشى مناهل العلم الغزير.. والفكر النيِّر.. والأدب الجم.. من أصالةِ الإسلام.. وحركة العقل.. وفيوضات الوجدان الإنساني.. في عمقِها القرآني.. ومنهجِها النبوي.. وبلاغتِها العلويّة.. وواقعيتِها المتجددة..

فقد كان (السيدُ المرجعُ الفقيه).. الذي لم يرَ المرجعيةَ عُنواناً يضادُّ حركتَه بين الناس ليعزلَه عنهم.. أو يعرقلُ مسيرةَ





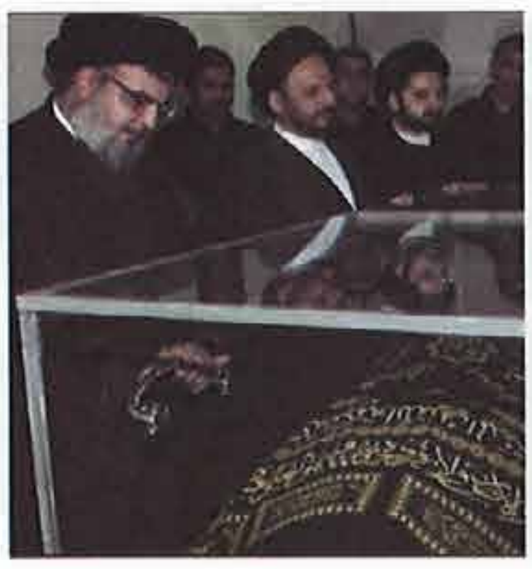

وكان (السيدُ المرجعُ السياسي) الذي تلجأ إليه أعلامُ السياسة ليرسم لهم المشهد الحاضر.. والمشهد المستقبل.. وليقدّم لهم النصح من موقع المسئولية.. وبالروح الأبوية..

العطاء العلمي والروحي في الآفاق الرحبة.. أو يؤطرُه في إطار فقهي محدود.. أو يحرِّمُ عليه تعاطي السياسةَ في عناوينها الكبرى.. أو يحصرُه فيما قدّمه الماضون وفق ما فرضته عليهم الظروفُ التي عاشوها.. والبيئةُ التي أحاطت بهم.. بل كانت المرجعيةُ العنوانَ الذي انطلق من خلاله ليقدِّم للناس.. كلَّ الناس.. فقهَ الحياة.. من المنبع الأصيل.. وفي إطارها المتغير بتغيّر الزمن والظروف.. فقد كان يرى أنه قد (تحركت ذهنية التنمية في المسائل الفقهية في مواجهة كلِّ المتغيرات على صعيد المشاكل الإنسانية في الواقع المعاصر المتطور.. إننا نجد في مفردات الشريعة الكثيرَ من التشريعات التي تدعو إلى العمل المنفتح على كل حاجات الحياة)..

وكان (السيدُ المرجعُ السياسي) الذي تلجأ إليه أعلامُ السياسة ليرسم لهم المشهد الحاضر.. والمشهد المستقبل.. وليقدِّم لهم النصح من موقع المسئولية.. وبالروح الأبوية التي تريد للجميع أن يدركوا أن السياسة تعني إقامة العدل.. والموازينَ القسط بين الناس.. والتي تريد للجميع أن يوظّفوا مواقعهم والعناوين التي يحملونها لرفع الظلامات عن المحرومين.. وتأمين الحياة الكريمة للناس..

وكانَ (السيدُ المرجعُ الإنسان).. صاحبَ التواصل الدائمَ مع الجميع.. والحوار المنفتح عَلى الكل.. إذ لم تمثّل الانتماءاتُ المتباينَةُ بالنسبة إليه أيَّ عُقدةٍ أو عائق عن الانفتاح على الآخر.. بل كان هو المبادر لدعوة الجميع إليه بكل محبَّة وأريحيَّة.. ليستمعوا إلى خطاب العقل.. خطاب القرآن.. خطاب الإسلام.. وليحاوروه فيما شاءوا.. فليس في السؤال شئ محرم.. وليس في المعرفة شئ تافه..

روحٌ ما زالت تشتاق إلى القلم الذي عشِقَ أنامل (السيد) الذي أعطى للكلمة عمقاً في المعنى.. وامتداداً في الحياة.. وحركةً في الواقع.. القلمُ الذي لم يهدأ.. حتى حين احتضنه فِراشُ المرض.. قلمُ خط أسفارَ (السيد): من وحي القرآن.. وعرفانُ القرآن.. والحوارُ في القرآن.. وخطواتٌ على طريق الإسلام.. وآفاقُ الروح.. وفقه الشريعة.. وفقهُ الحياة.. وتأملاتٌ إسلاميةٌ حول المرأة.. ودنيا الشباب.. والحوارُ الإسلامي المسيحي.. وحركةُ الأنبياء..

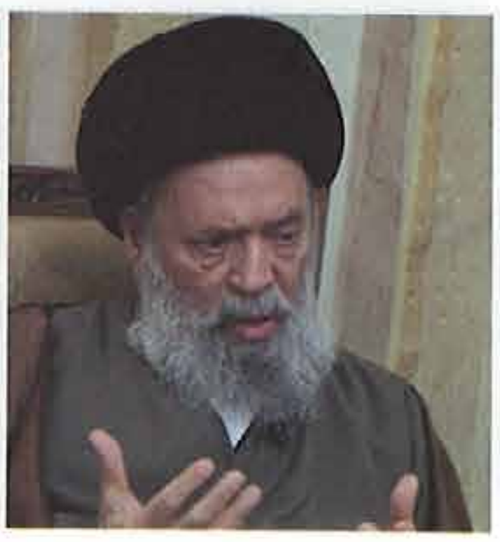



إنها الروحُ الخالدة التي احتضَنَت كلّ ذلك الواقع بحلاوته ومرارته، بعنفوانه وتردّيه، بإيجابياته وسلبياتِه، بانفتاحه وبعُـقدِه، فقدّمَـت له الكثير ..

وعليٌّ ميزان الحق.. والزهراءُ القدوة.. ومن وحي عاشوراء.. وفي رحاب أهل البيت.. والسلسلة تطول وتطول.. لتقدم للبشرية رسائل المعرفة.. ونبضَ الحياة..

إنها الروحُ الخالدة التي احتضَنَت كلَّ ذلك الواقع بحلاوته ومرارته.. بعنفوانه وتردّيه.. بإيجابياته وسلبياتِه.. بانفتاحه وبعُـقَدِه.. فقدّمَـت له الكثير دون أن تعرف معنى الراحةَ إلا في العمل والإخلاص.. ومعنى الغِنى إلا في التقوى والعلمَ والقِـيَم.. فكانت النفسَ المطمئنةَ التي أذِنَ لها الرحمنُ أن ترجعَ إليه..

فأسلمت أمْرَها إلى الله.. وفاضت إلى بارئها وهي تردِّدَ آخر كلماتِ (السيد)..

الله أكبر.. الله أكبر..

فذلك فضل الله..



٥ شعبان ١٤٣١ هـ
١٧ يوليو ٢٠١٠ مـ

وريث الأنبياء

لم يرد الله للأنبياء أن يعيشوا همَّ الذات في حركتهم بحيث يبحث كل نبي عن موقع متقدم على النبي الذي سبقه أو من سيأتي بعده، بل كان همُّ الرسالة هو الهمُّ الذي يحملونه..

(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) الأنعام: ٨٣-٩٠

الآيات السابقة التي قدّمت سلسلة من الأنبياء وكأنها قسمتهم إلى مجاميع بحسب ما امتازت به كل مجموعة، فمنهم من برز في مجال القيادة والموقع المتقدم الذي جعل الناس يتبعونه كحاكم لهم بعنوانٍ أو بآخر كداود وسليمان، ومنهم من امتاز بالجانب الروحي كزكريا ويحيى وعيسى، ومنهم من واجه الابتلاء الشديد كإسماعيل ويونس.

• الاقتداء بهديهم:

ثم جاء الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)، فكل من سبقك ـ يا محمد ـ وإن اختلف معك في بعض تفاصيل الشريعة، إلا أن المنهج واحد والرسالة واحدة والهدف واحد.

ولم يرد الله للأنبياء أن يعيشوا همَّ الذات في حركتهم بحيث يبحث كل نبي عن موقع متقدم على النبي الذي سبقه أو من سيأتي بعده، ولا هم كانوا كذلك، بل كان همُّ الرسالة هو الهمُّ الذي يحملونه ليكون كل نبي حلقة في السلسلة المباركة للهداية.

• الكرامة الإبراهيمية:

كانت كرامة الله لإبراهيم الخليل من بعد نوح عليهما السلام أن جعل النبوة في ذريته حتى وصلت إلى النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما بيّنته

ونحن مطالبون أن لا نستغرق في ذوات





على العلماء في نطاق مسؤولياتهم التي تمثلت في أنهم ورثة الأنبياء أن يطبقوا ذات العناوين وأن يعيشوا ذات الروحيات ومن مسؤولياتنا أن لا نستغرق في ذات العلماء..

الأنبياء كأشخاص، بل نستغرق فيهم كهدى وكمنهج وكرسالة، ولعل في التعبير بـ (فَبِهُدَاهُمُ اقتَدِهْ)، ولم يقل (فبهم اقتده) إشارةً إلى ذلك. ثم ليس المطلوب منا أن نبحث في مقامات الأنبياء لنفضِّل أحدهم على الآخر، وإن كان التفاضل بينهم حقيقة، لأن ذلك قد يدفعنا إلى الخصام والانقسام فيما بيننا، ولأن مسألة المفاضلة لله وليست لنا، ولندِّخر تفكيرنا لما أرادنا الله أن نخوض معرفته.

• لا أجر مادي:

ثم جاءت الآيات لتؤكد أن هدى الله في جهودِ الأنبياء منحة لا يريدون من ورائها أجراً مادياً أو شخصياً، وذلك لعدة أمور:

١. لئلا تتحول الرسالة والهداية إلى سلعة تخضع إلى الكثير من المساومات والتنازلات والمجاملات على حساب المبدأ والهدف، كما هو الشأن في عالم التجارة.

٢. لتحسيسِ الناس بأن الهداية حقُّهم، وما كان حقاً للإنسان فإنه لا يدفع في مقابله أجراً، وما كان حقاً للإنسان فمن العقلائي أن يطالِب به، وأن يسعى ويبذل الجهد للحصول عليه.

٣. وما دام هو حق لي، فهو حق للآخرين، وهذا يعني أن من مسؤوليتي أن أوصل للآخرين ما اهتديت إليه بما أستطيع.

• مسؤولية العلماء:

هذه العناوين وهذه الروحية عاشها كل الأنبياء، ومن بعدهم الأئمة.

ثم كان على العلماء في نطاق مسؤولياتهم التي تمثلت في أنهم ورثة الأنبياء أن يطبقوا ذات العناوين وأن يعيشوا ذات الروحيات. ومن مسؤولياتنا أن لا نستغرق في ذات العلماء كما لا نستغرق في ذات الأنبياء، بل أن نتتبع رسالتهم، كي:

١. لا تتحول المسألة إلى مسألة تعصّب لهذا المرجع أو ذاك.

٢. لا نعيش التفاضل بينهم من خلال العناصر الذاتية في ما يحمله العالم من عنوان كونه من نسل النبي أو فقدانه ذلك، وفي القومية التي ينحدر منها، أو في الحوزة العلمية التي تخرج منها أو يتواجد فيها. فالمهم هو ما يملكه العالم من تقوى وعلم وخلق، وفيما يقدمه من عطاء بحجم المسؤوليات الضخمة في كل مناحي الحياة.

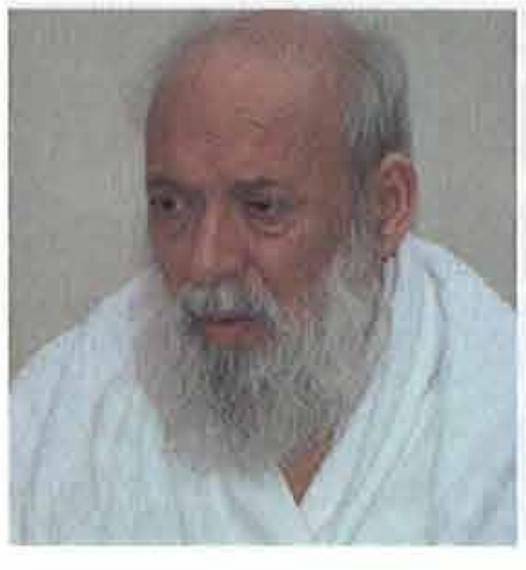





عاش السيد فضل الله الرسالة، ولم تكن تهمه ذاته، ولا العنوان الذي يحمله، ولا موقعه بين مَن سبقه أو مَن يليه، ولا الأجر الذي قد يفكر البعض في أن يقدموه له ..

• فضل الله العالم القدوة:

والحقيقة أن المرجع الراحل السيد محمد حسين فضل الله عاش تلك العناوين وتلك الروحيات بكل صفاء ووضوح، فقد عاش الرسالة، ولم تكن تهمه ذاته، ولا العنوان الذي يحمله، ولا موقعه بين مَن سبقه أو مَن يليه، ولا الأجر الذي قد يفكر البعض في أن يقدموه له على ما يبذله من عطاء لم يكن ليهدأ، وهو الذي كان يعتبر الراحة بالنسبة إليه، بل بالنسبة للآخرين أمراً ممنوعاً في هذا الزمن الملئ بالتحديات. بل حتى في أصعب الظروف النفسية والجسدية، وفي أجواء الحرب، كان عطاؤه بالتأليف والتوجيه والإفتاء والبحث العلمي والفكري ومتابعة شؤون الناس هو همّه الأكبر وشغله الشاغل، لأنه كان يؤمن أن الزمن الذي سيبقى فيه في هذه الدنيا الفانية زمن قصير في مقابل حجم المسؤولية وحجم العطاء وحجم الطاقة التي كانت تتفجر في داخله فتنطلق في كلماته وكتاباته وأفكاره وكل حركته.. رضوان الله تعالى عليه.



١٢ شعبان ١٤٣١ هـ
٢٤ يوليو ٢٠١٠ مـ

كذب الوقّاتون

حالة الترقب تدل على تلهّف المؤمنين لظهور المهدي ولكن التوقيت في ذات الحال يدل على جهل بحقائق الأمور وبأهدافٍ الغيبة ولا يتجاوز أن يكون رجماً بالغيب..

يتحدث البعض عن الإمام المهدي المنتظر محمد ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في إطار محاولة استكشاف الزمنٍ الذيٍ سيظهر فيه (ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)، وذلك باللجوء إلى بعض المرويات في باب علامات الظهور المبثوثة في الكتب المختلفة، ومحاولة تطبيقها على مجريات الأحداث في الزمن المعاصر، أو بالاستعانة بشئ مما يُنقل أو يُنسب إلى بعض العلماء أو (العرفاء) من إخباراتهم بقرب الظهور، أو بتحديده بين سنوات أو عقود معينة.

وقد ظهرت مؤخراً عدة كتب في هذا الإطار، تحدد عام الظهور وتؤرِّخ لسائر الأحداث التى أخبرت بها الروايات كعلامات للظهور، أو كأحداث لاحقة ستتوالى حتى يتحقق الانتصار التام وإرساء دولة العدل.

والمشهود أن مثل هذه الأمور تزداد رواجاً كلما عاش مجتمع إسلاميٌّ ما محنة من المحن ينتظر معها قدوم الفرج والخلاص الأبدي من الظلـــم والعـــدوان.

• النهي عنٍ التوقيت:

وعموماً فإن نفس حالة الترقّب تدل على تلهّف المؤمنين لظهور المهدي من آل البيت في آخر الزمان، لينشر العدل في الأرض، ولكن التوقيت في ذات الحال يدل على جهل بحقائق الأمور وبأهداف الغيبةٍ ولا يتجاوز أن يكون رجماً بالغيب ومخالفة لمنهج النبي وآله عليهم السلام كما سيتضح من خلال النصوص التالية وغيرها مما ورد في باب النهي عن التوقيت. فالمروي في باب غيبة الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكد على النهي عن التوقيت، وإن ادّعى المدعي أن الإمام عليه السلام هو المخبِر، في عالم الرؤيا أو اليقظة، ومن هذه النصوص:

١. عن الإمام علي الرضا عليه السلام أنه قال: (لقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم مِن ذريتك؟ فقال: مثلُه مثلُ الساعة، لا يجلِّيها لوقتها إلا هو، ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة).

٢. عن محمد بن مسلم قال: قال أبوعبدالله





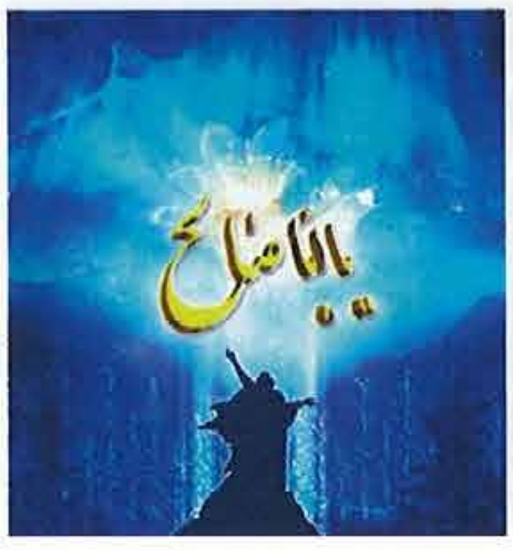

إن مسؤوليتنا في الغيبة ليست في اللهاث وراء مدّعي التوقيت ـ أيّاً كانوا ومهما كانت عناوينهم ـ بل مسؤوليتنا إصلاح أنفسنا والآخرين لنكون من الدعاة إلى طاعة الله ..

ـ جعفر الصادق ـ عليه السلام: (يا محمد، مَن أخبرك عنَّا توقيتاً فلا تهابنَّ أن تكذِّبَه، فإنَّا لا نوقِّت لأحدٍ وقتاً).

٣. عن عبدالرحمن بن كثير قال: (كنت عند أبى عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره، متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون).

٤. وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (.. إن مَن وقّت لمهديِّنا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادَّعى أنه ظهر على سره).

• مسؤوليتنا في الغيبة:

ولهذا يمكننا أن نقول بضرس قاطع كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن يوم القيامة بوضوح: (إنَّهم يرَوْنَهُ بعيداً، ونراهُ قريباً) المعارج:٦ـ٧، فكذلك الأمر بالنسبة إلى يوم الظهور، إلا أنَّ التوقيت ليس مسؤوليتنا، فالله الذي جعل حكمته في غيبته، سوف تظهر حكمته أيضاً في ظهوره. أمّا مسؤوليتنا، فهي كيف نحضّر الأجواء المناسبة لهذا الظّهور.. لا بنشر الفساد والظلم كما يدعو إليه البعض باعتبار أن المهدي عليه السلام لن يظهر إلا بعد انتشارهما، بل من خلال إعداد أنفسنا لنكون بالمستوى الذي يليق لنكون من أنصاره وأعوانه، والمساهمين في نشر العدل الذي هو الغاية لظهوره، أو من خلال إعداد الأجيال القادمة التي قد يتحقق الظهور في زمانها، أو لتكون تلك الأجيال هي المهيِّئة لمن سيحمل مشعل نصرة المهدي أو من يليهم وهكذا...

إن مسؤوليتنا في الغيبة ليست في اللهاث وراء مدّعي التوقيت ـ أيّاً كانوا ومهما كانت عناوينهم ـ بل مسؤوليتنا إصلاح أنفسنا وإصلاح الآخرين والمجتمع لنكون من الدعاة إلى طاعة الله متى ما ظهر الإمام المهدي عليه السلام، تماماً كما دأبنا على أن نردد هذا الدعاء الذي يشير إلى دولة المهدي العالمية: (اللّهمَّ إنّا نرغب إليك في دولةٍ كريمة، تعزُّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدُّعاة إلى طاعتك)، فكيف يمكن أن نكون دعاة إلى طاعة الله ونحن لم نتوافر على شروط الدعوة إلى الله؟! وكيف ندّعي انتظاره لنكون من أنصاره، ونحن لا

نعمل على دعوة الآخرين إلى طاعة الله، ونعيش أنانية الذات حتى على مستوى الخير الأخروي. وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (أبمثل هذه الأعمال تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه؟ هيهات لا يُخدع الله عن جنته).

• غيبته سر إلهي:

إن غيبة المهدي عليه السلام غيب من غيب الله وسرّ من أسراره، تماماً كما هو الحال مع السيد المسيح عليه السلام، ولا نملك معلومات عن طبيعة الحياة التي يعيشها والأجواء التي تحيط به، لأن الله أراد أن لا يُطلعنا على ذلك، وكل ما يمكننا قوله هو أن الإمام عليه السلام يعيش في ذلك الأفق الإلهي الروحي الذي يصنعه الله فيه على عينه، كما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: (ولتُصْنَع عَلَى عَيْني) طه:٣٩، لتتكامل شخصيته بشكل مباشرَ في رعاية الله وتربيته وإعداده لها، لأن الدور الكبير المنوط بالمهدي هو أن يُكمل مسيرة كل الأنبياء عليهم السلام فيختمها بتلك الدولة التي بشّروا بإقامتها في آخر الزمان لتكون خلاص البشرية في الدنيا من عذاباتها وآلامها، ولكي لا يبقى في العالم شيء اسمه الظلم والباطل، وليعيش الناس أخلاق الجنة في الدنيا قبل أن ينتقلوا إلى الجنة في الآخرة، وهي المهمة التي تحتاج إلى إعداد كبير وتوقيت دقيق.

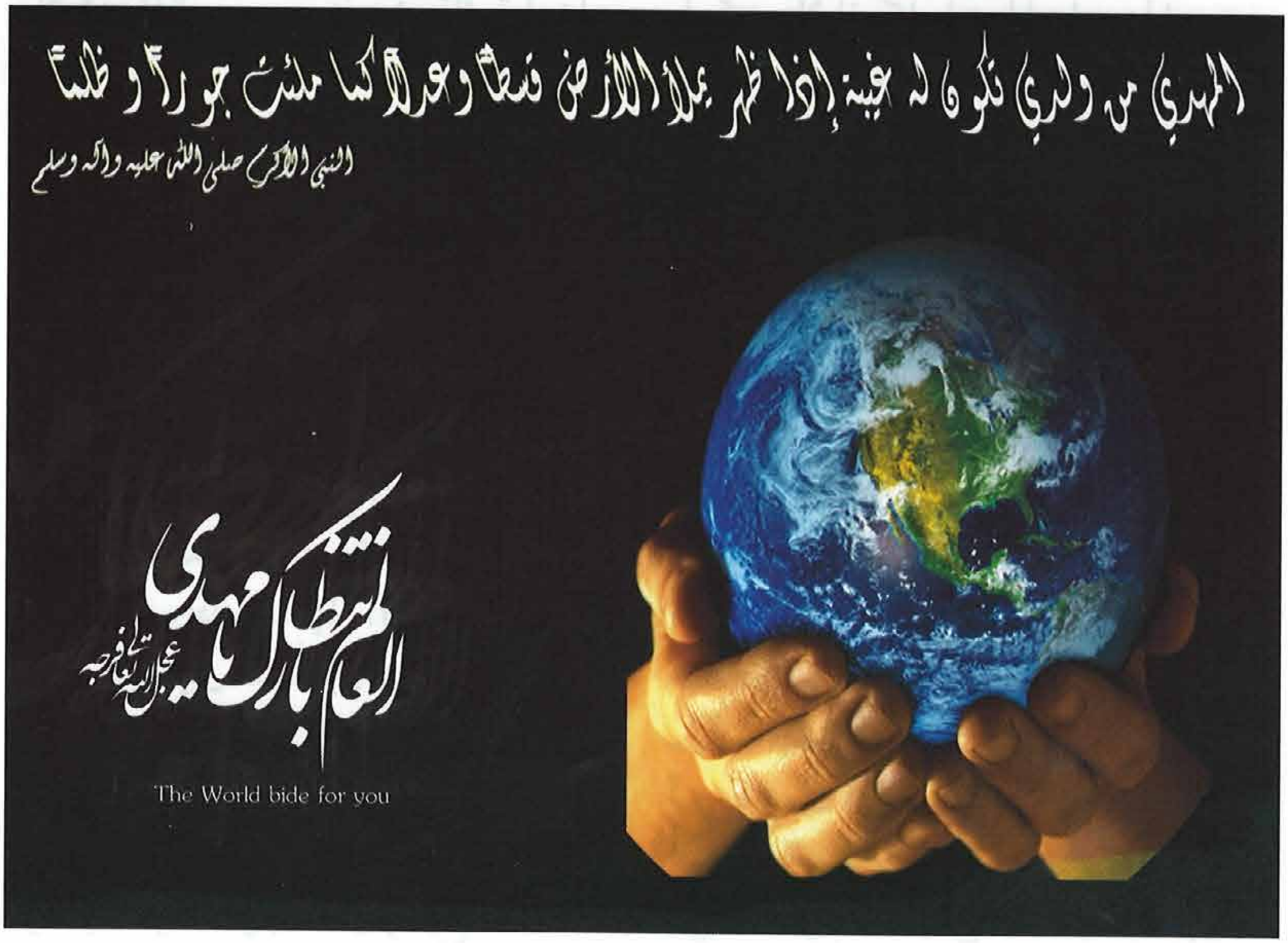

١٩ شعبان ١٤٣١ هـ
٣١ يوليو ٢٠١٠ مـ

الإمام المهدي والمشروع الطائفي

مرتكز الحركة المهدوية هو إقامة العدل بين الناس. وهذا هو الإطار المرجعي للقضية، وليس نشر الإسلام ولا تغليب مذهب على آخر ..

هل مشروع الإمام المهدي عليه السلام مشروع طائفي؟ سؤال يبدو غريباً ولكنه سؤال مشروع وقائم على معطيات معينة.. وبعبارة أخرى هل سيخرج المهدي فيكون من ضمن مشروعه محاربة بعض المذاهب الإسلامية لحساب مذهب ما؟ ما علاقة (السفياني) بأهل السنة في ذلك الزمان، علماً بأن السفياني من ضمن علامات الظهور ومصنف في قائمة أعداء المهدي؟ وكيف نعالج نصوص السفياني؟ وهل انعكست أحداث التاريخ والصراعات الطائفية على النصوص وعلى أسلوب عرض القضية المهدوية؟

• مفتاح الحل:

مفتاح الحل لكل هذه التساؤلات أن نعي مرتكز حركة الإمام المهدي في ظهوره، وبالتالي طبيعة حركته واستراتيجيته وشعاراته، وإذا عدنا إلى النصٍ الأشهر المتفق عليه بين المسلمين جميعاً، والذي يؤكد على أن المهدي عليه السلام سيخرج لكي (يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً)، فإننا سنعي أن مرتكز الحركة هو إقامة وترسيخ العدل بين الناس. وهذا هو الإطار المرجعي للقضية، وليس نشر الإسلام ولا تغليب مذهب على آخر، باعتبار أن المشكلة المركزية للبشرية في عصر الظهور هي مسألة الظلم والجور التي ستبلغ مدىً تشعر معها البشرية جمعاء بالحاجة إلى من يخلّصها من تبعاتها وآثارها.

بالطبع هذا لا يعني أن لا صبغة دينية لحركته ولا انعكاسات لها على هذا المستوى، ولكنها ستكون قضية ستكون تابعة للمرتكز الأساسي في حركته، وستثمر في هذا الاتجاه بالتبع.

وإذا كان مشروع الإمام المهدي يصب في هذا الاتجاه فمن الخطأ أن نتجه نحن إلى تأطير حركته بإطار مذهبي خاص بحيث نعزل سائر المذاهب الإسلامية، بل ونعزل البشرية عموماً عن قضيته ومشروعه، لاسيما وأن الحديث المتفقٍ عليه لا يطرح هذا البُعد، بل وإننا دائماً ما نكرر ـ في مقام الاستدلال بصحة معتقدنا بالمهدي ـ بأن البشارة بظهور المنقذ للبشرية في آخر الزمان أمر مرتكز في كثير من الأديان السماوية وغيرها، ومرتكز في ثقافة الكثير من الشعوب، مما يعني أن الأرضية مهيأة

عند تلك الشعوب والمِلل لاستقبال دعوتنا لأصل فكرة المهدوية ومشروعه الكبير.

• معالجة النصوص:

بالطبع لا يمكن إنكار وجود نصوص موروثة في الكتب تصب في اتجاه تأطير حركة الإمام المهدي في إطار طائفي، أو ديني، بحيث يُفهم منها أن الصراع سيكون مذهبياً من جهة، ودينياً من جهة أخرى، ولكن لابد من معالجة هذه النصوص ضمن الإطار المرجعي لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار وجود نصوصٍ كثيرة ضعيفة السند أفرزتها أحياناً أيدي العابثين، ونصوص وُضعت لتوظيف قضية الإمام المهدي لصالح خصم سياسي أو طائفي، وأخرى أفرزتها طبيعة المحن التي كان تعصف بالأمة الإسلامية فتدفع البعض عن حسن نية أو بتحريك عاطفي لتخيل أو تفسير أمور ترتبط بالإمام المهدي وحركته ثم تتحول بمرور الزمان إلى ثوابت تاريخية أو حتى إلى نصوص منسوبة إلى النبي أو الإمام، فتدخل في ضمن الإرث الكبير الذي وصلنا اليوم حول الإمام المهدي وعلامات ظهوره وتفاصيل حركته بعد الظهور. ومن المهم أن نعي أن القراءة العاطفية للتاريخ وما سواه تُبعد الباحث عن الحقيقة، لأن العاطفة ـ إيجاباً وسلباً ـ تُعمي وتُصم. وأن التعامل مع المؤلفات الصادرة في أوج الصراع الديني أو الطائفي أو السياسي تحتاج إلى قراءة متأنية ومختلفة عما سواها مادامت تتحدث في قضايا تمس ذلك الصراع، وهذا ما نلحظه مثلاً في أسلوب ومصطلحات الكتب الفقهية عند المسلمين في زمن الحروب الصليبية، حيث الشدة في المصطلحات المستخدمة للتعبير عن غير المسلمين، بل وتنعكس حتى على طبيعة الفتاوى المتعلقة بالتعامل معهم، وقس على ذلك المؤلفات الصادرة في زمن الصراع العثماني الصفوي.. إلخ.

• ماذا يمثل السفياني؟

وإذا كان البعض يتمسك بعنوان الصراع مع (السفياني) مثلاً كعنوان للصراع الطائفي، فهذه قراءة غير دقيقة، باعتبار أن لقب (السفياني) إن كان للدلالة على المنهج الأموي، فعنوان الأمويين لا يمثلون أهل السنة، بل الحكام المنحرفين عن الإسلام، ولذا نحن لا نقول أن الصراع بين الحسين عليه السلام وبين يزيد على سبيل المثال كان صراعاً طائفياً بين الشيعة والسنة، بل نعتبره ثورة ضد الجور والفساد، وحركة لإصلاح أمر المسلمين، ولتحرير الإنسان من عبودية الإنسان. وإن كان لقب (السفياني) مجرد لقب فارغ عن تلك الدلالة فالأمر أوضح. ولعل في الخبر المروي بأن عامة من يتبعه من قبيلة (كلب) تأكيد على ما ذكرت، باعتبار المسألة ستكون من باب النصرة القَبَلية لا المذهبية.

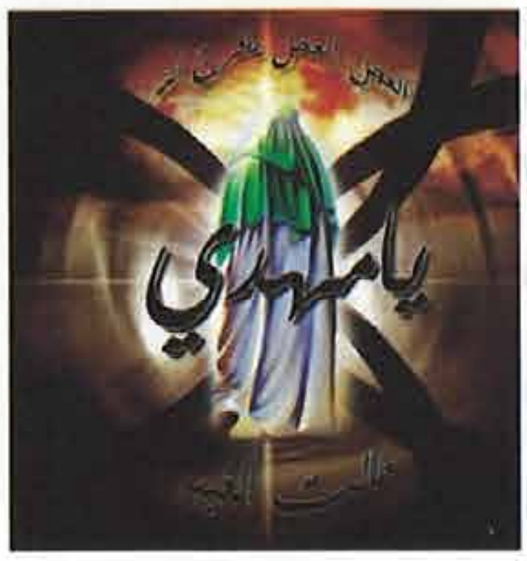

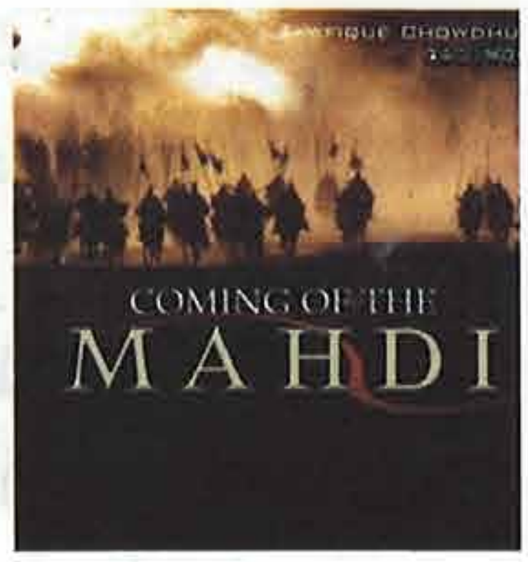



الأوفق باستراتيجية حركة الإمام المهدي هو تسخير ما كان عند الأنبياء وبالتالي ما عند المهدي من قيم الدين وأحكامه من أجل تحكيم القسط بين الناس ..

• العدل أساس الحركة المهدوية:

وبالتالي يمكن القول أن الأوفق باستراتيجية حركة الإمام المهدي عليه السلام هو ما في قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحديد: ٢٥. بحيث يتم تسخير ما عند الأنبياء عليهم السلام ـ وبالتالي ما عند الإمام المهدي أيضاً ـ من قيم الدين وأحكامه من أجل تحقيق ما فيه خير البشرية، وهو تحكيم القسط بينهم، على أن يكون الإقناع والحوار والعقل ومقارعة الحجة بالحجة هو الأساس في الحركة، ولكن إذا قوبلت تلك الحركة بالعنف والقوة فيكون الاحتكام حينئذٍ إلى (الحديد) كعنوان للرد بالقوة أيضاً. وهذا يرجع بنا إلى أسلوب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين دعا قومه بالعقل والحجة فلما قابلوه بالعنف والقوة قابلهم بالمثل كأسلوب علاجي ووقائي أيضاً (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّـهُ يَعْلَمُهُمْ) الأنفال:٦٠. وهذا يعني أن لا السيف والقتل هو الأساس في حركته، ولا نشر الإسلام أو تحكيم مذهب ما هو استراتيجية حركته، بل العدل الذي سيجلب الخير للبشرية التي ستنجذب إلى دعوته تلقائياً في سائر أبعادها الأخرى، وبمعية عوامل أخرى من قبيل ظهور السيد المسيح عليه السلام وانضمامه إلى حركة الإمام المهدي وصلاته خلفه. وفي الخبر المروي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حول المهدي عليه السلام: (يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.. تتمنى الأحياءُ الأمواتَ مما صنع الله عزوجل بأهل الأرض من خيره) وفي حديث آخر: (يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو).

٢٦ شعبان ١٤٣١ هـ
٧ أغسطس ٢٠١٠ مـ

غيِّر حياتك إلى الأحسن

يعاني البعض من الإحساس بفشلهم في عدم تحقيق طموحاتهم وإذا امتزج ذلك بالإحساس بأن خريف العمر قد اقترب، تحوّل ذلك الإحساس إلى حالة من اليأس ..

في المكتبات اليوم عشرات الكتب التي يتحدث فيها مؤلفوها عن إمكانية تغيير مسار الحياة إلى ما هو أحسن، لاسيما لمن يعانون كثيراً نتيجة عوامل مختلفة، وأكثر هؤلاء المؤلفين يذكرون أن نجاحهم في تغيير مسار حياتهم بشكل كبير ودقيق هو الذي حفّزهم لتقديم خطوات النجاح والتغيير إلى الآخرين في صورة كتاب أو أكثر.. وبعض هذه الكتب جدير بالمطالعة.

• تجربة بيني فيرجسون:

يعاني قسم من الناس من الإحساس بفشلهم في عدم تحقيق طموحاتهم في الحياة، بل البعض يشعر بعدم تحقيق أقل تلك الطموحات، وإذا امتزج ذلك بالإحساس بأن خريف العمر قد اقترب، تحوّل ذلك الإحساس إلى حالة من اليأس قد تؤدي إلى الكآبة أو الاستسلام أمام أبسط التحديات في الحياة، معتبرين أن الظروف والناس الذين من حولهم هم السبب في كل تلك التعاسة.

السيدة بيني فيرجسون مؤلفة كتاب (تحويل حياتك) تنقل لنا تجربتها في هذا الإطار، تقول: (ذات يوم، بعد أن بلغت التاسعة والأربعين من العمر كنت في نزهة في الغابة مع كلابي، وسرحت في تأملاتي، فوجدت أنني لم أحقق أحلامي التي رصدتها لحياتي حتى الآن! فقد هجرتني أمي ولم تزل في شهري الرابع ثم أرسلت للانضمام إلى إحدى المدارس الداخلية في السابعة من عمري حيث تعرضت لأذى الزملاء وتنمرهم، وشعرت بالوحدة الشديدة... وخُطبت في التاسعة عشرة، وتزوجت عندما بلغت العشرين، وأنجبت ستة أطفال قبل أن أبلغ الثلاثين من عمري).

• نقطة التحوّل:

وهكذا تسترسل في ذكر فشلها في زيجاتها الثلاث وإفلاسها وموت أحد أبنائها ووصولها إلى شفير اليأس إلى قررت تغيير مسار حياتها وهي في التاسعة والأربعين، تقول: (حان الوقت كي أدرك أن القاسم المشترك في زيجاتي الثلاث الفاشلة هو أنا. وهذا يعني شيئاً واحداً فقط: يجب أن يبدأ أي تغيير في حياتي بي شخصياً. منذ هذه اللحظة التزمت بأن أغيّر أفكاري، وأخلق حياة جديدة، وأحقق



ما يستوقف القارئ في تجربة السيدة فيرجسون هو حجم المشكلات التي واجهتها، والمرحلة العمرية التي قررت فيها بدء انطلاقة التحوّل في مسار حياتها إلى الأفضل ..

نجاحاً وفقاً لشروطي وبمجهودي الذاتي. والآن أبلغ من العمر الواحدة والستين وآلاف من الناس حوّلوا مسار حياتهم الشخصية والعملية بعد أن فهموا كيف حوّلت مسار حياتي). وتعدد بعد ذلك كيف غيّرت طبيعة حياتها الأسرية إلى الأفضل، وانتقلت من حالة الإفلاس المالي إلى وضع جيد، وأصبحت مديرة ناجحة لشركة تدريب واستشارات تشتمل على فريق عمل من ٢٥ فرداً، وغير ذلك.

• الأمل الإيجابي:

ما يستوقف القارئ في تجربة كتجربة السيدة فيرجسون هو حجم المشكلات التي واجهتها، والمرحلة العمرية التي قررت فيها بدء انطلاقة التحوّل في مسار حياتها إلى الأفضل. وفي ذلك روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: (لا تيأس من الزمان إذا منع) و(أعظم البلاء انقطاع الرجاء) و(قتَلَ القنوطُ صاحبَه).

ثم يأتي الإمام عليه السلام ليؤكد أن لدى الإنسان قدرات كامنة تنتظر تفعيلها، وإرادة قوية قادرة على تحدي وتجاوز العوائق، فقد قال فيما روي عنه: (مَن بَذل جُهد طاقته بلَغ كُنه إرادته) وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ما ضَعُف بدن عما قويت عليه النية).

• العامل الغيبي:

وبالإضافة إلى البُعد الشخصي المباشر في تحقق التغيير، فإننا كمسلمين نؤمن بأن يد الغيب قد تتحرك لتعمل ـ حينئذ ـ على إنجاح ذلك المسعى، بل نؤمن أن لا شئ يتحقق ما لم تكن الإرادة الإلهية حاضرة، وهذا ما انعكس في كلمات النبي شعيب عليه السلام حيث قال: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود:٨٨، وعن علي عليه السلام: (التوفيق عناية الرحمن). وهذه الحقيقة تبعث نحو السعي الدائم لتقوية الارتباط بالله سبحانه واستمداد العون منه والتوكل عليه.

• حسن النية:

ويبرز في البين عامل النية كعنوان آخر مهم وحاسم في تحقق ذلك التوفيق، فعن علي عليه السلام: (على قدر النية

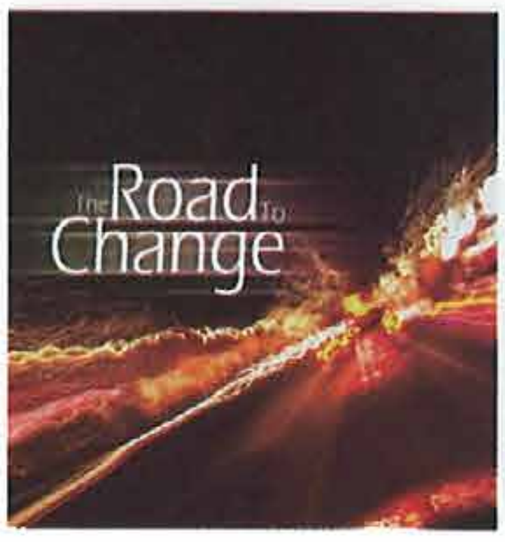



بالإضافة إلى البُعد الشخصي في تحقق التغيير، فإننا كمسلمين نؤمن بأن يد الغيب قد تتحرك لتعمل على إنجاح ذلك المسعى، بل لا شئ يتحقق إلا بالإرادة الإلهية ..

تكون من الله العطية)، وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إنما قدَّر الله عون العباد على قدر نياتهم، فمن صحَّت نيته، تمَّ عون الله له، ومن قصرت نيته قصر عنه العون بقدر الذي قصّر).

• وللحياة الآخرة أيضاً:

وإذا أردنا أن نوسّع الدائرة إلى ما يشمل البُعد الأخروي في حياة الإنسان المؤمن بالمبدأ والمعاد، فستواجهنا نصوص عديدة في هذا الإطار، تفتح آفاق الأمل الإيجابي، إلى اللحظات الأخيرة من الحياة، قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر:٥٣.

الوقت لم يفت لاتخاذ القرار الحاسم بالتغيير.. ولكن التغيير لا يأتي بضربة حظ، ولا يتحقق من خلال الانتظار السلبي، بل بالنية الحسنة والإرادة القوية والتخطيط السليم والتوكل على الله.. وبيدك أن تغير حياتك إلى الأحسن.



٤ رمضان ١٤٣١ هـ
١٤ أغسطس ٢٠١٠ مـ

العفو..
فاليوم من رمضان

روى السيد ابن طاووس في كتابه (الإقبال) عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام إن الرابع من أئمة أهل البيت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة، وإذا أذنب عبد له أو أمة يسجّل ذلك عليهم، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثم يعرض عليهم سيئاتهم فيعترفون بها، فيقول لهم: قولوا يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كل ما عملت كما أحصيت علينا كل ما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، وتجد كل ما عملت له حاضراً كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح يعفُ عنك المليك ويصفح.. وهو واقف بينهم يبكي ويقول: (ربنا إنك أمرتنا أن نعفوَ عمن ظلمنا، وقد عفونا كما أمرت، فاعفُ عنا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين). ثم يقبل عليهم ويقول: (لقد عفوت عنكم، فهل عفوتم ما كان مني إليكم؟ اذهبوا فقد أعتقت رقابكم طمعاً في عفو الله وعتق رقبتي من النار).. فإذا كان يوم العيد أجازهم بجوائز تصونهم وتعينهم عما في أيدي الناس. وكان يقول عليه السّلام: (إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان سبعين ألف عتيق من النار، فإذا كان آخر ليلة منه أعتق الله فيها مثلما أعتق في جميعه، وإني لأحب أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار).

العفو أمر اختياري، فنحن لسنا مرغمين على العفو عن أي شخص ألحق بنا الضرر، ومن جهة أخرى فإن العفو لا يأتي بمحض الصدفة، بل هو ناشئ عن قرار نتخذه ..

• اختيار وقصد:

العفو أمر اختياري، فنحن لسنا مرغمين على العفو عن أي شخص ألحق بنا الضرر، ومن جهة أخرى فإن العفو لا يأتي بمحض الصدفة، بل هو ناشئ عن قرار يتخذه الإنسان بإرادته.. فحين يلحق بك أحدهم الأذى فإن الاختيارات أمامك ستكون عديدة:

١. استمرار الغضب وإفرازاته النفسية السيئة واجترارها التي قد تظهر تبعاتها مباشرة على الصحة الجسدية.
٢. تحوّل الغضب إلى صور مختلفة من الانتقام.
٣. كُمُون حالة الغضب في النفس ثم انفجاره في لحظة ما، وتحوّله إلى سلوك





من آثار العفو الإحساس بالاقتراب أكثر من الصفات الإنسانية والتعاليم الإسلامية، وبالتالي تحقيق رضا الله سبحانه، وهو سبيل للتعبير عن شكر الله ..

عنيف أو قلق أو اكتئاب وما إلى ذلك، فتتقيح جراحات الماضي وتفسد علينا حاضرنا.

٤. التعقد من التعامل مع الناس وانعكاس ذلك على السلوك الاجتماعي عند الفرد.

٥. الشفقة على مَن أخطأ في حقنا دون ترتيب أي أثر على ذلك.

• آثار ودلالات:

ولكن عندما تختار بمحض إرادتك أن تعفو عن المخطئ، حين يكون العفو هو القرار السليم (العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم.. الإمام علي) فإن هذه الحالة الاختيارية والنابعة عن قصد وإرادة وتفكير ذات دلالات وتأثيرات على عدة مستويات:

١. التخلص من الماضي حتى تتفرغ لمعالجة الحاضر.

٢. الراحة النفسية عند الترفع عن الدخول في المهاترات.

٣. تجنب الآثار السلبية العديدة لتفجّر الغضب أو احتقانه.

٤. الإحساس بالاقتراب أكثر من الصفات الإنسانية والتعاليم الإسلامية، وبالتالي من تحقيق رضا الله سبحانه. (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.. الإمام علي عليه السلام)

٥. إمكانية التأثير في المخطئ كي ينتقل من خانة العداء ـ إن كان ما صدر عنه عن عمد ـ إلى خانة الولاء. (تعافوا تسقط الضغائن بينكم.. النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم).

٦. اكتشاف مكامن القوة في النفس، لأن العفو يظهر القوة التي تتمتع بها. (عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزا ، فتعافوا يعزكم الله.. النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم).

٧. مساعدة الآخرين على اتخاذ ذات القرار ـ العفو ـ من خلال النموذج العملي الذي تقدمه لهم، لتؤكد لهم أن العفو ممكن وفي متناول اليد.. تماماً كما أن الانتقام ممكن.. وكما أن اجترار الآلام ممكن.. ولكن الفرق بينهم كالفرق بين الثريا والثرى. (قلة العفو أقبح العيوب، والتسرع إلى الانتقام أعظم الذنوب.. الإمام علي عليه السلام).

٨. توقّع الثواب والرحمة الإلهية الدنيوية







العفو هو شعور بالطمأنينة التي تتأتى عندما تتعامل مع ألمك بدرجة أقل شخصية، وعندما تتحمل المسئولية عن مشاعرك، وتصبح في القصة البطل لا الضحية ..

والأخروية. (إذا عنت لكم غضبة فادرؤوها بالعفو، إنه ينادي مناد يوم القيامة: مَن كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى: فَمَنْ عَفَا وأصلَحَ فَأجْرُه عَلى الله.. من كثر عفوه مد في عمره.. عفو الملوك بقاء الملك.. تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الأقدار.. النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم).

• كلمات معبّرة:

يقول الدكتور (فريد لوسكين): (إن العفو هو شعور بالطمأنينة التي تتأتى عندما تتعامل مع ألمك بدرجة أقل شخصية، وكذلك عندما تتحمل المسئولية عن مشاعرك، وتصبح في القصة التي ترويها بطلاً بدلاً من أن تكون الضحية. إن العفو لا يغيّر الماضي، لكنه يغيّر الحاضر. والعفو يعني أنك اخترت أن تتألم وتعاني بدرجة أقل حتى لو كنت مجروحاً. كما أن العفو يعني أن تصبح جزءً من الحل وأن تفهم أن الألم جزء طبيعي من الحياة. إن العفو ملك لك وليس لأحد آخر.. إننا نلجأ إلى العفو لأنه أمر جيد لنا ولمجتمعنا. فعندما نعفو، فإننا بذلك نساعد أنفسنا ونقدم قدوة للآخرين.. إن تنظيف أذهاننا من المظالم القديمة يعد أمراً مفيداً للصحة الذهنية والوجدانية والبدنية).

• حلاوة العفو:

شهر رمضان شهر التغيير، فجرّب أن تعفو عن المخطئ من موقع القدرة، وتذوّق حلاوة العفو، وارجُ العفو من الله جزاءً وفاقاً.



١١ رمضان ١٤٣١ هـ
٢١ أغسطس ٢٠١٠ مـ

مسلم مشرك !

المستفاد من القرآن والسنة أن ثمة فارقاً جوهرياً بين الإسلام والإيمان، فالإيمان له علاقة بالقلب والعمل، أما الإسلام فغالباً ما تكون علاقته باللسان والظاهر ..

هل يمكن أن يلتقي الإسلام مع الكفر؟ والإيمان مع الشرك؟ وكيف يمكن لتشخيص هذا الأمر أن يخفف من حالة التكفير التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية؟ للإجابة على هذا التساؤل لابد من عرض بعض المقدمات والتي بدورها ستعمل على توضيح الفكرة.

• المقدمة الأولى:

المستفاد من القرآن والسنة أن ثمة فارقاً جوهرياً بين الإسلام والإيمان، فالإيمان له علاقة بالقلب والعمل، أما الإسلام فغالباً ما تكون علاقته باللسان والظاهر، قال تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَـكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) الحجرات:١٤. وعن سَمَاعة في خَبَر صحيح السند عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (قلت لأبي عبدالله عليه السلام أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: إن الْإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالتَّصْدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيثُ، وَعَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ. والإيمان: الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة، إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة).

• المقدمة الثانية:

بعض النصوص تقسّم الإسلام إلى مراتب، وتقسّم الإيمان كذلك إلى مراتب، ففي الخبر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة...).

• المقدمة الثالثة:

وكذلك للكفر مراتب، فهناك كفر عقدي كما في قوله عزوجل: (قُلْ يَا أَيُّها الكَافِرُون، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُون) الكافرو:١-٢، وكفر عملي ينقسم بدوره إلى كفر نعمة كما أشارت إليه الآية الشريفة: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) إبراهيم:٧، وكفر معصية، أي أن سلكوه مشابه لسلوك الكافرين، وصفته كصفة الكافرين بهذا اللحاظ، قال تعالى: (وَلِلَّـهِ





الشرك قد يشترك مع الإسلام ومع الإيمان، بمعنى أن يكون الإنسان مسلماً من خلال الشهادتين ويِصدر عنه فعل عبادي ـ كالصلاة مثلا ـ رياءً ..

عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) آل عمران:٩٧.

• المقدمة الرابعة:

للشرك أيضاً مراتب وأنحاء، فهناك شرك في الألوهية، قال سبحانه: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) مريم:٨١، وشرك في الربوبية قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (يا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّـهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) يوسف:٣٩، وشرك في الخالقية: (أَمْ جَعَلُوا لِلَّـهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الرعد:١٦، وشرك في العبودية، قال تعالى على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) الصافات:٩٥... والصور الآنفة من الشرك لا تجتمع مع الإسلام.

ولكن من صور الشرك الشرك في الطاعة، وذلك بطاعة غير الله فيما لم يأذن به، كمن يطع الشيطان أو الهوى أو إنساناً مثله) وهذا يمكن أن يلتقي مع الإسلام، ولذا قال سبحانه: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّـهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ) يوسف:١٠٦. وقد بيّن الإمام الصادق في معرض تفسير الآية أنه (شرك طاعة وليس شرك عبادة). وكذلك قد يشرك الإنسان في النية كما في الرياء، فعن علي عليه السلام (اعلموا أن يسير الرياء شرك).

• اجتماع العناوين السابقة:

ومما سبق يتضح أن الشرك ـ في بعض صوره ـ قد يشترك مع الإسلام ومع الإيمان، بمعنى أن يكون الإنسان مسلماً من خلال التشهد بالشهادتين، ويصدر عنه فعل عبادي ـ كالصلاة مثلاً ـ رياءً. أو أن يكون مؤمناً إيماناً بالقلب والتزاماً بالعمل إلا أنه يصاب بالضعف في موقف ما فيطيع الشيطان أو يتبع هواه، فيكون قد أشرك مع الله سواه، فهو جامع للإيمان والشرك في آن واحد. وهكذا الأمر فيما يخص علاقة الإسلام ـ أو الإيمان ـ مع الكفر العملي، بمعنى كفر النعمة أو كفر المعصية. وفي الأحوال السابقة لا يخرج المسلم عن إسلامه الظاهري، ولا يُحكم بكفر المؤمن.

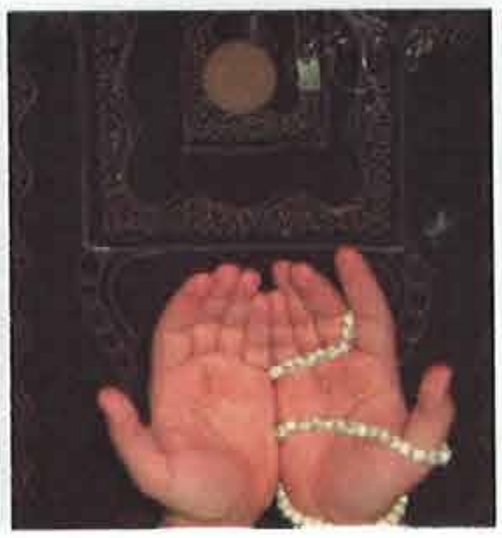

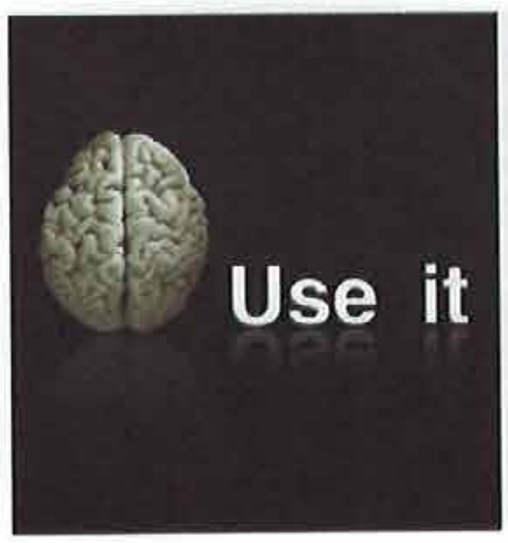

عند التكفيريين خلط كبير في تحديد مفاهيم الإيمان والكفر والشرك والإسلام و في فهم النصوص نتيجة الجهل والاستعجال في الحكم والتطرف في الموقف ..

• أخطاء فادحة:

وعند التكفيريين ـ من أي مذهب كانوا ـ خلط كبير في هذه الأمور وفي فهم النصوص نتيجة الجهل والاستعجال في الحكم والتطرف في الموقف، فعندما يتعاملون مع الآية القرآنية: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّـهُ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) المائدة:٤٥، فإنهم يسارعون إلى الحكم بكفر من تنطبق عليه الآية وإخراجه من ملة الإسلام واستحلال دمه والتفريق بينه وبين زوجه وما إلى ذلك، بينما الآية ناظرة إلى الكفر العملي لا الحكم بالخروج من الإسلام.

وهكذا عندما نأتي إلى بعض المفردات الخلافية بين المذاهب الإسلامية، في إطار بعض العناوين العقدية أو الفقهية، فإننا نجد تسرعاً من البعض في الحكم بكفر هذا أو ذاك تمسكاً بقراءة متجزئة غير شمولية لآية أو بضع آيات أو لحديث أو أكثر.

إن من طرق معالجة استفحال حالة التكفير هي الدراسة الدقيقة والواعية لهذه المسائل بنظرة شمولية لا تجزيئية، ولا من خلال نصوص متفرقة.



١٨ رمضان ١٤٣١ هـ
٢٨ أغسطس ٢٠١٠ مـ

أمير الإنسانية

كان من الطبيعي أن يُكثر علي من الحديث حول الخير، بل وأن يفهم المعنى الحقيقي للخير، ولذا قال: (وليس الله بما سُئل بأجود منه بما لم يُسأل) ..

جذبت شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسيرته وكلماته الكثير من أصحاب القلم، بغض النظر عن عقيدتهم الدينية وانتمائهم الفكري، فكتبوا عنه من جوانب مختلفة، وساهموا في تقديم صور عن هذا الإمام الذي حيّر بعض الباحثين في أمره حتى قال الشريف الرضي رحمه الله: (ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها، وأمِن المشاركة فيها أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل، وفكّر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله، ممن عظم قدره، ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظَّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت، أو انقطع إلى سفح الجبل، لا يَسمع إلا حسه، ولا يَرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب، مصلتاً سيفه، فيقطّ ـ يقطع ـ الرقاب، ويجدّل الأبطال ـ يصرعهم ـ ويعود به ينطف ـ يسيل ـ دماً ويقطر مهجاً. وهو مع تلك الحال، زاهد الزهاد، وبدل الأبدال ـ الأبدال قوم صالحون إذا مات أحدهم أبدله الله بآخر ـ وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد، وألّف بين الأشتات، وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها).

• خير الوجود:

وممن أجاد في الكتابة عن الإمام علي عليه السلام الأديب اللبناني المعاصر جورج جرداق، وله عدة مؤلفات في ذلك، وقد كتب في (روائع نهج البلاغة) موضوعاً تحت عنوان (خير الوجود وثورية الحياة) تحدث فيه عن مفهوم الخير عند الإمام علي عليه السلام صدّره بهذه الكلمات: (لشد ما رأيناه يجعل ثورية الحياة كلاً من خير الوجود، وخيرَ الوجود كلاً من ثورية الحياة.. وقالت الثورة: أنا الهادمة البانية!).

وينطلق جرداق في الحديث عن الارتباط بين الوجود العادل وبين الخير والعطاء، فهذا الوجود الذي خلقه الله ليس من طبيعته إلا العطاء.. وهو إن أخذ فإنما أخذ ليعطي من جديد وليعود إلى



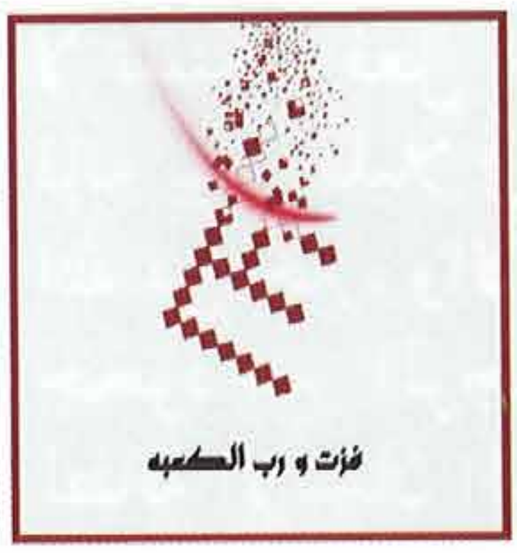

الخير بين الناس يكمن في أن يتعاونوا، وأن يعمل واحدهم من أجل نفسه والآخرين سواءً بسواء، دون رياء ولا إكراه، وأن تأتي على وجه المبادرة دون انتظار السؤال ..

بذْل ما أخذ طيباً جديداً.. هكذا هو علي عليه السلام، الذي اعتبره جرداق (خير الوجود)، ولذا كان من الطبيعي أن يُكثر علي من الحديث حول الخير، بل وأن يفهم المعنى الحقيقي للخير، وبما يتناسق مع صفة الوجود في العطاء الدائم، ولذا قال: (وليس الله بما سُئل بأجود منه بما لم يُسأل) معتبراً أن صانع الخير أحوج إلى صناعته من أهل الحاجة، فقال: (أهل المعروف إلى غصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه!).

• فلسفة الخير عند علي:

وقدّم جرداق ثمانية مناح مستخلصة من رؤى الإمام علي حول الخَّير ومعناه على صعيد العلاقات الإنسانية:

أولاً ـ الخير بين الناس يكمن في أن يتعاونوا، وأن يعمل واحدهم من أجل نفسه والآخرين سواءً بسواء، دون رياء ولا إكراه، وأن تأتي على وجه المبادرة دون انتظار السؤال والطلب.. وكل ما من شأنه أن ينفع مادياً أوروحياً، فهو خير.

ثانياً ـ الخير لا يأتي إلا عملاً أولاً، ثم قولاً، قال عليه السلام: (يدّعي بزعمه أنه يرجو الله؟! كذب والعظيم! ما باله لا يتبين رجاءه في عمله، فكل من رجا عُرف رجاؤه في عمله).

ثالثاً ـ يفسح علي في المجال أمام قوى الخير لأن تنطلق أبعد ما يكون الانطلاق، وذلك بجعل قبول التوبة عن الشر قاعدة يُعمل بها. قال عليه السلام: (اقبل عذر من اعتذر إليك، وأخّر الشر ما استطعت).

رابعاً ـ خصلة الخير لا توجد وحيدة في الإنسان، بل هي مترابطة تشد بعضها بعضاً، وتنتظر الفرصة للظهور، ولذا قال: (إذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا أخواتها).

خامساً ـ ومثل هذه العدوى الخيّرة بين الخلال الرائقة، عدوى مماثلة تنتقل من الخير إلى الشر بين الناس والناس، قال: (جالس أهل الخير تكن مهم.. اطلبوا الخير وأهله).

سادساً ـ ليس من إنسان أجدر من إنسان آخر بأن يسلك نهج الخير، فطاقة الخير قد تكون كامنة، ولكنها ليست معدمة، قال: (ولا يقولن أحدكم أن أحداً أولى بفعل الخير مني).





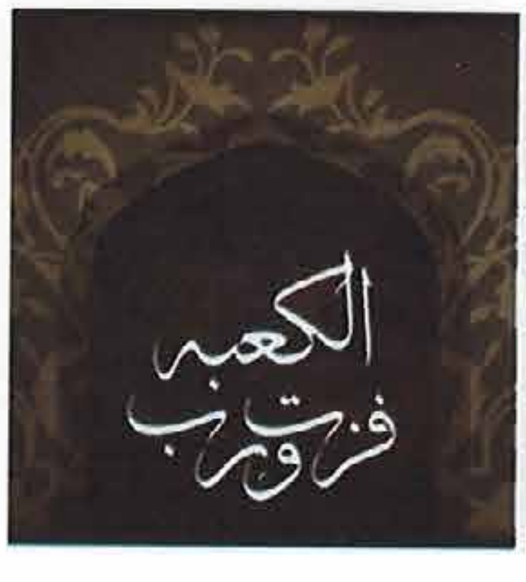

لا تستكثر فعل الخير الذي تأتي به، فإنه يبقى قليلا في حجم ما أعطاك الله من خير، والاكتفاء بهذا القليل جحود بخير الوجود العظيم وإنكار لطاقة الإنسان العظيمة في العطاء ..

سابعاً- لا تستكثرِ فعل الخير الذي تأتي به، فإنه يبقى قليلاً في حجم ما أعطاك الله من خير، والاكتفاء بهذا القليل جحود بخير الوجود العظيم وإنكار لطاقة الإنسان العظيمة في العطاء. قال عليه السلام في أهل الخير: (ولا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرن الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون).

ثامناً- استبدل علي مصطلح (السعادة) بمصطلح الخير، لأن في السعادة ما هو محصور في نطاق الفرد، ولأن الخير ليس بمحصور في مثل هذا النطاق، فالخير إذن أعظم! وهو يحتوي السعادة دون أن تحتويه. كما أن الإنسان قد يسعد بما لا يشرّفه، بل بما قد يؤذي الآخرين.. أما الخير فهو السعادة منوطةٌ بسعادة الناس. وهوالرضى عن أحوال الجسد والعقل والضمير.

تاسعاً- إن خير الوجود وخير الإنسان يستلزمان بالضرورة الثقةَ بالضمير الإنساني ثقة تجعله حَكَماً أخيراً، ولذا كان يؤكد على هذه الحقيقة بأقول عديدة كقوله: (لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً).. (أسوأ الناس حالاً مَن لم يثق بأحد لسوء ظنه، ولم يثق به أحد لسوء فعله).

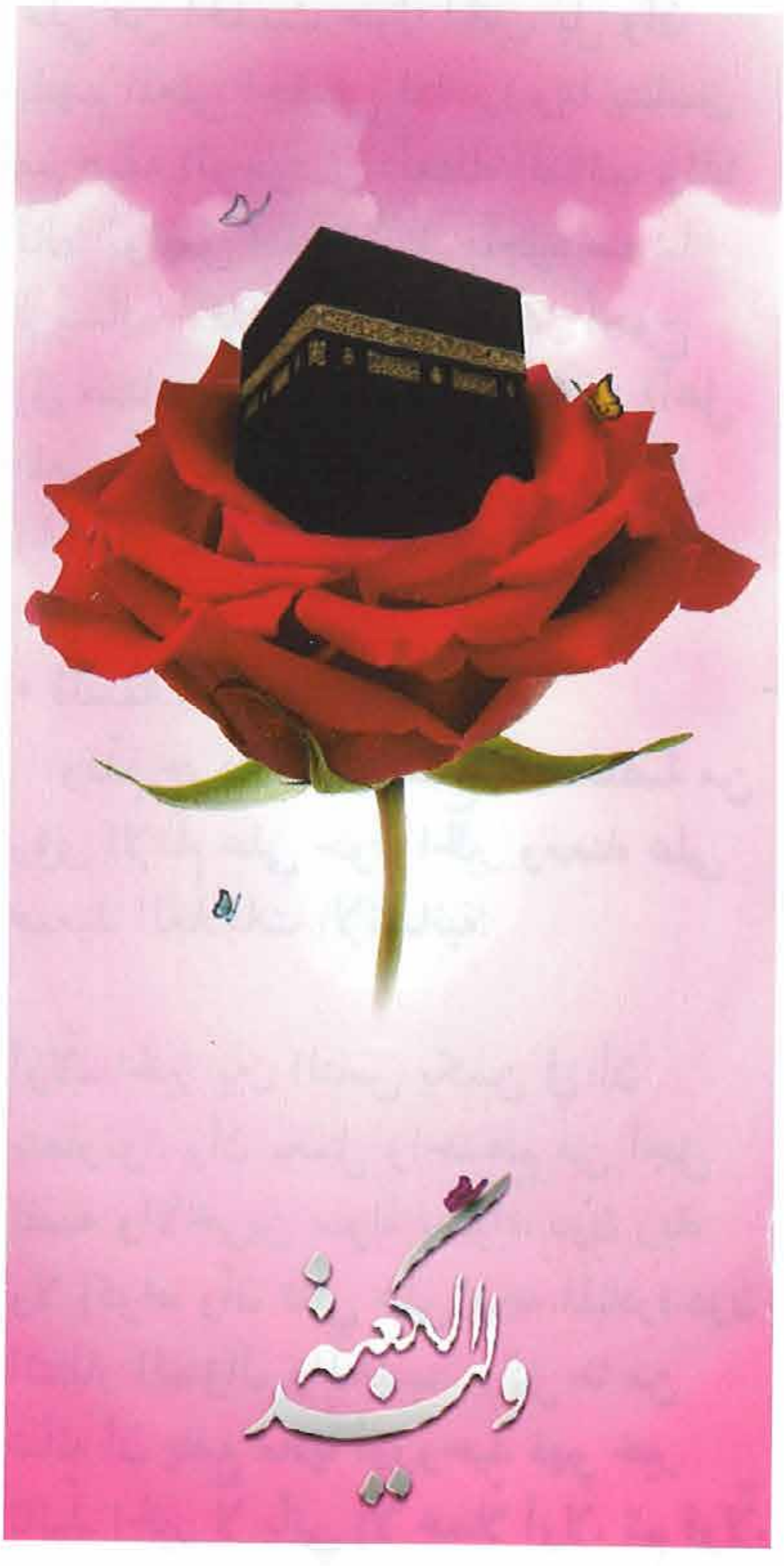

٢٥ رمضان ١٤٣١ هـ
٤ سبتمبر ٢٠١٠ مـ

الشريعة والإنسان
١ من ٢

الحلية والحرمة خاضعة لطبيعة الأشياء في واقع الحياة في إطار مصلحة الإنسان.. فالطيب حلال، والخبيث حرام وهدف الشريعة رفع الأثقال عن الإنسان المعذب ..

هل الشريعة في خدمة الإنسان أم الإنسان في خدمة الشريعة؟ وما مدى واقعية الشريعة الإسلامية بحيث نستطيع أن نقول أن الشريعة في خدمة الإنسان؟ ليس هذا التساؤل جدلياً محضاً بحيث ينطلق في آفاق الفكر ليحلق بعيداً عن الواقع الذي يعيشه الإنسان، بل هو تساؤل يقود إلى نتائج عملية على المستوى التشريعي والتطبيقي.

• هدف الرسالة المحمدية:

فهم طبيعة الرسالة المحمدية من خلال القرآن الكريم يقودنا إلى الإجابة على هذا التساؤل، فقد قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الأعراف:١٥٧، وبالتالي فإن الحلية والحرمة خاضعة لطبيعة الأشياء في واقع الحياة في إطار مصلحة الإنسان.. فالطيب حلال، والخبيث حرام، وهدف الشريعة رفع الأثقال وحط الأغلال عن الإنسان الذي كان يعاني من قوانين زائفة عانى منها الكثير، ولم يستطع التخلص منها إلا من خلال الشريعة المحمدية وذلك من قبيل ما ورد في سورة الأنعام: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ... ـ ١٣٧ ـ وَقَالُوا هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ... ـ ١٣٨ ـ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا.. ١٣٩).

• اليسر في التكليف:

وهذا عنوان آخر للشريعة المحمدية يقودنا إلى ذات الجواب، فمن جهة نفس التكاليف تتصف باليسر وأنها ضمن قدرات الإنسان الطبيعي، ومن جهة أخرى فإن القدرة حد في التكليف يقف عنده، فإذا انتفت القدرة توقف التكليف وتوقفت معها المسؤولية والمحاسبة. وهذا واضح في تشريع الحج، قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

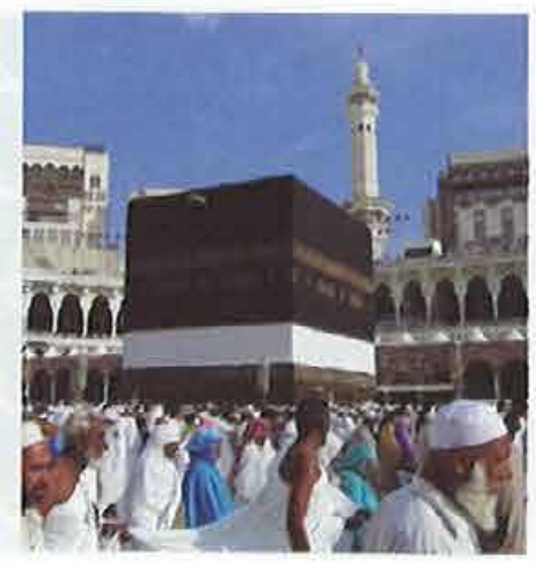

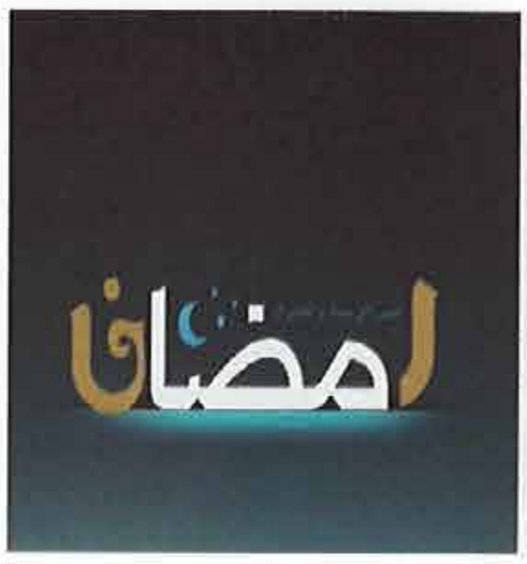

الواقعية ـ لا المثالية ـ هي سمة التشريعات الإسلامية، والشريعة جاءت لتقدم للإنسان ما يمكن من خلاله أن ينظم حياتَه وعلاقاتِه وأن يحقق الغاية من وجوده ..

سَبيلًا) آل عمران:٩٧. وواضح في الجهاد، قالَ تعالى: (لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) التوبة:٩١. وكذلك في الصيام، قال سبحانه: (...فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...) البقرة:١٨٥.

وأما سبب تخصيص ذكر الآيات لشرط القدرة، أو الإعفاء من المسؤلية عند فقد القدرة لبعض التشريعات، كالحج والجهاد والصيام دون البعض الاخر، فإنما يعود ذلك لما تمتاز به من بذل جهد إضافي يفوق ما يبذله الإنسان في الصلاة مثلاً، وإلا فإن القاعدة سارية في كل التشريعات.

- قاعدتا لا حرج ولا ضرر:

ولأن القدرة شرط في التكليف، أخذ الفقهاء بقاعدة (لا حرج)، والحرج هو صعوبة التحمل، والتي قد تكون نفسية أو نفسية وجسدية، ولربما دون ترتب ضرر ما.. وهي قاعدة تحكم على أدلة الأحكام فترفع أي حكم حرجي من دون حاجة إلى نص خاص يرفعه.

وكذلك لأن القدرة شرط في التكليف أخذ الفقهاء بقاعدة (لا ضرر)، وهي قاعدة عامة تحكم على أدلة الأحكام كلها فتحصرها في غير حالة الضرر، أما إذا استلزم الضرر فإن التشريع يتوقف حينها ويُعفى الإنسان من المسؤولية.

- واقعية التشريع:

وهذا كله يبيّن أن الواقعية (لا المثالية) هي سمة التشريعات الإسلامية، وأن الشريعة جاءت لتقدم للإنسان ما يمكن من خلاله أن ينظم حياتَه وعلاقاتِه، وأن يحقق الغاية من وجوده، وأن يمهّد للنشأة الآخرة في يسر، وبما يتناسب مع فطرته واحتياجاته الجسدية والروحية. وبالتالي تكون الشريعة في خدمة الإنسان، وعلى هذا يمكن أن تترتب عدة نتائج عملية:

١. لا ينظر الإنسان إلى الشريعة نظرة سلبية وكأنها جاءت لتعقيد حياته، ولتزرع طريقه بالألغام، ولتقيد حركته بصورة تمنعه من الانطلاق في هذه الحياة برحابتها.

٢. لا يعيش الإنسان حالة الاحتياط والقلق الدائم من الحكم الشرعي

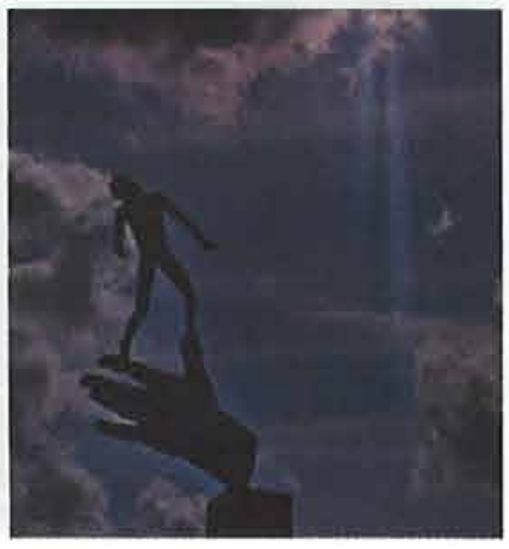

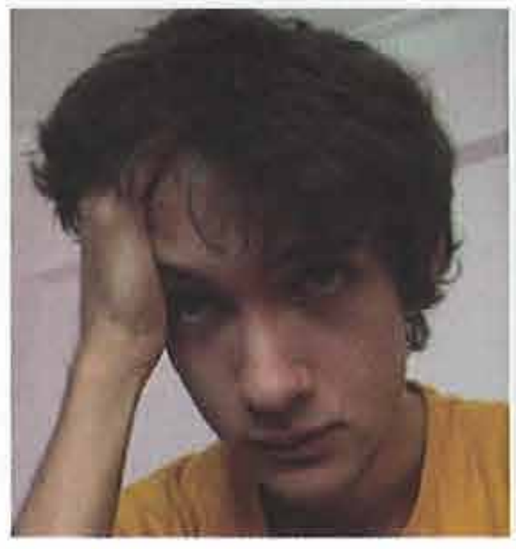

الفقيه قد تتأثر فتاواه وآراؤه لو بنى أساس عمله الاستنباطي على قاعدة أن الشريعة في خدمة الإنسان وسيتخلص من الاحتياطات غير المبرَّرة بقوة ..

بالصورة التي يعقّد معها حياته، مع وجود الفتاوى التي تقدم له الحكم الشرعي المبرئ للذمة. والطريف أن البعض يستهجن فتوى الفقيه حين يكون فيها شيءٍ من التيسير إذا خالف فيها المشهور مثلاً، وإن كانت أدلته محكمة، في الوقت الذي يتذمر فيه من صعوبة فتوى المشهور.

٣. وبتصوري أن الفقيه أيضاً قد تتأثر فتاواه وآراؤه لو بنى أساس عمله الاستنباطي على هذه القاعدة.. وسيتخلص من كثير من الاحتياطات غير المبرَّرة بقوة، وسيجنح لإطلاق الفتوى الأقرب إلى طبيعة السماحة في التشريعات الإسلامية وإن خالف فيها المشهور مادام الدليل يساعد على ذلك، وهذا لا يعني أن يتساهل الفقيه في التعامل مع الأدلة وطرق الاستنباط أوأن يتجاوزها متى ما قامت، بل يعني تكوين رؤية معينة تساعد في إعادة قراءة الأدلة ومعالجة التعارض بينها وغير ذلك بما يتوافق مع العنوان العام الذي استخلصناه وهو أن الله سبحانه جعل الشريعة في خدمة الإنسان .. ولربما تتضح الفكرة أكثر في القسم الثاني من الموضوع بإذن الله تعالى.

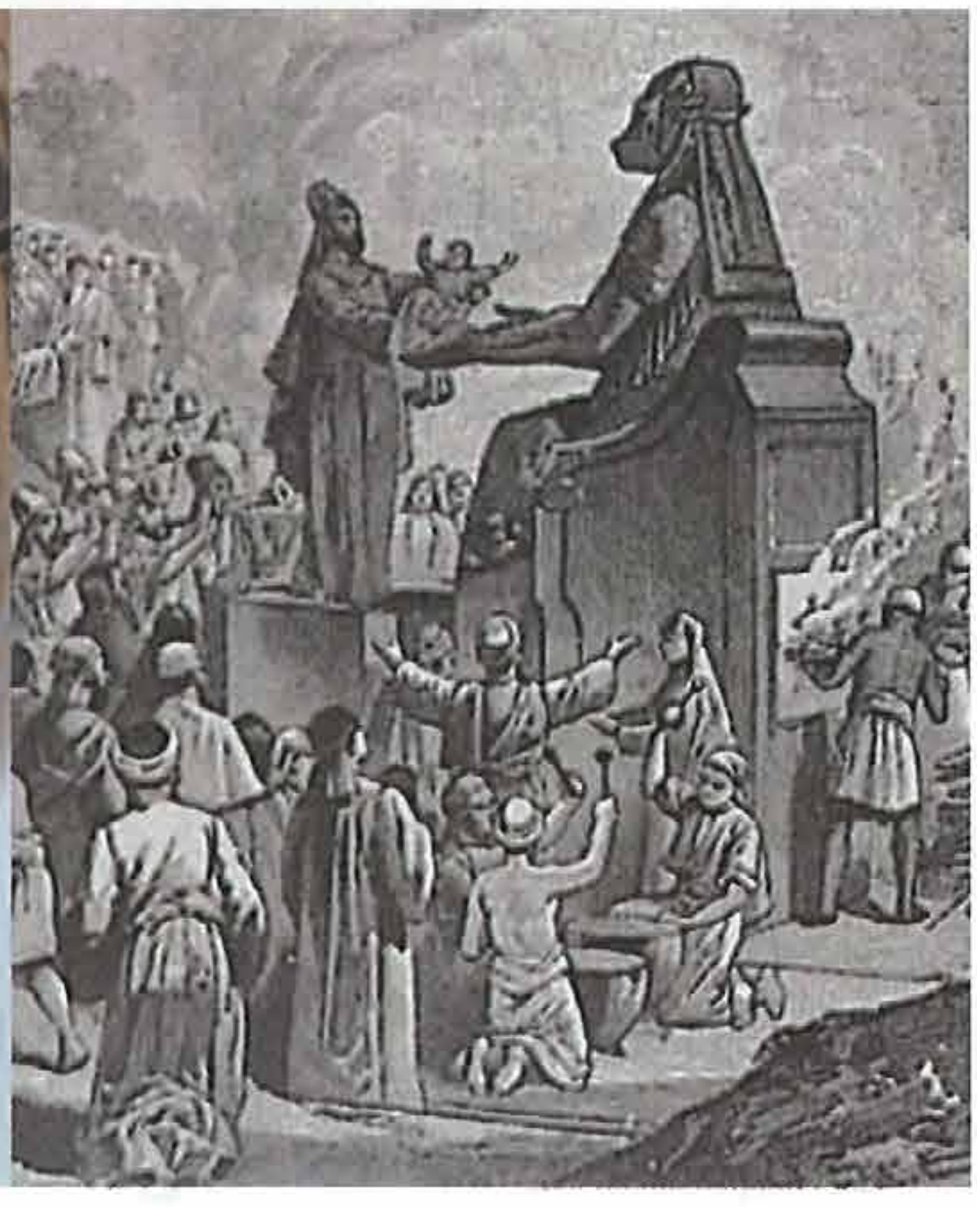

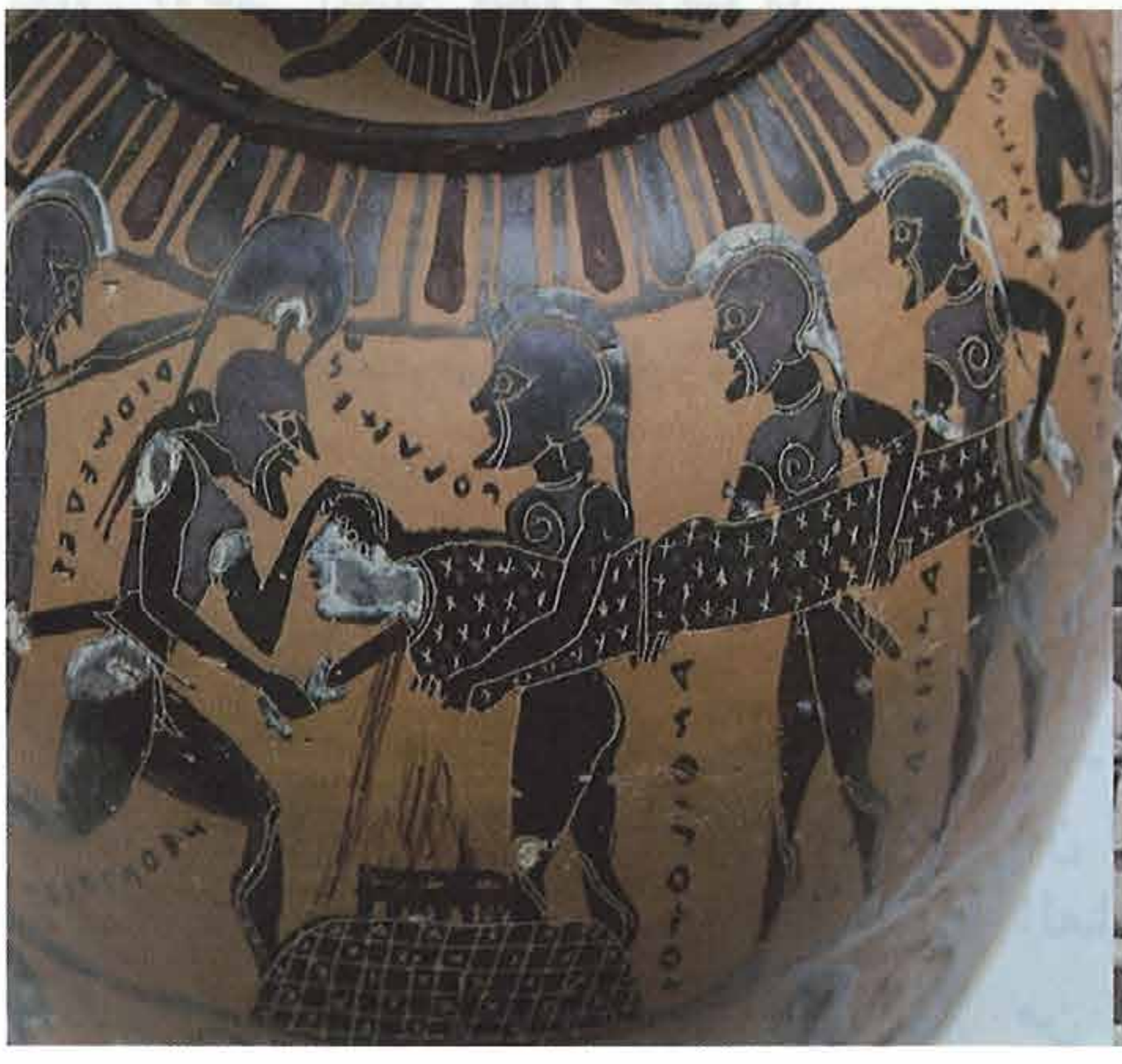

٢ شوال ١٤٣١ هـ
١١ سبتمبر ٢٠١٠ مـ

الشريعة والإنسان
٢ من ٢

خلصت في القسم الأول من الموضوع إلى حقيقة مفادها أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل الإنسان في خدمة الشريعة الإسلامية بل جعل الشريعة في خدمة الإنسان بحيث تحقق له مصالحه وتنفي عنه ما يضره وترفع عنه حمل التشريعات الظالمة والباطلة التي لا أساس لها ولم يأمر بها الله سبحانه، أو أمر بها في فترة معينة ضمن ظروف خاصة ثم نسخ حكمها بنزول شريعة الإسلام، كتحريم بعض أنواع الحيوانات وأجزاء من أجساد الأنعام عقوبةً لبني إسرائيل في ظرف خاص. قال تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) الأنعام:١٤٦.

• انتصار أم عفو:

ومما يؤكد حقيقة أن الله تعالى إنما جعل الشريعة لتخدم مصالح الإنسان النماذج التالية من التشريعات المرتبطة بمواجهة الإنسان لبعض الأوضاع الحياتية الخاصة، وذلك من قبيل:

• رد الاعتداء بمثله:

قال تعالى في مدح المؤمنين (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الشورى:٣٩-٤٠. فالله يترك القرار للمظلوم، وليقدّر المظلوم الموقف بنفسه، بدراسة الأوضاع المحيطة به، والنتائج المترتبة على القرار، وبمراعاة مشاعره ومشاعر المرتبطين بالقضية، وفي النهاية فإن لكل موقف قيمته عند الله، سواء اختار المظلوم الانتصار لنفسه أم العفو.

• مقياس الشرف في التشريع:

ففي التشريع الإسلامي يكون السلوك الفردي للإنسان نفسه هو الذي يرفعه أو يحطّه أمام الله وأمام الآخرين، والمسؤولية والمحاسبة والعقوبة تخصه ولا تنتشر إلى أسرته وأقربائه وعشيرته، قال تعالى: (وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الأنعام:١٦٤. وعلى هذا فليس من المشروع ما يجري ضمن الأعراف العشائرية في بعض المجتمعات الإسلامية من استتباع جريرة الرجل بالحكم على

في التشريع الإسلامي يكون السلوك الفردي للإنسان نفسه هو الذي يرفعه أو يحطه أمام الله وأمام الآخرين، والمسؤولية تخصه ولا تنتشر إلى أسرته وأقربائه ..

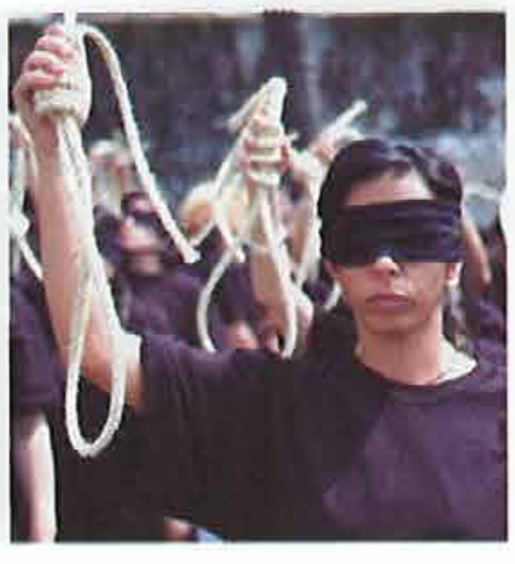

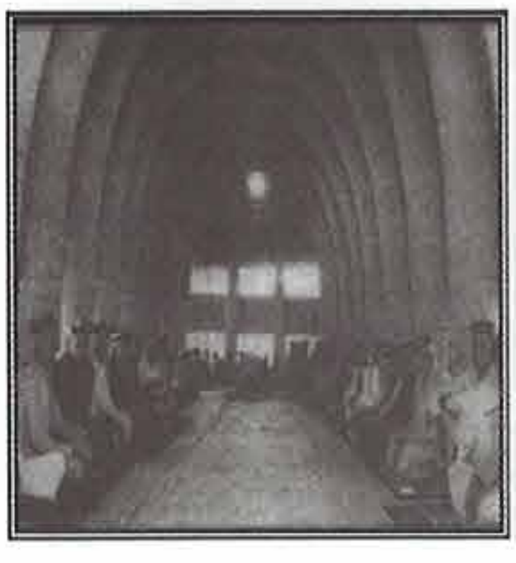

راعت الشريعة التنوع العقائدي لذا كان من الحساسية بمكان معالجة قضية العلاقات الإنسانية في المجتمع الواحد بما يعود بالنفع على الإنسان وبما يحقق السلم الأهلي ..

بعض بناته أو أخواته بما يسمى بـ (الفصل العيني) حيث تُزوج المرأة قسراً من أحد أقرباء المجني عليه، بل أحياناً عندما تكون الفتاة صغيرة يتم حجزها وتزويجها لذلك الشخص عندما تكبر، وكثيراً ما تُعامل الفصلية بعد الزواج على أنها كائن منبوذ ويتم استحقارها من قبل الزوج وأهله. وقد تمتد آثار تلك الجريرة بحيث يتم نبذ أسرة الجاني ـ بأكملها ـ اجتماعياً وأمثال ذلك من الإجراءات التي توسّع دائرة المسؤولية لتشمل من لا علاقة لهم بها.

• علاقة المسلم بغيره:

فقد راعت الشريعة الإسلامية التنوع العقائدي الحاصل في المجتمعات الإنسانية، ولذا كان من الحساسية بمكان معالجة قضية العلاقات الإنسانية في المجتمع الواحد بما يعود بالنفع على الإنسان الملتزم بالشرع، وبما يحقق السلم الأهلي والأمن الاجتماعي. ولذا أبقت الشريعة الإسلامية العلاقة العامة بينهم في الإطار الإنساني ما دام أن الآخر المختلف عقائدياً لم يعلن الحرب، واعتبرت بالتالي أن كل صور الخيانة والغش والخداع والمكر والنفاق ممنوعة.. أما إذا رفع لواء العداء والمحاربة فإن العلاقة ستحكمها معايير أخرى. قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الممتحنة:٨-٩.

• طبيعة العلاقة بالعبادة:

فلم تُرد لنا الشريعة أن نستغرق في العبادة وننسى ما يحيط بنا من واقع، أو نرهق أنفسنا بها إلى الحد الذي تتحول فيه العبادة إلى شئ غير مقبول نفسياً، أو بحيث نوحي للآخرين بصعوبة الانتماء لهذا الدين الذي يقهر الإنسان في جو عبادي ويغلق عليه منافذ الحياة الأخرى. ففي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: (ولا تبغّض إلى الناس عبادة ربك). وعن علي عليه السلام: (إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً

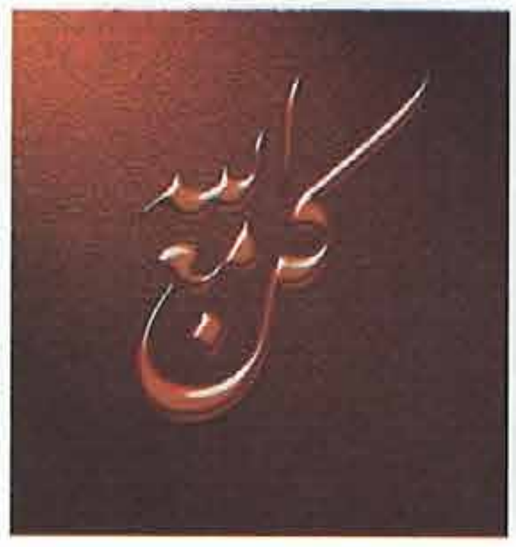

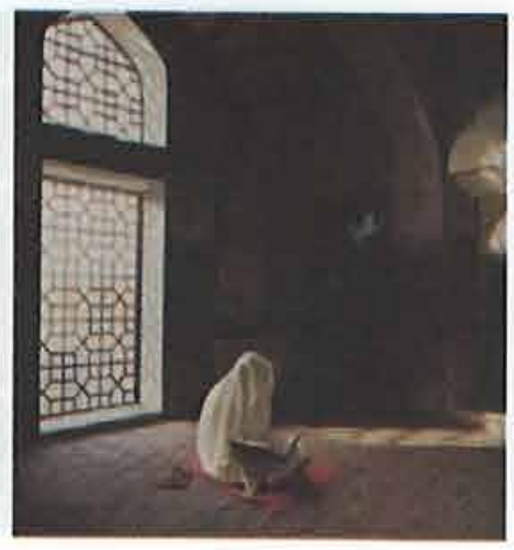

لم ترد لنا الشريعة أن نستغرق في العبادة و نرهق أنفسنا بها إلى الحد الذي تتحول فيه إلى شئ غير مقبول أو نوحي للآخرين بصعوبة الانتماء لهذا الدين ..

فأتوها من قِبَل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمي).

وفي حديث عن الصادق عليه السلام: (مر بي أبي بالطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة فرآني وأنا أتصابّ عرقاً فقال لي: يا جعفر يا بني، إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة ورضي عنه باليسير).

والخلاصة أن النماذج العامة والخاصة التي استعرضناها هنا وفيما سبق تقدم لنا إجابة واضحة حول الأساس الواقعي للتشريع الإسلامي بشكل عام، وأن الشريعة وجدت لخدمة الإنسان.



٩ شوال ١٤٣١ هـ
١٨ سبتمبر ٢٠١٠ مـ

قراءة في الإساءتين

العلماء ورثة الأنبياء وقد أنيطت بهم مهام التبليغ بل وحتى القيادة وهم بحاجة إلى الحكمة، ولا يكفي أن يحوزوا على مقدار من المعارف ليكونوا مؤهلين لتحملها ..

قال تعالى في شأن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) الجمعة:٢. ومن المعلوم لكل مسلم أنه لابد أن تتوافر في الأنبياء عليهم السلام عموماً مجموعة من المميزات ليكونوا مؤهلين للقيام بمهامهم التبليغية والإرشادية والرسالية والقيادية، وذلك من قبيل الإحاطة العلمية بأمور الدين وما يتعلق بشؤون الهداية، والسلوك القويم والأخلاق الرفيعة وغير ذلك.

وتأتي صفة الحكمة ـ في القرآن الكريم ـ لتكون واحدة من أبرز مميزات الأنبياء عليهم السلام وذلك بلحاظ مهامهم التبليغية والإرشادية والقيادية، وكلها مهام تحتاج إلى الحكمة. قال تعالى في شأن الأنبياء من آل إبراهيم عليهم السلام: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّـهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا) النساء: ٥٤. وفي شأن النبي داود عليه السلام: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ... وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) ص:١٧-٢٠. وفي شأن النبي عيسى عليه السلام: (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) آل عمران: ٤٨-٤٩. وهذا يعني أن من يتحمل مسؤولية المُلك والقيادة ومسؤولية الرسالة والهداية بحاجة ماسة إلى الحكمة.

• حكمة العلماء والمبلغين:

وبما أن العلماء ورثة الأنبياء وقد أنيطت بهم مهام الرسالة والتبليغ والإرشاد بل وحتى القيادة أحياناً، فإنهم بلا شك بحاجة إلى الحكمة أيضاً، ولا يكفي أن يحوزوا على مقدار من الاطلاع والمعارف والعلوم لكي يكونوا مؤهلين للنهوض بتلك الأعباء. ويشترك في ذلك معهم المبلغون وأئمة المساجد والخطباء، فالمهمة المشتركة بينهم جميعاً هي الهداية والقيادة ولو في إطار محدود، كقيادة إمام الجماعة للمصلين، وقد تصل إلى درجة قيادة مجتمع بأكمله.. علاوة على أن المقام الذي يحظى به أصحاب هذه العناوين من احترام وتقدير، بل وتقديس أحياناً، يدفع



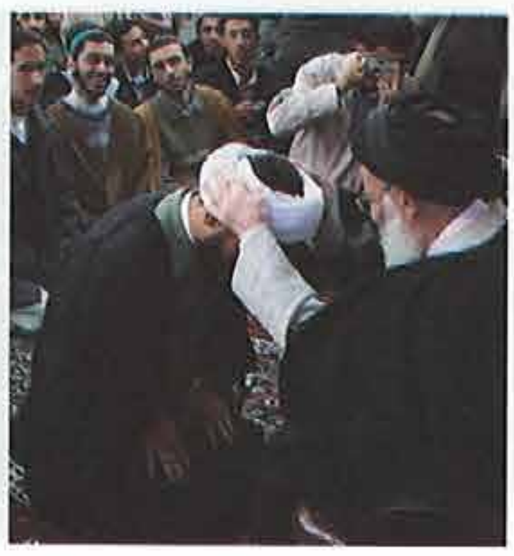

لدى الشيعة ملاحظات حول بعض مواقف أم المؤمنين عائشة، ولكن هذا شئ والقذف والتعرض للأعراض والسب وعقد المجالس الخاصة بذلك شئ آخر ..

عامة الناس نحو اتباعهم والاقتداء بهم.. ولك أن تتخيل النتائج المترتبة على اتباع صاحب أحد هذه العناوين في الوقت الذي يفتقر فيه إلى الحكمة، والنتائج الوخيمة التي سيجنيها المجتمع من سوء استخدامه للموقع الذي يحتله والمتداد الذي يمثله مما قد يتجاوز حدود مجتمعه. هذا فضلاً عن أن الحكمة ليست نتاج التعلم والمطالعة واكتساب المعارف فقط، بل هي نتاج التفكير العميق والبصيرة النافذة والتجارب والخبرات الكثيرة التي تصقل الإنسان في شخصيته وتفكيره وسلوكه في إطار الحكمة.

• الإساءة لأم المؤمنين:

في هذه الأيام حدثان بارزان تناقلتهما وسائل الإعلام، الأول ما أثير حول الإساءة للسيدة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، والثاني قضية إحراق المصحف الشريف. ومن المعروف أن لدى المسلمين الشيعة ملاحظات حول بعض مواقف أم المؤمنين على عهد النبي والتي صدرت بدافع الغيرة، وهو ما نجده في الأخبار المبثوثة في كتب المسلمين، ومواقف أخرى على عهد أمير المؤمنين علي ثم ابنه الحسن عليهما السلام في ما يخص حرب الجمل وشؤون الخلافة. ولكن هذا شئ والقذف والتعرض للأعراض والسب وعقد المجالس الخاصة بذلك شئ آخر، ومباين تماماً لأصول البحث العلمي والسرد التاريخي، وهو ليس من الإسلام في شئ ـ ولا من التشيع الذي نعتبره الامتداد للقرآن والسنة النبوية ـ لا على مستوى العقيدة ولا الشرع ولا السلوك ولا الأخلاق.. وأين الحكمة في كل ذلك؟ فالتبعات ـ لاسيما في عصر الاتصالات وسرعة نقل المعلومات اليوم ـ كثيرة ولا يمكن أن تحد بحد ظرفي ولا بحدود مكانية.

لقد شهد التاريخ الإسلامي فتن دامية، كتلك التي وقعت في بغداد في القرن الرابع الهجري، و راح ضحيتها عشرات الآلاف من الناس حرقاً وقتلاً، ودُمِّرت فيها أحياء، بسب تصرفات جاهلة واستفزازات مذهبية سخيفة. وها نحن في هذا العصر قد شهدنا ـ ومازلنا نشهد ـ أعمالاً إرهابية يقتل فيها الأبرياء في العراق وأفغانستان وباكستان، وتم شرعنتها بذريعة سب الصحابة والتعرض





قال الإمام علي كلمته الفصل في مسألة أم المؤمنين عائشة ـ كما في نهج البلاغة ـ بعد أن بيّن تؤلمه من دورها في فتنة الجمل، قال: (ولها بعدُ حرمتُها الأولى) ..

لأمهات المؤمنين بالسوء من القول.

وهل يريد (شيعة علي) أن يكونوا أكثر غيرة على قادتهم ومعتقداتهم من إمامهم علي عليه السلام؟ وهو الذي ما أن انتهت معركة الجمل حتى سارع بإعادة أم المؤمنين إلى المدينة بكل احترام. علي عليه السلام الذي قال كلمته الفصل في المسألة ـ كما في نهج البلاغة ـ بعد أن بيّن تؤلمه من فتنة الجمل ودور أم المؤمنين فيها، قال: (ولها بعدُ حرمتُها الأولى)!! فهي زوج حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأم المؤمنين. ولكن يبدو أن البعض لا يقرأ، أو لا يقرأ إلا ما يشتهي. ثم هل يرضى أحدهم أن يُساء إليه في عِرضه أو يتم تناول زوجته بسوء أمام الناس، كي يرضاها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

إن هذا الحدث يستدعي بقوة أن تعيد الحوزات العلمية حساباتها بخصوص تلبس طلبة العلم بلباس العلماء واتخاذ صفة المشيخة والإرشاد والخطابة والتبلغ، وأن تضع الضوابط الصارمة لذلك بحيث لا يرتدي هذا اللباس ولا يأخذ هذا العنوان أي أحد إلا بعد تحقيق وتمحيص في المستوى العلمي والتقييم الشخصي.

• حرق المصحف الشريف:

وأما تهديد القس تيري جونز بإحراق نسخ من المصحف الشريف ـ والتي عُلّقت لاحقاً ـ فلا يأتي من فراغ، بل هو نتاج اتجاه إيديولوجي برزت معالمه بقوة بعد أحداث ١١ سبتمبر بعنوان المسيحية المتصهينة، وإن كان حاضراً على الساحة ـ لاسيما الأمريكية ـ ويمارس دوره منذ عقود مضت.

ولذا فإن المسألة لا تعالج ولا تؤخذ على أنها تصرفات شخصية بعيدة عن الحكمة من فرد أحمق وضع نفسه في موقع ديني معين، وهو الدكتور في علوم الأحياء والذي لم يتلق علوم اللاهوت إلا بشكل سطحي وبعد أحداث ١١ سبتمبر حيث بدأ في الكتابة الصحفية ليتحول لاحقاً إلى الوعظ في كنيسة لا يحضرها سوى ٣٠ فرداً!! بل لابد من الرجوع إلى جذور القضية والأصل الإيديولوجي للمسألة التي تتبلور في صورة صراع الحضارات النابع من (رؤيا يوحنا)، ذلك السفر الملحق بالأناجيل والذي يروي أحداث آخر الزمان بلغة رمزية، ويصوّر المعركة الفاصلة بين المسيح والمؤمنين به من

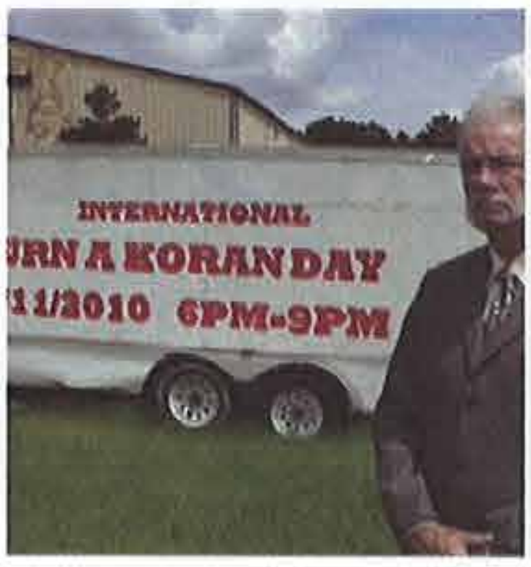

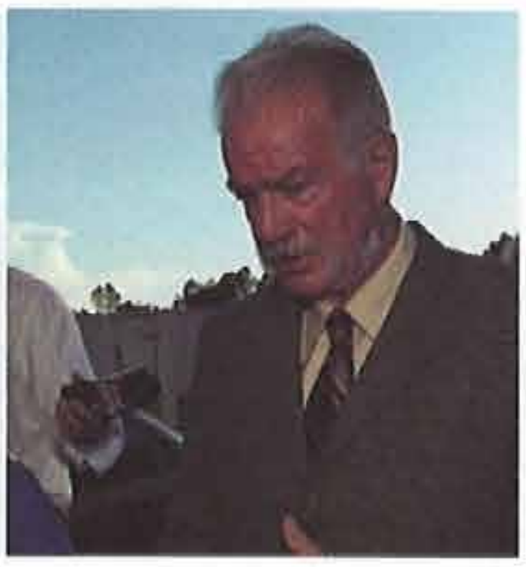

التهديد بإحراق نسخ من المصحف لا يأتي من فراغ، بل هو نتاج اتجاه إيديولوجي برزت معالمه بقوة بعد أحداث ١١ سبتمبر بعنوان المسيحية المتصهينة ..

جهة، وبين اليهود المفسدين والمسيطرين على الأرض من جهة أخرى، على أرض فلسطين في معركة هرمجدون، ليتحقق من خلالها الانتصار الموعود للسيد المسيح وتحقيق دولة الرب على الأرض كلها.

ولن تتحقق النبوءة إلا بعد أن يبلغ اليهود أوج قوتهم وإفسادهم، وبما أن المسلمين اليوم يمثلون حجر عثرة في هذا الطريق، فقد سعى أصحاب هذه الإديولوجيا إلى التحالف مع الصهاينة لتقوية اليهود من خلال إضعاف الإسلام والمسلمين.

هذه العقيدة تدفع أتباعها إلى خلق حالات من الصراع المستمر وبذرائع مختلفة، ولذا فليس من الغريب أن نشهد ظهور الباحثين عن الشهرة الذين يريدون ركوب هذه الموجة، أو العقائديين الذين يعتبرون أن من واجبهم خلق مثل هذه الصراعات، ومن ثم الإساءة إلى النبي الأكرم تارة، وإلى المصحف الشريف تارة أخرى، ولعلهم يسعون للإساءة إلى مقدسات إسلامية أخرى لاحقاً.

والمهم في المسألة هو أن تكون ردود الفعل مدروسة لئلا نقع في الشَّرَك الذي ينصبه لنا أتباع هذا المنهج من أجل إذكاء الصراعات المستمرة، وأن نعمل بالقاعدة القرآنية (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا يؤخذ الأبرياء بجريرة المذنبين، وأن يكون هناك عمل إعلامي قوي يفوّت الفرص المستقبلية على هؤلاء ما أمكن.

وأخيراً فإن الإدانات الصادرة على المستوى السياسي العالمي وعلى المستوى الديني المتنوع يعتبر أمراً إيجابياً، إلا أن على الإدارة الأمريكية أن تعي مسئوليتها جيداً في هذا الإطار، وأن لا تتذرع بعنوان حرية التعبير التي كفلها الدستور في مثل هذه الحالات، فقد اتخذت إدارة بوش الإبن بعد أحداث ١١ سبتمبر سلسلة من الإجراءات بمخارج وتفسيرات معينة لمواد الدستور، كما غيرت فيها بعض القوانين بذريعة تحقيق الأمن القومي للمجتمع الأمريكي.

١٦ شوال ١٤٣١ هـ
٢٥ سبتمبر ٢٠١٠ مـ

التوظيف الإيجابي للمحنة

ردود الفعل الكثيرة في الكويت أو خارجها، تمثل الموقف الأصلي بعدم الإساءة إلى مقدسات الآخرين وعقائدهم، وهي رسالة مفادها أن الإساءة حالة شاذة مرفوضة ومدانة..

جاء في بعض الأخبار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة! فأمر مناديا ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج، ومن لم يكن به جراحة فليقم. فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها، وأنزل الله على نبيه: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّـهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّـهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء:١٠٤.

وفعلاً تمت الملاحقة وهرب المشركون عند منطقة (حمراء الأسد) وتجنبوا المواجهة، وعزز النبي بذلك مشاعر المسلمين ورفع من معنوياتهم ووظّف المحنة في الاتجاه الإيجابي بدلاً من أن يسمح لها بتدمير روحية المسلمين وإفساح المجال للتلاوم فيما بينهم وبروز النزاعات.

• علم النفس الإيجابي:

وهذا ما طرحه (مارتن سليجمان) سنة ١٩٩٨ حين أطلق نظرية تحمل عنوان (علم النفس الإيجابي) حيث اعتبر أن:

١. التفكير الإيجابي: بالتعرف على سلبيات وضعيةٍ إيجابية، وإيجابيات وضعيةٍ سلبية، وكيف يمكن تعظيم الإيجابيات في هذه المعادلة الحاكمة لكل وضعية.

٢. الوعي بالفاعلية الذاتية: حتى في الوضعيات التي تبدو بدون مخارج.

٣. التلاؤمية: أي القدرة على تدبير الأمور في الظروف الصعبة وفي حالات المحن بمقاربة فعالة وناجعة.

بإمكانها أن تؤدي إلى صمود الإنسان في وجه المحنة والخروج منها بشكل إيجابي.

• الإساءة والتوظيف الإيجابي:

كما قرأنا موضوع الإساءة في الأسبوع الماضي من جهة موقفنا الشرعي والوطني منها، كذلك من المفترض أن نقرأها من جهة آثارها وانعكاساتها وكيف يمكن أن نوظفها في الاتجاه الإيجابي، بدلاً من أن نحوّلها إلى عامل للتلاوم وتمزيق الساحة وإثارة المزيد من الفتن.

١. ردود الفعل الكثيرة والحاسمة الصادرة، سواء في الكويت أو خارجها، ومن قبل رجال دين وسياسة ووجهاء وغيرهم من

المسلمين الشيعة برفض هذه الإساءة وأمثالِها من إساءات قد يعمد إلى إثارتها البعض، تمثل نقطة إيجابية تحسب لهم، وهي رسالة واضحة وأساس راسخ ننطلق من خلاله كمواطنين للتأكيد على أن الموقف الأصلي هو عدم الإساءة إلى مقدسات الآخرين وعقائدهم، وأن الإساءة حالة شاذة مرفوضة ومدانة. وفي المقابل فإن على المواطنين من غير الشيعة بناء مواقفهم المستقبلية في أية قضية مشابهة وفق هذا الأساس، وذلك لإغلاق الباب أمام مثيري الفتن والمتكسبين من ورائها على المستوى الشخصي أو الحزبي أو خدمةً للأغراض الانتخابية أو للأهداف الاستكبارية.

٢. من المهم الاستفادة من هذه المواقف الإيجابية الصادرة في العالم الإسلامي لترسيخ مبدأ التقارب بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم، ومن ثم تحقيق الوحدة بين المسلمين، لأنها هي التي تفوّت الفرصة على كل من يريد الفتنة مستقبلاً.

• اتقوا الله في الوطن:

٣. من المؤسف أن الشارع الكويتي رصد سعي البعض للتكسب السياسي أوالانتخابي أوالإعلامي من وراء تصريحات نارية وإثارات طائفية، كما دخل على الخط بعض الراغبين في تعطيل الحياة البرلمانية أو تقليص الحريات التي ينعم بها الشعب الكويتي.. فليتقوا الله في الوطن الذي ينعمون بخيراته، وليتقوا الله في المواطنين، فإن نار الفتنة ـ إذا سُجّرت لا سمح الله ـ فإنها ستأتي علىٍ الجميع. ويمكن توظيف الحدث إيجابياً من خلال السعي لإطلاق مشاريع ولقاءات جماهيرية تؤكد على وحدة الشعب الكويتي ورفض أي نوع من الإساءة.

• تبرير غير مقبول:

٤. وهكذا تم رصد حالة شاذة من التقبل عند البعض في الوسط الشيعي لما صدر من إساءات، بتبرير أنها ردة الفعل تجاه الحراك التكفيري والإرهابي المتواصل ضد المسلمين الشيعة في العراق والباكستان وغيرهما. إلا أن هذا ما لا يمكن قبوله بتاتاً ومرفوض بكل المقاييس، وعلينا أن نبقى حذرين يقظين لئلا نجر إلى أتون أية فتنة يُخطط لها البعض، وألا نتجاوز وصايا الإسلام كقول أمير المؤمنين عليه السلام (ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة) وكذلك فتاوى الفقهاء الصريحة في تحريم الإساءة. ونحن ندرك أن بعض هذه الاتجاهات التكفيرية الإرهابية إن لم تكن صنيعة الاستكبار أو الموساد فهي تنفذ أجندتهم، وإلا كيف يمكن تفسير تفجير مظاهرة يوم القدس قبل أسابيع قليلة في الباكستان؟ هذا، ويتحقق التوظيف الإيجابي من خلال دور العلماء والمثقفين الشيعة في بيان وتأصيل الموقف الشرعي الرافض لأية إثارات أو فتن مذهبية، واحترام الآخر في وجوده ومقدساته.

٢٣ شوال ١٤٣١ هـ
٢ أكتوبر ٢٠١٠ مـ

ضغثان

تقوم الدوائر الاستكبارية لتحقيق أهدافها وتمرير مشاريعها في المنطقة، بتحريك الأجواء بما يخلق الفتن، ثم تمرر مشروعها بكل سلاسة في حالة غفلة من الشعوب الإسلامية ..

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:
(فلو أن الباطل خلَص من مزاج الحق لم يَخْفَ على المرتادين، ولو أنّ الحق خلَص من لبْس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى).

في هذا المقطع من الخطبة يقدم الإمام صورة من صور مصائد الشيطان، لاسيما للإنسان الذي يتدثر بدثار الدين، محقاً كان في ادعائه أم مبطلاً. ومدخل هذه الشَّرَك هو عنوان الدين والحمية له والتعصب للمذهب ولرموزه والدفاع عن مقدساته وغير ذلك من العناوين، ولكن النتيجة هي الوقوع في الفخ الشيطاني المنصوب لتدمير دين الإنسان وتمزيق الألفة بين المؤمنين به.

قال عليه السلام في وصيته لصاحبه كميل بن زياد: (إن لهم ـ أي الشياطين ـ خدعاً وشقاشق وزخارف ووساوس وخيلاء على كل أحد قدر منزلته في الطاعة والمعصية فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة).

• الدور الاستكباري:

وعين هذا الأسلوب تستخدمه الدوائر الاستكبارية أيضاً لتحقيق أهدافها وتمرير مشاريعها في المنطقة، حيث يتم تحريك الأجواء بما يخلق الفتن، ثم تمرر مشروعها بكل سلاسة في حالة غفلة، وهو المشهد المتكرر خلال العقود الماضية ولم يستوعب الكثيرون معطياته.

وأتصور أن عودة المباحثات الفلسطينية الإسرائيلية وفق أجندة معينة على رأسها اعتراف الفلسطينيين ومن ثم العرب بما يسمى بيهودية دولة إسرائيل، والضغط الأمريكي الكبير الممارس في هذا الاتجاه ليس ببعيد عن أجواء الفتن الدينية والمذهبية المبعثرة في المنطقة هنا وهناك.

• يهودية إسرائيل:

إذا اعترف الفلسطينيون والعرب بيهودية الدولة الإسرائيلية فسيعني ذلك عدة أمور:

١. الاعتراف بأن الأراضي الفلسطينية المغتصبة هي ملك لليهود وليست أرضاً مغتصبة بالقوة، وبالتالي يلغي الحق التاريخي للفلسطينيين بها.







إذا اعترف الفلسطينيون والعرب بيهودية إسرائيل فسيعني ذلك عدة أمور سلبية كطرد الفلسطينيين منها وإعطاء المبرر لتكريس المزيد من السياسات العنصرية ..

٢. إضفاء الشرعية على كل الممارسات الإسرائيلية السابقة التي تم من خلالها اغتصاب الأراضي وطرد أهلها.
٣. يعطي للصهاينة شرعية ـ وفق القوانين الدولية ـ لرفض حق العودة للفلسطينيين.
٤. تكريس السياسات العنصرية ضد الفلسطينيين الموجودين في إسرائيل، بل واحتمال تعريضهم للتهجير باعتبارهم يقيمون في دولة هي للشعب اليهودي.

• بانتظار المزيد:

الفتنة التي عصفت في الكويت مؤخراً وامتد شعاعها لدول أخرى لم تنته بقرار سحب الجنسية، فأذنابها بدأت تبرز على صورة فضائية جديدة ولربما تلحقها أخريات، وقضايا في المحاكم المحلية والدولية، ومطالبات قضائية بإغلاق فضائيات ستتبعها تشنجات كثيرة، ولربما توسع في دائرة الفتنة لتشمل دولاً عديدة قد يكون فيها التحريك الطائفي عنيفاً جداً.

بل أريد لتلك الفتنة أن تفرّخ فتنة أخرى في الوسط الشيعي أخذت عنوان صراع المرجعيات فُتحت من خلالها ملفات قديمة، ولولا الحكمة في التعامل مع هذه القضية لأخذت مديات أوسع، ومسئولية الجميع تفويت الفرصة.

• تحركات دبلوماسية:

وبتصوري أن صدور البيانات من هذه الجهة أو تلك لم يعد كافياً، وأن مرجعياتنا الدينية الشيعية والسنية، لاسيما ذات الامتداد الواسع في العالم، مطالبة بتحرك دبلوماسي متبادل من قبل وفودها، وتحرك آخر على مستوى بعض دول المنطقة لوأد احتمال توسع دائرة الفتنة أو تفريخ فتن جديدة.

والملاحظة الأخرى هي غياب ـ أو خفوت ـ صوت المعتدلين من أبناء السنة ومرجعياتهم الوطنية والدينية في خضم الأجواء الملتهبة التي عصفت بالبلد، وأرى أنهم مطالبون ـ في ظروف مماثلة ـ بأن يعلنوا موقفاً صريحاً وواضحاً برفضٍ الفتنة ورفض توظيفها سياسياً وانتخابياً، وأن يكون حضورهم العقلائي قوياً وفاعلاً مع سائر الأطراف الحريصة على أمن البلد واستمرار حركة التنمية فيها.

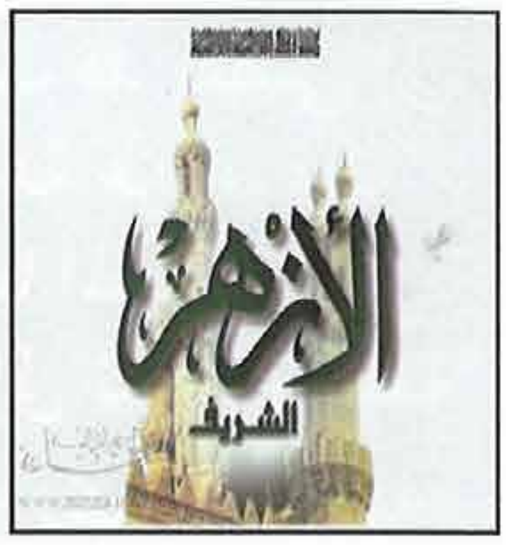



مرجعياتنا الدينية الشيعية والسنية، مطالبة بتحرك دبلوماسي متبادل من قبل وفودها، وتحرك آخر على مستوى المنطقة لوأد احتمال توسع دائرة الفتنة أو تفريخ فتن جديدة ..

إن التعصب المذهبي مرفوض تماماً من أي طرف كان، والموقف دائماً يجب أن يكون قائماً على الحق، وقد قال علي عليه السلام: (إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه، وإن نقَصَه وكرَثَه، من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده).

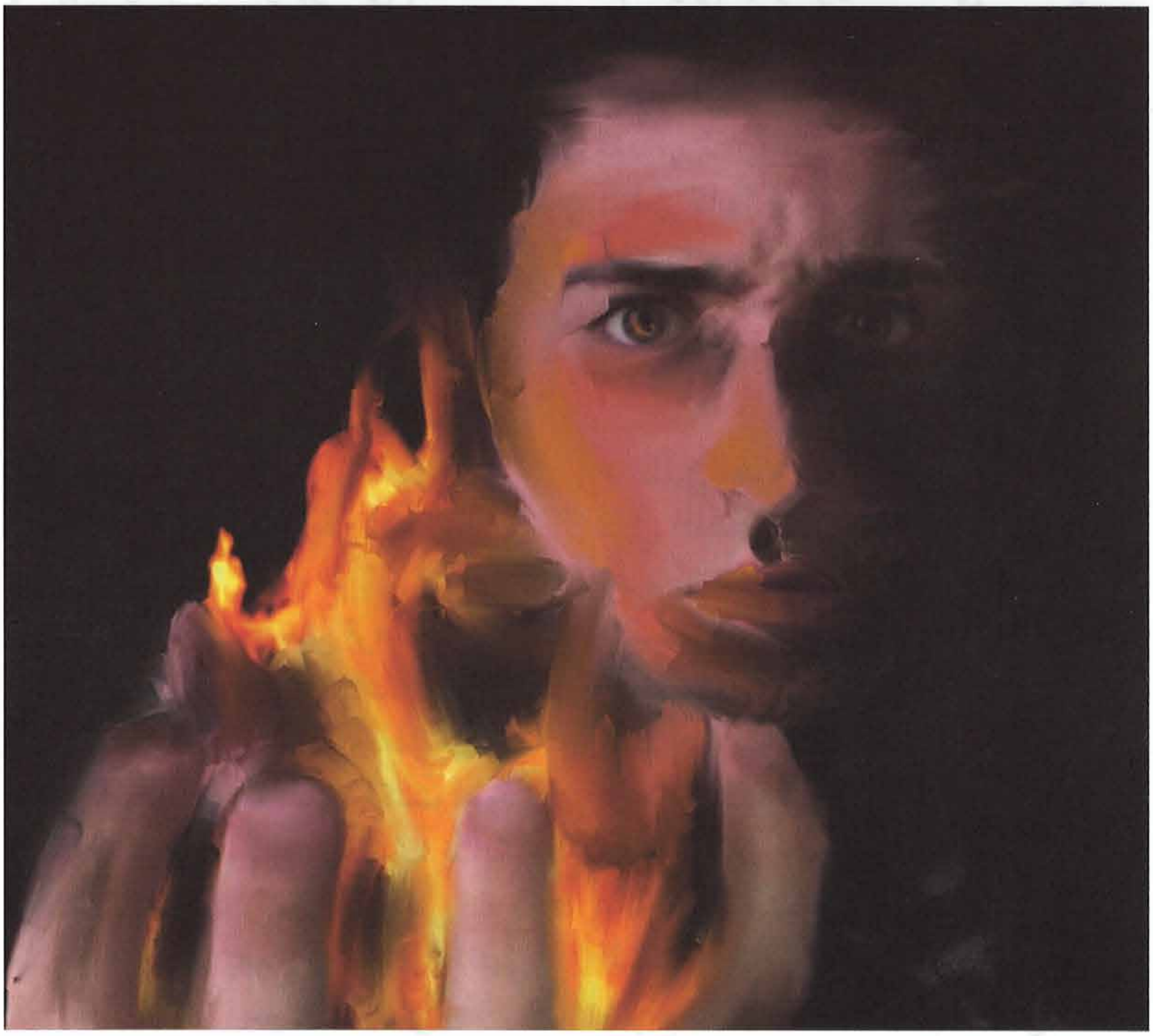

٨ ذوالقعدة ١٤٣١ هـ
١٦ أكتوبر ٢٠١٠ مـ

فقه الأولويات

غياب فقه الأولويات قد يفضي إلى تكوين صورة مشوهة عن موقف الإسلام من القضايا المختلفة على مستوى المفاهيم، وإلى نتائج وخيمة أو عكسية على مستوى التطبيق ..

النظرة التجزيئية غير المتكاملة لمسائل الدين والشريعة، والتركيز على جانب من النصوص وإهمال سائر النصوص التي تعالج ذات القضية وتُكامِلها مفهوماً وتطبيقاً، وكذلك التركيز على بُعد محدد من القضية دون سائر أبعادها، علاوة على إهمال مقاصد الشريعة وغاياتها النبيلة التي لا تقف عند حد الحكم الشرعي بل وتتداخل معها الجوانب الأخلاقية وتدفع نحو تقديم الأولويات والأهم على المهم.. كل ذلك قد يفضي إلى تكوين صورة ناقصة ومشوهة عن موقف الإسلام من هذه القضية على مستوى المفاهيم، وإلى نتائج وخيمة أو عكسية أو قاصرة على مستوى التطبيق. وفيما يلي أمثلة تطبيقية للفكرة السابقة.

في المثال التالي نتلمس قراءة جامدة للمسألة الشرعية وعدم مراعاة لروح الشريعة. فعن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (كنت أطوف وسفيان الثوري قريب مني، فقال: يا أبا عبدالله، كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع بالحَجَر إذا انتهى اليه؟ فقلت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستلمه في كل طوافٍ فريضة ونافلة. قال: فتخلّف عني قليلاً، فلما انتهيت إلى الحجر جزت ومشيت فلم استلمه، فلحقني فقال: يا أبا عبدالله، ألم تخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يستلم الحجر في كل طواف فريضة و نافلة؟ قلت: بلى. قال: فقد مررت به فلم تستلم؟! فقلت: إن الناس كانوا يرون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يرون لي، و كان إذا انتهى إلى الحجر أفرجوا له حتى يستلمه، وإني أكره الزحام).

• تظليل المحرم:

في الفقه الجعفري لا يجوز للرجل المحرم أن يستظل بظل متحرك كسقف السيارة، ويجوز له أن يستظل بالثابت كسقف البيت، وفي الحوار التالي نشهد استهجاناً للمسألة الشرعية بسبب عدم الإحاطة الكاملة بحيثياتها. فعن محمد بن الفضيل قال: (كنا في دهليز يحيى بن خالد بمكة، وكان هناك أبو الحسن موسى عليه السلام وأبو يوسف، فقام إليه أبويوسف وتربع بين يديه فقال: يا أبا الحسن –

جعلت فداك - المحرم يظلل؟ قال: لا. قال: فيستظل بالجدار والمحمل ويدخل البيت والخباء؟ قال: نعم. قال: فضحك أبو يوسف شبه المستهزئ! فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا أبا يوسف إن الدين ليس بقياس كقياسك وقياس أصحابك، إن الله عز وجل أمر في كتابه بالطلاق وأكد فيه شاهدين ولم يرض بهما إلا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج وأهمله بلا شهود، فأتيتم بشاهدين فيما أبطل الله وأبطلتم شاهدين فيما أكد الله عز وجل، وأجزتم طلاق المجنون والسكران، [وفي رواية أنه قال له ما تقول في الطامث؟ أتقضي الصلاة؟ قال: لا ، قال: فتقضي الصوم؟ قال: نعم. قال: ولم؟ قال: هكذا جاء] حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحرم ولم يظلل، ودخل البيت والخباء واستظل بالمحمل والجدار. ففعلنا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله. فسكت [وفي رواية أنه قال: رماني بحجر دامغ]).

• قطع الطواف لقضاء حاجة مؤمن:

ونلاحظ هنا اختلال المعايير لدرجة تدفع المُحاور للاستغراب. فعن أبان بن تغلب قال: (كنت أطوف مع أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة، فأشار إلي، فكرهت أن أدع أبا عبد الله عليه السلام وأذهب إليه، فبينا أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً، فرآه أبو عبد الله فقال: يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا. قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم. قال: فاذهب إليه. قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم. قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم).

• رسالة الدين:

ومن هنا جاءت بعض الدعوات للاهتمام بما يعرف بفقه الأولويات المتضمّن في عدة من الآيات الشريفة مثل قوله سبحانه (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) التوبة: ١٩، وفي بعض الأحاديث كقول علي عليه السلام: (لا قُربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض) لأن عدم الاهتمام بالأولويات والقراءة المشوهة للنصوص قد تدفع المسلم إلى تصرفات ومفاهيم عجيبة كسلوك الخوارج بقتل عبدالله بن خباب بن الأرت وزوجته الحامل بشق بطنها، ونهيهم عن قتل خنزير بري وأكل بضع تمرات سقطت من نخلة! يجب أن ندرك أن رسالة الدِّين هي رسالة القيمِ الأخلاقية والروح، والنُّظم الفقهيّة منظمة للحياة الاجتماعية تمهيداً لسيطرة القيم الأخلاقية، ومن المؤلم أن نشهد هيمنة الفقه الشّكلاني على القيم الأخلاقية والروحية العليا للإسلام، وننسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخفّف صلاته ليُقبل على صاحب الحاجة.

١٥ ذوالقعدة ١٤٣١ هـ
٢٣ أكتوبر ٢٠١٠ مـ

الإمام الرضا.. وشيخ الأزهر

نسى الناس قبر هارون، وبقي المرقد الطاهر للإمام الرضا خالداً ذائع الصيت، يفد عليه ما يقارب الـ ٢٥ مليوناً كل عام، بل صار قبلة أسفار الملوك والحكام أنفسهم ..

(قُلِ اللَّـهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) آل عمران: ٢٦، هذه الآية الكريمة تقرر أن كل الأشياء ترجع إلى الله، لأنه الذي خلق السبب وربط بينه وبين المسبب، كما ترك للإنسان الفرصة المباشرة بإيجاد السبب، فكان الإنسان باختياره وإرادته هو الذي يصنع مصيره ويختار طريقه، طريق العزة أو طريق الذل، فالله يعزّ من يعزّ نفسه بطاعته، ويذل من يذل نفسه بمعصيته، ومن هنا نفهم مضمون الحديث: (من أراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان، فلينتقل من ذل معصية الله إلى عز طاعته).

• قبران متجاوران ولكن!

قبران متجاوران بأرض طوس، الأول لحاكم أعظم دولة في العالم في عصره، وهو هارون العباسي، والآخر لإمام جُلب بمفرده وبالإكراه إلى أرض خراسان بلا عشيرة تحميه ولا مُلك يؤمّن له القوة والأنصار، وهو الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق عليهم السلام.

المأمون الذي أمر بجلب الإمام رغماً عنه إلى أرض خراسان ليتخذه ـ صورياً ـ ولياً للعهد إلى حين تهدئة ثورات العلويين وسائر المناوئين للخلافة العباسية، عندما قرر التخلص من الإمام الرضا بمدينة طوس وأمر بدس السم في طعامه فتوفي الإمام على أثر ذلك، أراد أن يظهر تقديره للإمام وأن يرفع من قيمته عند الناس ويعزّه، فأمر بدفنه عند مرقد أبيه هارون في دار الوالي حميد بن قحطبة.

ولكن المفارقة في الأمر أن الناس نسوا قبر هارون، وبقي المرقد الطاهر للإمام الرضا عليه السلام خالداً ذائع الصيت، يفد عليه ما يقارب الـ ٢٥ مليوناً كل عام لزيارته، بل صار قبلة أسفار الملوك والحكام أنفسهم.

• غربة ثم عزة:

في السنتين اللتين جاور بهما الإمام الرضا أرض خراسان كان بعيداً عن أهله وأنصاره، ولما استشهد بها كان غريباً وبلا عشيرة.. وحتى الأحاديث التي تداولها أنصاره كانت تؤكد على هذه النقطة، كالمروي عن الإمام علي عليه

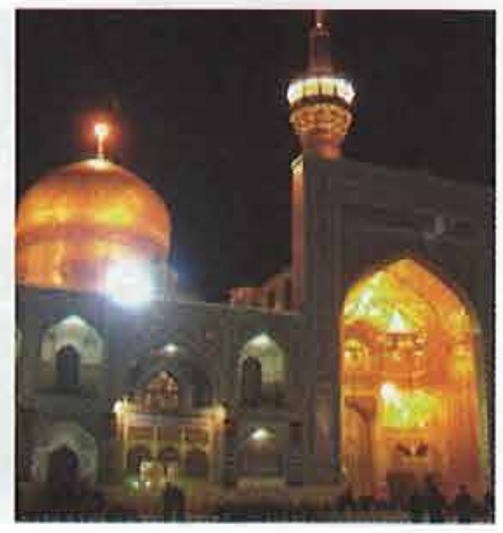

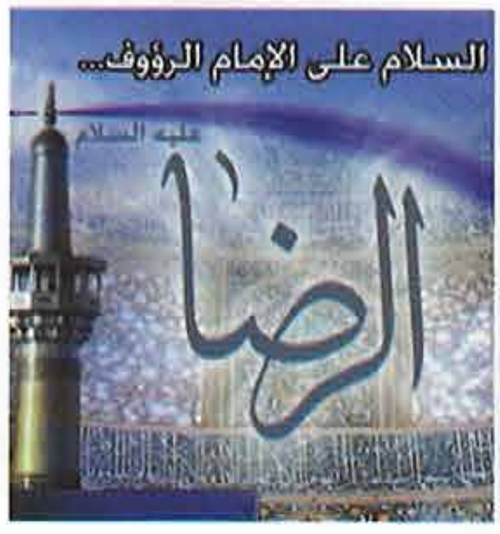

الوفد الإعلامي الكويتي انبهر بما شاهده خلال يومين فقط لم يتسنّ له خلالهما الاطلاع إلا على شئ يسير من بركات وجود مرقد هذا الإمام على تلك الأرض ..

السلام: (سيُقتل رجل من ولدي بأرض خراسان اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام، ألا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر). وقد عُرف بين أنصاره بعنوان (غريب الغرباء)، إلا أن ذلك كله تبدل بعزة الله، وهناك اليوم ٣٠ ألف شخص يعملون على خدمة الحرم الرضوي بينهم كبار الشخصيات السياسية والعسكرية والتجار وغيرهم.

• ملك عظيم:

كل ذلك الملك الذي كان بيد الخليفة هارون الذي كان يقول للغمامة (أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك) زال وزال سلطان بني العباس، بينما تجد اليوم موقوفات باسم الحرم الرضوي تشمل قرى بأكملها وقنوات مائية ومبان ومؤسسات ثقافية واجتماعية وتعليمية وصحية ومصانع وأراض زراعية وسكنية تبلغ عشرات الآلاف من الهكتارات في إيران وأفغانستان وآسيا الوسطى ومنطقة القوقاز وأذربيجان والهند والباكستان تجمعت عبر مئات السنين، فضلاً عن الموقوفات المنقولة وما فيها من النفائس الأثرية، حتى دُوّنت عدة مصنفات خاصة بحصر وبيان موقوفات الحرم الرضوي. وكلها تصب في أعمال الخير والبر والإحسان، وتدعم اقتصاد تلك المدينة العريقة.. مشهد الرضا.

• زيارة الوفد الكويتي:

ومن هنا تتجلى قيمة الزيارة الأخيرة للوفد الإعلامي الكويتي الذي انبهر بما شاهده خلال يومين فقط لم يتسنّ له خلالهما الاطلاع إلا على شئ يسير من بركات وجود مرقد هذا الإمام على تلك الأرض، وهذا ما ظهر جلياً في ردود فعل أعضاء الوفد وما صدر عنهم من تعليقات بمختلف تنوعهم المذهبي، فمثل هذه الزيارات بإمكانها أن تزيل الكثير من الصور السلبية وتعزز التواصل الحضاري بين الشعوب.

• تحية لشيخ الأزهر:

وهذا ما أكده شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب حين ذكر قبل أيام أنه سيزور النجف إذا ذهب إلى العراق، رافضاً في





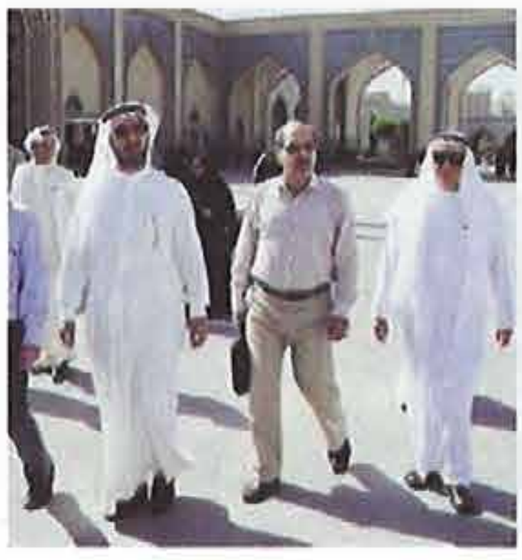

تحية تقدير واحترام لشيخ الأزهر الدكتور الطيب الذي يذكرنا بأسلافه الذين دأبوا على السير في طريق التقريب والتوحيد بين المسلمين ..

الوقت نفسه تكفير الشيعة، مشدداً على وحدة المسلمين شيعة وسنة، وأن الدين الإسلامي واحد، وأضاف قائلاً: (نحن نصلي وراء الشيعة) معتبراً أن الاختلاف مقصد من مقاصد الخلق يقرره القرآن الكريم، مضيفاً: (لم نعد عرباً بثقافة عربية، ولا مسلمين بثقافة إسلامية، لذلك تتخطفنا بعض الأفكار التافهة وتلبس معظمها عمامة الإسلام عن جهل وغرض وهذا معناه أن الساحة لا يوجد فيها تأصيل على الإطلاق).

ورفض الطيب رفضاً قاطعاً خروج بعض الفضائيات بفتوى تحكم بكفر الشيعة، مؤكداً أن ذلك شيءٍ مرفوض وغير مقبول ولا نجد له مبرراً لا من كتاب ولا سنة ولا إسلام، وأضاف: (نحن نصلي وراء الشيعة فلا يوجد عند الشيعة قرآن آخر كما تطلق الشائعات وإلا ما ترك المستشرقون هذا الأمر، فهذا بالنسبة لهم صيد ثمين، وأوضح أن له بحثاً في هذا المجال، وأن جميع مفسري أهل السنة من الطبري وحتى الآن لم يقل أحد منهم إن الشيعة لديهم قرآن آخر)، مؤكداً عدم وجود أي خلاف بين السني والشيعي في الإسلام، وأن ما يحدث هو عملية استغلال سياسي لهذه الخلافات.

وبدوري أقول: صحيح أن الشيعة لا ينتظرون من أحد أن يشهد لهم بالإسلام، إلا أن لكلام شيخ الأزهر تأثيره الإيجابي البالغ في الساحة الإسلامية، الأمر الذي يفوّت الفرصة أمام دعاة التكفير والاحتقان المذهبي وإثارة الفتن الطائفية، ويلتقي بالتالي مع المواقف الإسلامية الشيعية الصادرة عن العلماء وكبار الشخصيات والداعية إلى نبذ أسباب الفتنة وتوظيفها إيجابياً نحو تحقيق المزيد من التقارب على يد عقلاء الأمة بأجمعها.

تحية تقدير واحترام لشيخ الأزهر الذي يذكرنا بأسلافه الذين دأبوا على السير في طريق التقريب والتوحيد بين المسلمين، ولم تؤثر فيهم كل أصوات النشاز التي تنطلق من هنا وهناك.

٢٢ ذوالقعدة ١٤٣١ هـ
٣٠ أكتوبر ٢٠١٠ مـ

إلا من رحم ربك

التنازع المستمر يعني فشل التنمية وزوال عناصر القوة والتأثير، وإطماع الآخرين بالسيطرة على هذا المجتمع أو تحويله إلى مرتع لتحقيق أغراضهم ..

(وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)١١٨ـ١١٩.

لله القدرة على أن يجعل الناس على طريقة واحدة في استخدام عقولهم وفي تصوراتهم لكل القضايا المتعلقة بالإيمان والحياة، وهو القائل (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) النحل:٤٠، ولكن مشيئته كانت في جعل الإنسان حراً في تفكيره وإرادته، وزوّده بالضوابط الداخلية كالعاطفة والفطرة والإرادة، والخارجية كالرسل والرسالات والكتب السماوية ليُحسن الاختيار.

• صراع مع الآخر:

طبيعة هذه الحرية في التفكير والتصرف أدت إلى تحرك النوازع الذاتية والانفعالات الشخصية بحيث تؤثر سلباً على اختياره، وتدفعه نحو الاختلاف مع الآخر لينشأ عنه النزاع الذي قد يؤدّي إلى أكثر من نتيجة سلبية على مستوى الواقع الإنساني العام، كما في قوله سبحانه (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال:٤٦.

والآية تحكي سنة إلهية وقانوناً اجتماعياً، فالتنازع المستمر يعني فشل التنمية وزوال عناصر القوة والتأثير، وإطماع الآخرين بالسيطرة على هذا المجتمع أو تحويله إلى مرتع لتحقيق أغراضهم.

وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام (إن للخصومة قُحَماً) فهي تُقحِم صاحبها في المهالك، من حيث لا يدري، وإلى حيث لا يدري.

• استثناء:

واستثنى الله سبحانه فئة معينة عبّر عنها بعنوان (إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) من المؤمنين الذين اتقوا الله وحكّموا عقولهم فالتزموا بالضوابط الربانية، ولم يجدوا في الحرية الممنوحة لهم مبرراً للتمرد على تلك الضوابط، ولذا كانوا من المرحومين، إذ سيرحمهم الله في الدنيا، ويرزقهم رضوانه وجنانه في الآخرة، فإنما خلق الله الناس للرحمة لا للعذاب ولا للنزاع (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ).



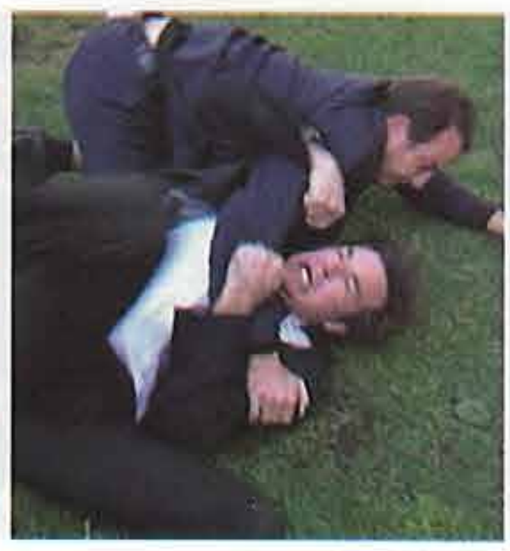



(لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة) النبي الأكرم ..

• نُسخ مكررة!!

عدم تنازع هذه الفئة لا يعني أن أحدهم نسخة الآخر، بل إنهم لم يخلدوا إلى الأرض ليكونوا ماديين لا يعولون القيم المعنوية أي اهتمِام (حب الدنيا رأسُ الفتن، وأصل المِحَن) الإمام علي.. وتنازلوا عن أنانيتهم وأنكروا ذواتهم بالمستوى الذي آثروا فيه الآخرين على أنفسهم، ووطنوا أنفسهم على التضحية من أجل الصالح العام (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر:٩.. والتزموا بالأخلاقيات الاجتماعية فصدقوا في القول والعمل وكانوا أمناء مجتمعاتهم (لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة) النبي الأكرم.. وابتعدوا عن الجدال (ثمرة المراء الشحناء) الإمام علي.. وترفعوا على توافه الأمور (إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويكره سفسافها) النبي الأكرم.. وأحسنوا الظن بإخوانهم (من حسن ظنه بالناس حاز منهم المحبة) الإمام علي.

• عاقبة سوء الاختيار:

وفي المقابل فإن سوء الاختيار من الفئة الأخرى وإصرارهم على سلوك طريق العصيان والإجرام سيبعدهم عن هذه الرحمة الأخروية ليجدوا العذاب في الانتظار.



٢٩ ذوالقعدة ١٤٣١ هـ
٦ نوفمبر ٢٠١٠ مـ

أيها الضال !!

عرفت المجتمعات البشرية منذ القدم صوراً عديدة من التناحر الديني والمذهبي، مع طرق الشرعنة وإضفاء طابع القداسة عليها، والأسلحة العديدة التي تستخدمها الأطراف المتصارعة.. ومنها سلاح التضليل.

• الحكم بالضلال في القرآن الكريم:
طرح القرآن الكريم عناوين محددة اعتبرها أسباباً للحكم بالضلال وتتلخص في التالي:
١. الشرك: قال سبحانه (وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء:١١٦.
٢. الكفر: قال تعالى (وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء:١٣٦.
٣. التمرد على حكم الله والرسول: قال سبحانه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) الأحزاب:٣٦.
٤. اتباع الهوى: قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ) ص:٢٦.
٥. اتباع الشيطان: قال حكاية عن لسان إبليس (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ) النساء:١١٩.

• المشكلة في التطبيق:
لا يرتاب مسلم في العناوين التي طرحتها الآيات القرآنية، إلا أن المشكلة تبرز حين الولوج في التفاصيل وفي إثبات أن هذا الأمر من مصاديق الشرك أم لا؟ وأن هذا الرأي من مصاديق الكفر أم لا؟ وأن ذلك التصرف يعد من موارد التمرد على الله ورسوله أم لا؟ وهل يتحقق من خلاله اتباع الشيطان أم لا؟ وهل يمكن إعطاء المبرر في الحالة الكذائية؟ إلخ..

• مسلمات العقيدة والشريعة:
من أهم مفاتيح ضبط مسألة الحكم بالضلال في الدائرة الإسلامية الكبرى تحديد المسلمات في دائرة العقيدة كأصل التوحيد والإيمان بالنبوة واليوم الآخر، والمسلمات في دائرة الشريعة من قبيل وجوب الصلاة اليومية خمس مرات، ووجوب الزكاة، وفرض صيام شهر رمضان والحج للمستطيع. فإنكارها ـ

من أهم مفاتيح ضبط مسألة الحكم بالضلال في الدائرة الإسلامية الكبرى تحديد المسلمات في دائرة العقيدة والشرعية واعتبار مخالفتها ضلالاً دون ما سواها ..

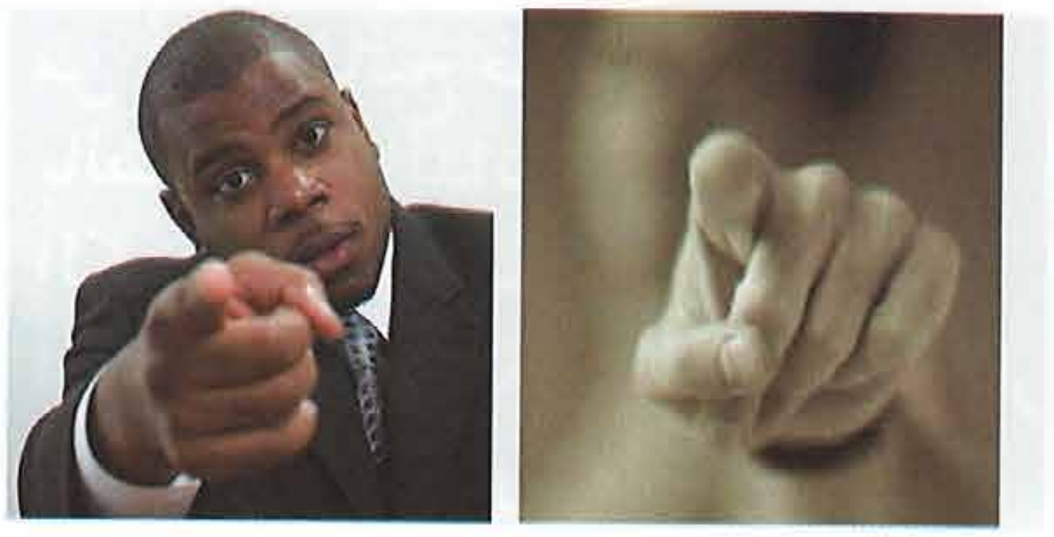

أدت عدة عوامل إلى محدودية المسلمات أهمها الابتعاد عن عصر صدور النص و الدس والتحريف وضياع النصوص والاختلاف في تحديد المرجعية بعد النبي ..

بعد إقامة الدليل على من اشتبهت عليه الأمور ـ يعد ضلالاً بل خروجاً عن الإسلام في بعض الحالات.

أما سائر التفاصيل والفروع فتعد مسائل اجتهادية أو قابلة للأخذ والرد وفق قوة الأدلة القائمة عليها أو ضدها، لأن ما ثبت لدى البعض أنه من هدي الإسلام في دائرة العقيدة (من قبيل رؤية المؤمنين لربهم في اليوم الآخر وأن كتاب الله قديم، ونفي التجسيم والاعتقاد بالبَداء..) وفي دائرة الشريعة (من قبيل صلاة التراويح والمسح على الخفين ومتعتا النساء والحج) لم يثبتٍ عند الآخر، وما اعتبره البعض ضلالاً لم يفهمه الآخر على هذا النحو. وهكذا الأمر في الدائرة المذهبية الواحدة.

• المسلمات ستة في المائة فقط:

قال المرجع الديني الشيخ محمد إسحاق الفياض: (الأحكام الشرعية الإسلامية تصنف إلى صنفين، أحدهما: الأحكام الشرعية التي لا تزال تحتفظ بضرورتها بين المسلمين عامة... وهذا الصنف من الأحكام الذي يتمتع بطابع ضروري لا تتجاوز نسبته إلى مجموع الأحكام الشرعية عن ستة في المائة بنسبة تقريبية، والصنف الآخر: الأحكام الشرعية التي تتمتع بطابع نظري، وهذا الصنف من الأحكام هو الذي يتوقف إثباته على عملية الاجتهاد والاستنباط).

وقد أدت عدة عوامل إلى محدودية المسلمات واتساع نطاق المختلف فيه، أهمها الابتعاد عن عصر صدور النص وما رافقه من دس ووضع أو ضياع للنصوص أو للقرائن الموضحة لها، وطبيعة اللغة العربية بما تحتويه من أساليب مجازية ومتشابه ومحكم، بالإضافة إلى الخلاف القديم المتجدد في تحديد المرجعية الدينية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهل تتحدد في آل بيته عليهم السلام، أم تتسع الدائرة لتشمل كل صحابي؟

• التضليل في الدائرة المذهبية الواحدة:

وذات المعيار ينساق إلى التراشق بالضلال في الدائرة المذهبية الواحدة، فإن رمي الآخر بالضلال إنما يسوغ إذا كانت مخالفته في البديهيات والمسلمات،

دون النظريات والاجتهاديات، وإلا لجاز لكل عالم أن يضلل الآخرين الذين يختلفون معه في بعض الآراء، ولهذا قال الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي (ت٩٥٥هـ) في كتابه المسالك بخصوص مسلمات العقيدة الإمامية: (المراد بالأصول التي تُرد شهادة المخالِف فيها: أصول مسائل التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد، أمّا فروعها من المعاني والأحوال وغيرها من فروع علم الكلام فلا يقدح الاختلاف فيها لأنها مباحث ظنية، والاختلاف فيها بين علماء الفرقة الواحدة كثير شهير).

- بين الصدوق والمفيد والمرتضى:

وقد حفظ لنا التاريخ نماذج عديدة من الاختلافات الاجتهادية في الدائرتين العقائدية والفقهية بين علماء الإمامية دون أن يجرهم إلى الحكم بتضليل مَن يختلف معهم، ومن نماذج ذلك:

١. ألّف الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) كتاب (الاعتقادات)، وردّ عليه تلميذه الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) بكتاب (تصحيح الاعتقاد) الذي احتوى على أكثر من ٩٠ مورداً اختلف فيه مع أستاذه.

٢. ذكر الشهيد الثاني في المسالك أن السيد المرتضى (ت٤٣٦هـ) خالف أستاذه وشيخه المفيد في ما يقرب من ١٠٠ مسألة عقائدية. وقد كتب قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ) رسالةً في هذا الشأن وجمع فيها اختلافاتهما العقيدية فبلغت نحو ٩٥ مسألة، وقال في آخرها: (لو استوفيت كل ما اختلفا فيه لطال الكتاب).

٣. كتب شيخ الطائفة الطوسي (ت٤٦٠هـ) في كتابه عدة الأصول عن اختلاف علماء الطائفة في الأحكام الشرعية قال: (فإني وجدتها ـ أي الطائفة ـ مختلفة المذاهب في الأحكام، يفتي أحدهم بما لا يفتي به صاحبه في جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى أبواب الديات من العبادات والأحكام والمعاملات والفرائض... حتى أن باباً منه لا يسلم إلا وجدت العلماء من الطائفة مختلفة في مسائل منه أو مسألة متفاوتة الفتاوى... حتى أنك لو تأملت اختلافهم في هذه الأحكام وجدته يزيد على اختلاف أبي حنيفة والشافعي ومالك، ووجدتهم مع هذا الاختلاف العظيم، لم يقطع أحد منهم موالاة صاحبه ولم ينتهِ إلى تضليله وتفسيقه والبراءة من مخالفته).

والجملة الأخيرة هي بيت القصيد، فعندما تسود الروح الموضوعية يكون الميزان هو الدليل، بعيداً عن كل سهام التضليل التي يُرمى بها مَن يحاول مناقشة السائد من الأفكار والشائع من المفاهيم والاعتقادات، وإن افتقرت تلك الآراء السائدة إلى دليل يعضدها.

٧ ذوالحجة ١٤٣١ هـ
١٣ نوفمبر ٢٠١٠ مـ

خطاب الحج

يمتلك المسلمون موسم الحج والذي تمتد جذوره في أعماق التاريخ، ويجتمع فيه مالا يقل عن ربع مليون شاب، فلماذا لا يكون لنا خطاب خاص بهم ؟

منذ عام ١٩٨٥ اعتاد باب الفاتيكان الدعوة إلى إقامة يوم عالمي للشبيبة الكاثوليك ويقام في كل مرة في بلد مختلف، ويحضر البابا في تلك المناسبة ويخطب في المشاركين، وتقام في البين فعاليات وأنشطة تعارف وتبادل خبرات بين الشباب. وقد اجتمع في المؤتمر الأخير الذي أقيم في سيدني قرابة ربع مليون شاب من أنحاء العالم.

• موسم الحج:

هذا الاجتماع الضخم يمثل حالة طارئة مستحدثة، فهي ليست سنوية ولا هي متجذرة تاريخيا، بينما نمتلك نحن موسم الحج السنوي والذي تمتد جذوره في أعماق التاريخ، ويجتمع فيه قرابة الثلاثة ملايين حاج، ولا أتصور أن عدد الشباب منهم يقل عن الربع مليون، وهم يحضرون الموسم دون دعوة من أحد سوى الله، ودون تحميل أية جهة تكاليف سفرهم وإقامتهم. فلماذا لا يكون عندنا خطاب في الموسم خاص بالشباب؟ فإذا شعروا بالعناية الخاصة بهم، فسيكون اهتمامهم بذلك الخطاب كبيراً، مع ملاحظة أن الشباب هم الذين يعايشون أكثر من غيرهم تحديات مرحلتهم ويصارعونها أو يذوبون فيها، علاوة على أن طاقاتهم ضخمة ومن المفترض أن توظف في الاتجاه الصحيح.

• ملاحظات على خطاب الموسم:

إلا أنه من المهم أن تتم صياغة ذلك الخطاب بعناية فائقة، مع مراعاة:

١. الابتعاد عن الخطاب الفضفاض الذي يحتمل تفسيرات وتطبيقات عديدة قد تصل إلى حد التعارض فيما بينها.

٢. الابتعاد عن أي لغة تتضمن التحريض أو الشحن المذهبي من خلال بعض العناوين الفقهية أو التفريعات العقدية التي لا يترتب على إثارتها في هذه الخطابات العامة سوى ترسيخ التمزق الذي يعيشه المسلمون اليوم.

٣. تجنب أحادية صياغة الخطاب في الوقت الذي نشهد فيه التنوع المذهبي بين من يحضر الموسم واتحادهم في كل مناسك الحج، ولذا فمن المفترَض أن يتنوع المخاطِبون بتنوع المخاطَبين، أو أن يشترك ممثلوهم في صياغة الخطاب الواحد كي يكون ذا أفق أرحب ومقبولية من الجميع.



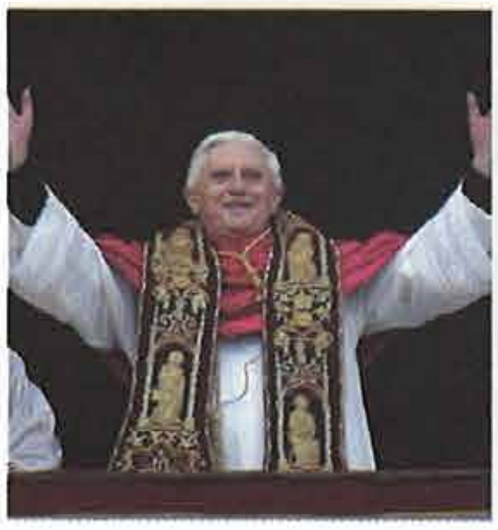

لا بد من توجيه خطاب وحدوي صادق وتوعوي، يحمل روح العصر، ويواجه أهم تحديات المرحلة، مع المواءمة بين مضمون الخطاب وبين ما يجري على الأرض في الموسم..

٤. الاهتمام بالتعبئة الإعلامية لهذا الخطاب، مع ترجمة وتوثيق الخطابات بحيث يتيسر تداولها في الموسم وخارجه، وتحويلها إلى وثيقة عمل.

٥. تحاشي تكرار الموضوعات والعناوين المطروحة، مع الحرص على تقديمها بصورة جذابة.

٦. الاهتمام بالتوفيق بين مضامين الخطاب وبين ما يمارس على الأرض من قبيل الوحدة بين المسلمين والتراحم والتواصل والالتزام بالنظام العام واحترام القانون وحقوق الإنسان والنظافة العامة والخاصة.

• خطبة النبي:

يضاف إلى ما سبق ضرورة التطرق لأهم التحديات الفكرية والتشريعية بأسمائها، والتي تواجه الأمة ـ والشباب خصوصا ـ في هذه المرحلة، ومحاولة تشخيص طرق العلاج والتعامل السليم معها، ومراعاة ذلك يتضح جلياً في خطبة النبي (ص) في يوم عرفة حيث قال: (..أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم.. وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.. إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا.. أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقا، ولهن عليكم حقا.. واستوصوا بالنساء خيرا.. كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة..). فقد تضمن خطابه صلى الله عليه وآله وسلم قضايا كانت تمثل تحديات تلك المرحلة، وبدأ بمعالجة واقعية من خلال تقديم النماذج والشروع بعشيرته ليكون هذا الخطاب مشروعاً عملياً لا ينحصر في إطار التنظير البحت.

فالمطلوب إذا توجيه خطاب وحدوي صادق وتوعوي، يحمل روح العصر، ويواجه أهم تحديات المرحلة، مع المواءمة بين مضمون الخطاب وبين ما يجري على الأرض في الموسم.. ولكم أن تتخيلوا كم سيكون تأثير مثل هذا المشروع على الساحة الإسلامية العالمية.

١٤ ذوالحجة ١٤٣١ هـ
٢٠ نوفمبر ٢٠١٠ مـ

تواتر حديث الغدير

حديث الغدير من الأحاديثِ المتواترة عند المسلمين لفظاً ومعنى، ويدل على ذلك عدة أمور منها ذكره في الكتب المختصة بالمتواترات ونص العلماء على ذلك ..

اصطلح علماء المسلمين على الحديث الذي رواه جماعة يستحيل في العادة أن يتواطؤوا على الكذب وأسندوه إلى شيء محسوس عنوان (الحديث المتواتر)، وهو بالنسبة إلى سائر الأحاديث قليل جداً. وقسموه إلى قسمين:

١. متواتر لفظاً ومعنى: وهو ما اتفق الرواة فيه على لفظه ومعناه، ومثلوا على ذلك قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (مَن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). فقد رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ستين صحابياً، ورواه عن هؤلاء خلق كثير.

٢. متواتر معنى: وهو ما اتفق فيه الرواة على معنى كلي، وانفرد كل حديث بمعناه الخاص، مثل أحاديث الشفاعة وظهور مهدي آخر الزمان.

• حديث الغدير:

أخرج الإمام أحمد بن حنبل بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: (نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا، وظلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال رسول الله: ألستم تعلمون؟ ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم عاد من عاداه ووال من والاه).

• إثبات التواتر:

ويمثل حديث الغدير أحد تلك الأحاديث المتواترة عند المسلمين لفظاً ومعنى، ويدل على ذلك عدة أمور:

١. ذِكْره في الكتب المختصة بجمع الأحاديث المتواترة، فلجلال الدين السيوطي أكثر من كتاب ألفه في الأحاديث المتواترة منها (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) وأدرج فيها حديث الغدير، والزبيدي صاحب تاج العروس له كتاب خاص بالأحاديث المتواترة (لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة) وفيه حديث الغدير.

وورد هذا الحديث أيضاً في كتاب (نظم المتناثر في الحديث المتواتر) لمحمد الكتاني الخاص بالأحاديث المتواترة، وكتاب المتقي الهندي صاحب كنز العمال، وكتاب

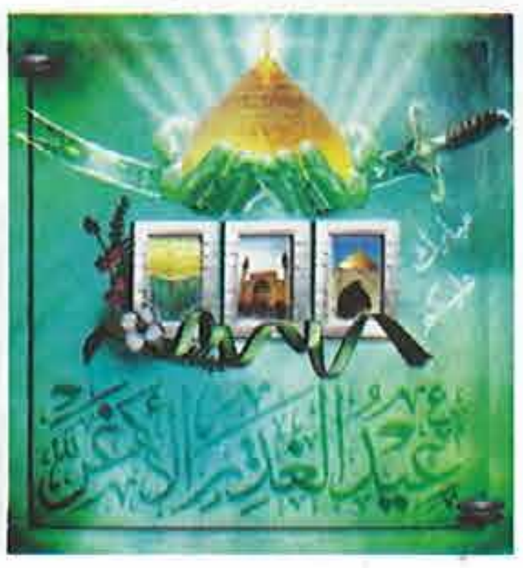



في كتاب طبقات الحفاظ (رأيت مجلداً من كتاب ابن جرير في طرق حديث «من كنت مولاه» فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق) الإمام الذهبي ..

الشيخ علي القاري الهروي وغيرهم.

٢. تنصيص عدد كبير من أعلام الحفاظ والمحدثين على تواتر هذا الحديث: فالذهبي يقول: (هذا الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله قاله). وهكذا فعل ابن كثير الدمشقي، وابن الجزري شمس الدين، والحاكم النيسابوري القائل: (هذا حديث دخل في حد التواتر)، و شاه ولي الله الدهلوي محدث الهند في كتابه إزالة الخفاء في سيرة الخلفاء).

٣. تتبع رواية العلماء لحديث الغدير في القرون المختلفة: فقد رواه محمد بن إسحاق صاحب السيرة النبوية، والإمام محمد بن إدريس الشافعي، وعبد الرزاق ابن همام الصنعاني شيخ البخاري، وسعيد بن منصور صاحب المسند، والإمام أحمد بن حنبل، وابن ماجة القزويني صاحب السنن، والترمذي صاحب الصحيح، وأبو بكر البزار صاحب المسند، والنسائي صاحب الصحيح، وأبو يعلى الموصلي صاحب المسند، ومحمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ، وأبو حاتم ابن حبان صاحب الصحيح، وأبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة، والحافظ أبو الحسن الدارقطني، وابن عبد البر صاحب الإستيعاب، والخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد، وأبو نعيم الإصفهاني صاحب حلية الأولياء، وأبو بكر البيهقي صاحب السنن الكبرى، والفخر الرازي صاحب التفسير المعروف، وابن الأثير الجزري صاحب أسد الغابة، والحافظ أبو بكر الهيثمي صاحب مجمع الزوائد، وابن كثير الدمشقي صاحب التاريخ والتفسير، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وغيرهم.

ومن لطيف ما قرأت في هذا الشأن قول الذهبي كما نقل عنه في كتاب (طبقات الحفاظ): (رأيت مجلداً من كتاب ابن جرير في طرق حديث «من كنت مولاه» فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق).

- أهمية هذا التواتر:

وكون حديث الغديرٍ واحداً من الأحاديث المتواترة لفظاً ـ مع ندرتها ـ على الرغم من حساسية مضمونه، أمرٌ له دلالته الكبيرة، ويعكس مدى أهميته بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي حرص على أن يطلع



(نعم، قام فينا بالظهيرة فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...).
الصحابى سعد بن أبى وقاص ..

المسلمين عليه، حتى رواه أكثر من ١٢٠ من الصحابة، ثم اعتنى به التابعون وغيرهم، وكان مثار تساؤلاتهم، فقد روى الحافظ ابن عقدة عن سعيد بن المسيب قال:
(قلت لسعد بن أبي وقاص: إني أريد أن أسألك عن شئ وإني أتقيك، قال: سل عما بدا لك فإنما أنا عمك، قال: قلت: مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم يوم غدير خم؟ قال: نعم، قام فينا بالظهيرة فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...).



٢١ ذوالحجة ١٤٣١ هـ
٢٧ نوفمبر ٢٠١٠ مـ

مشاهدات حاج

للحج عمقه المشهود في التأثير على النفس التي تُقبل على الله بإخلاص وشوق وانفتاح وتوبة على أمل أِن يكون الحج نقلة نوعية تفتح آفاقا جديدة وترسم معالم الطريق ..

قصدني في (منى) وقد أخذَت منه العبرات كل مأخذ وبادرني قائلاً: (لا تغرّك روح الفكاهة التي أتمتع بها وكثرة مزاحي.. فقدِ أثّر الحج في نفسي كثيراً) صمتَ قليلاً وهو يستجمع قواه للسيطرة على مشاعره وكفكفة دموعه (لم يسبق لي أن مررت بمثل هذه التجربة الإيمانية من قبل، فأجواء الحج الروحية والاجتماعية والثقافية غمرتني بمشاعر راقية وفتحت عيني لمعانٍ سامية لم أدركها بهذا العمق من قبل). هذه واحدة من مصاديق المنافع في قوله تعالى (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ..) الحج:٢٧-٢٨، وأمثالُ صاحبنا كثيرون ـ لاسيما من يحج لأول مرة ـ وقد لا يملك بعضهم قدرة التعبير عن هذه المشاعر، إلا أن للحج عمقه المشهود في التأثير على النفس التي تُقبل على الله سبحانه بإخلاص وشوق وانفتاح وتوبة على أمل أن يكون الحج نقلة نوعية تفتح آفاقاً جديدة وترسم معالم الطريق لمستقبل إنسان يؤمن أن حياته الدنيا ليست إلاّ مزرعة للآخرة، وأن الحصاد هناك من جنس البذرة هنا.

• قضاء التفث:

التنظف من أوساخ البدن وقص الشعر والأظفار محطة من محطات الحج العديدة بعد رحلة مع الأعمال والمناسك، وهذا دلالة قوله تعالى (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) الحج:٢٩. وتنظيف البدن وحلق الرأس والخروج من الإحرام لا يعني ـ بحال ـ توسيخ البيئة، ولكن للأسف فإن ما شوهد هذا العام من تراكم الأوساخ والقمامة في المشاعر المقدسة شئ يفوق الوصف، وقل نظيره في الأعوام القليلة الماضية. واللوم إن وقع في جانب منه على الجهات المسؤولة عن النظافة العامة في هذا الموسم وبما يخالف المواسم السابقة، إلا أن الحجاج أنفسهم يتحملون المسؤولية الأكبر في ذلك، فلا اللوحات الإرشادية أرشدتهم، ولا الوعي البيئي كان حاضراً في وعيهم، ولذا تمادى كل حاج منهم في توسيخ البيئة المحيطة به وكأن الأمر لن يعنيه في نهاية المطاف. فالمشكلة إذاً في تربية الإنسان المسلم ـ وخاصة الدينية منها ـ والتي تهمل ترسيخ هذا البُعد في الشخصية وتقدمها كعناوين عامة يتشدق بها البعض، كقول النبي

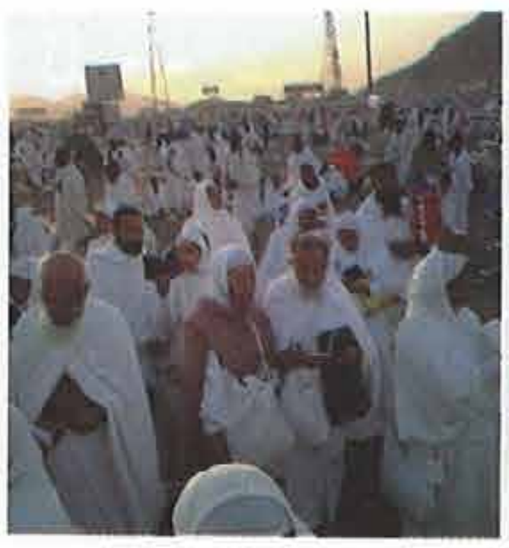



مشاهد العنف في الحج لا تتناسب مع ما يفترض من فوائد الإحرام كالتحلّي بالحلم و ضبط الأعصاب فهو مطالب بأن يكون وديعاً مع نفسه ومع الإنسان ومع البيئة ..

صلى الله عليه وآله وسلم: (النظافة من الإيمان) وهم أبعد ما يكونون عنها على مستوى الوعي والتطبيق. روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (كان علي بن الحسين عليه السلام يدفن شعره في فسطاطه بمنى ويقول: كانوا يستحبون ذلك).

• حلبة ملاكمة:

مشهد تبادل اللكمات أثناء الطواف حول الكعبة المشرفة من المشاهد المتكررة والمألوفة حسب إفادة بعض الحجاج، وتأتي مصحوبة بمبررات شدة الزحام والتضاغط وحرارة الشمس والإجهاد البدني والعصبي، في الوقت الذي نفترض فيه أن تكون إحدى فوائد الإحرام التحلّي بالحلم و «ضبط الأعصاب» والسيطرة على القوة الغضبية، وذلك أن الحاج مطالب بالامتناع عن حمل السلاح وإراقة الدماء والصيد البري وقتل هوام الجسد، بل وسائر الحشرات.. وبمعنى آخر هو مطالب بأن يكون وديعاً مع نفسه ومع الإنسان والبيئة من حوله، هذا فضلاً عن لزوم مراعاة خصوصية الحرم المكي الذي جعله الله سبحانه أمناً للبشر والحيوان والطير والشجر والحجر!

إذاً فمخالفة ذلك تعني ـ غالباً ـ أن بعض المناسك تُمارس دون وعي لحقيقة أهدافها التربوية التي يُراد منها أن يرتقي الإنسان في مدارج الكمال، وهذا ما أشار إليه الفخر الرازي في حديثه حول قوله تعالى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة:١٩٧ معتبراً أن في الإنسان قَوى أربَع: قوة شهوانية بهيمية (رمزت الآية له بالرفث) وقوة غضبية سبعية (رمزت الآية له بالفسوق) وقوة وهمية شيطانية (رمزت الآية له بالجدال) وقوة عقلية ملكية، والمقصود من جميع العبادات ـ ومنها الحج ـ قهر القوى الثلاث الأولى، وهي متمثلة في العناوين الثلاثة في الآية.. الرفث.. الفسوق.. الجدال.

• الصلاة خلف المقام:

بعد الانتهاء من الطواف الواجب، يتعين على الحاج والمعتمر أداء صلاة الطواف خلف مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، ومع عدم تيسر ذلك فإن

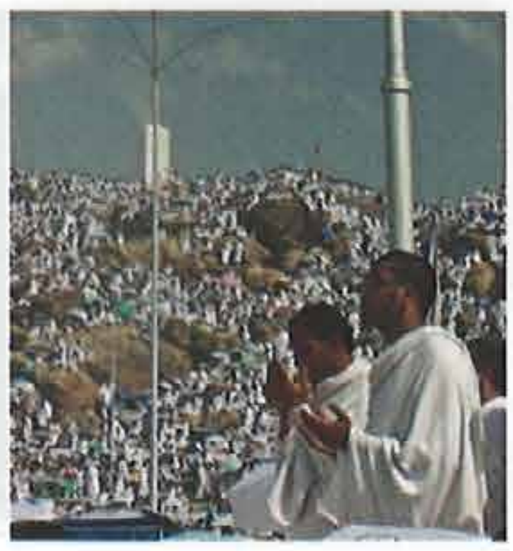



البحث عن المكان الأقرب للمقام لإقامة الصلاة لا يعني إرباك الطائفين ومضايقتهم.. ومع هذا نجد الإصرار من البعض لإقامتها بين جموع الطائفين مما يسبب الفوضى ..

عليه أن يؤديها في أي مكان مع مراعاة الأقربية للمقام دون مزاحمة للطائفين، وقد صدرت عدة فتاوى تمنع عن المزاحمة، وهي تؤكد على أن عنوان البحث عن المكان الأقرب للمقام لا يعني إرباك الطائفين ومضايقتهم.. ومع هذا نجد الإصرار من البعض لإقامة الصلاة بين جموع الطائفين مما يخلق حالة من الفوضى والتداكّ والضغط، علاوة على حالة من عدم استقرار المصلين في صلاتهم، وترنحهم تحت وطأة التدافع الشديد، وهو ما يشكك في صحة صلاتهم في هذه الحالة.. هذا فضلاً عن كلمات الاستهجان و «الإساءة» الصادرة من الطائفين للمصلين! فمتى نتعقل حُسن التصرف؟

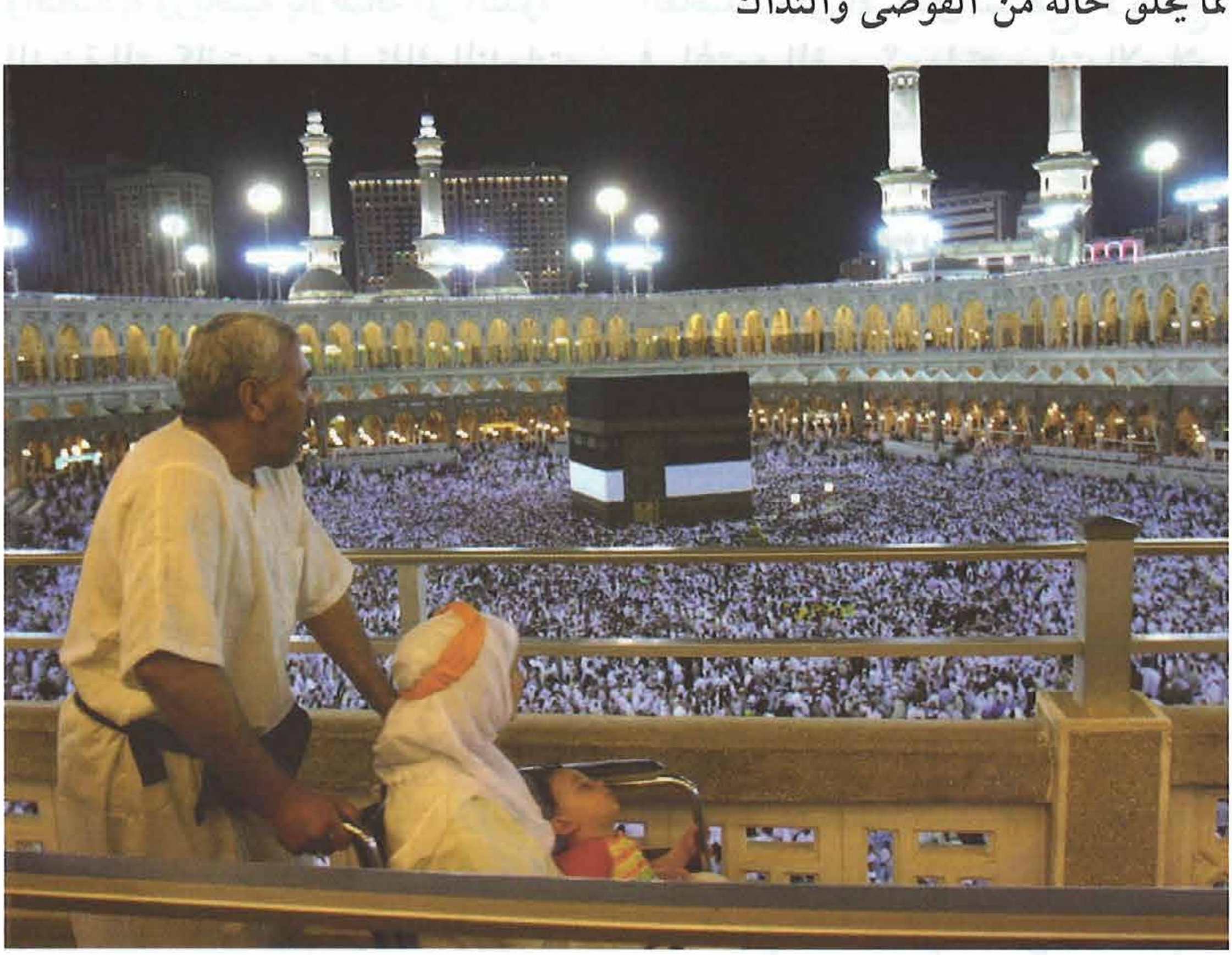

٢٨ ذوالحجة ١٤٣١ هـ
٤ ديسمبر ٢٠١٠ مـ

الطالب الكويتي في الولايات المتحدة بين الأصالة والمعاصرة

عندما يسافر الى الغرب يلح عليه هذا السؤال: (ما هي صورة الإسلام في ذهني؟)، ويعقبه سلسلة تساؤلات، فما هي الفوارق بيننا كمسلمين، وبين من سوانا؟

بدعوة من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية (NUKS) حضرت فعاليات المؤتمر السنوي السابع والعشرين المقام في مدينة ميامي بولاية فلوريدا الأمريكية تحت شعار (لأجلك يا وطن...نصنع قمم)، وقد اشتمل المؤتمر على ندوات سياسية وثقافية واقتصادية ورياضية بالاضافة الى الندوة الدينية التي كانت مستهل تلك الندوات، وكانت لي فيها محاضرة حملت عنوان هذا المقال «الطالب الكويتي في الولايات المتحدة بين الأصالة والمعاصرة» وكانت للأخ الشيخ فهد الكندري محاضرة أخرى تناول فيها أهم عناصر نجاح الطالب في تجربته الدراسية في الخارج.

• صورة الإسلام في ذهن المسلم:

بدأت محاضرتي بقوله تعالى {ومنْ أحْسنُ قوْلًا مِّمّن دعا الى اللّهِ وعمِل صالِحًا وقال انّني مِن المُسْلِمِين} فصلت:٣٣، والمادة ١٢ من الدستور الكويتي والتي تنص على أنه (تصون الدولة التراث الإسلامي والعربي وتسهم في ركب الحضارة الإنسانية) ثم طرحت التساؤل التالي: ما هي صورة الإسلام في ذهن الإنسان المسلم؟ في الغالب، قد لا يشعر المسلم بأهمية الموضوع بصورة كبيرة وهو في مجتمعه، ولكنه عندما يسافر الى الغرب يلح عليه هذا السؤال، ويعقبه سلسلة تساؤلات، فما هي الفوارق بيننا كمسلمين، وبين من سوانا؟ وما الحدود الفاصلة؟ والى أي مدى نستطيع الاندماج في المجتمع الغربي؟ وما تصورات الإسلام حول القضايا المختلفة للحياة لاسيما التيٍ نعايشها في مجتمع يختلف عن مجتمعنا دينيا وثقافياً؟ وهل التصورات التي نحملها هي الصحيحة مقارنة بما لدى سائر المسلمين من تصورات مختلفة؟

• ضبابية صورة الإسلام عندنا:

قد نكتشف في خضم هذه التساؤلات ومحاولات البحث عن الاجابة أننا نمتلك بعض التصورات العقيدية أو الشرعية، ولكننا نكتشف أيضاً أننا لا نمتلك عمق مفاهيمها، فنجدها كالـ (Puzzle) متناثرة لا نعرف ما الذي يجمع بينها.وهذا يكشف عن مشكلة في المجتمع الذي قدمنا منه..مجتمع دينياً يعيش الماضي والتاريخ





كيف يوفق بين الانبهار بكل التقدم ونظام حقوق الإنسان والحريات في الولايات المتحدة، وبين خلفياته التاريخية والصراعات المريرة التي تشهدها منطقته ؟

أكثر مما يعيش الحاضر ويفكر في المستقبل، بل حتى وهو ينفتح على الحاضر ينفتح عليه بفوضوية وبعقلية الماضي وعلى مستوى الشعارات.

ولذا قد يقع الطالب نتيجة ذلك في حيرة ويتساءل: كيف يوفق بين الانبهار بكل هذا التقدم ونظام حقوق الإنسان والحريات والذي يشهده في الولايات المتحدة الأمريكية ويحيط به من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وبين خلفياته التاريخية والصراعات المريرة التي تشهدها منطقته والمفاهيم الإسلامية التي يحملها، ومقدساته التي لا يرتضي ان تُمس وتُستباح في خضم تلك الصراعات والتحديات؟ علماً بأن الطالب يعيش هاجس خيار الانفتاح الذي سيهدم كل شيء في وجوده يربطه بالإسلام، وبين خيار الانغلاق الذي سيعقد حياته ويدفعه للتطرف أو الهروب من الواقع.

- مسؤولية علماء الدين:

ولعل جزءاً مهماً من المسؤولية يقع على عاتق علماء الدين الذين يكتفون بتقديم الإسلام بصورته السطحية ويستغرقون في الماضي ويكتفون ببعض الجوانب التشريعية دون تقديم تصوراتهم الواضحة حول قضايا الحياة المختلفة التي ان قدمها بعضهم قدمها مشوهة وناقصة ولا ترتقي الى طموح الشباب المنفتح على الواقع.ومسؤولية الشباب مطالبتهم بذلك وتوجيههم نحوه..ويبقى السؤال كيف يمكن للطالب في هذه الأجواء ان يوفق بين أصالته وامتداده الديني والقيمي وبين المعاصرة التي يعيشها بأبعادها المختلفة، بإيجابياتها وبسلبياتها وهو في الولايات المتحدة؟

- تقوية الروح الوطنية:

على الطالب أن يعمل على تقوية روحه الوطنية دون ان تتحول الى عصبية، كما قال الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام (العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة ان يحبّ الرجل قومه، ولكن أن يعين قومه على الظلم).فتقوية هذا الجانب يعطي الدافعية للعمل والتطوير، بخلاف الذي يشعر أن علاقته طارئة وليست



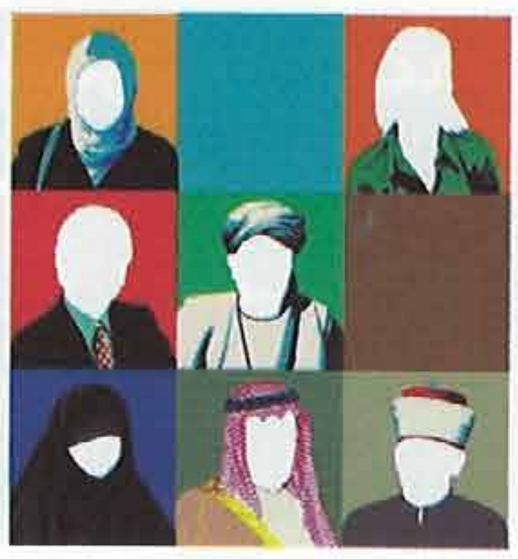



على الطالب ان يعمل على تقوية روحه الوطنية دون أن تتحول الى عصبية فتقوية هذا الجانب يعطي الدافعية للعمل والتطوير بخلاف الذي يشعر أن علاقته طارئة ..

متجذرة في هذا الوطن، فقد تتحول رؤيته للأمور الى صورة سوداء ينقد فيها كل شيء ويلعن فيها كل شيء ولا ينظر الى الإيجابيات، ثم قد يتعقد وينكفئ على نفسه أو يحاول الهروب من واقعه بوسائل غير محمودة، أو قد يتطرف في آرائه وتجتذبه أجواء المتطرفين، أو يضعف عطاؤه في مجال اختصاصه على أقل تقدير. ولدينا في الكويت عوامل كثيرة كفيلة بأن نعيش الأمل بالتغيير الى الأحسن: دستور يكفل الحريات وينظم الحقوق والواجبات ويعمل على توفير مساحة لاتخاذ القرار والمراقبة، مشاركة شعبية في ادارة البلد، علاقة مفتوحة مع الحاكم، توافر منشآت المجتمع المدني، قنوات اعلامية كالفضائيات والصحافة مع هامش واضح من الحرية، تعدد التيارات السياسية، انتخابات حرة، وغير ذلك.

• الانفتاح الثقافي وصقل الشخصية:

من المهم ان ينفتح الطالب على الثقافة الإيجابية في الغرب والشرق، فالناس ينظرون الى الطالب الخريج من أمريكا نظرة مختلفة فيها شيء من التميز، ويتوقعون منه غير ما يتوقعونه من سواه، يتوقعون منه امتلاكاً لمعرفة واسعة، وعمقاً وموضوعية في التفكير، وشخصية صقلتها التجارب وتجربة الاغتراب والاحتكاك



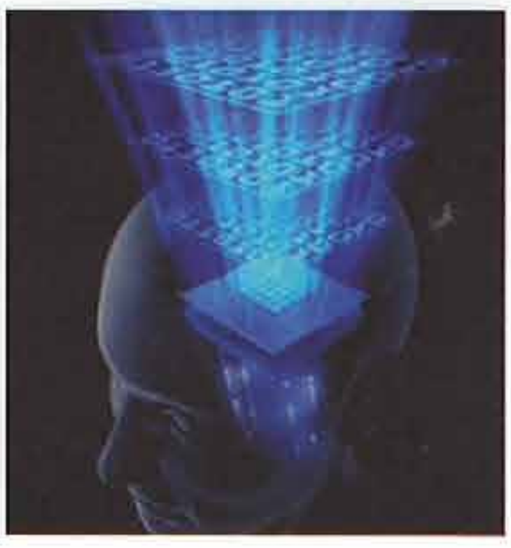



لا تؤطر صورة أمريكا في حدود العداء، وإن كانت هناك سياسات وممارسات نحن ضدها ، فهذا التأطير يغلق أمامك منافذ الانفتاح على الإيجابيات الكثيرة ..

بالآخر المختلف، وروحاً قيادية تطمح لتغيير الواقع الذي تعيشه الكويت الى ما هو أفضل، واستقلالية مسؤولة في تكوين الرؤى، تماماً كما في الحديث النبوي (لا تكن امّعة.قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: لا يكن أحدكم امعة يقول: اذا أحسن الناس أحسنت، واذا أساؤوا أسأت. ولكن وطّنوا أنفسكم فان أحسن الناس أحسنوا، وان أساؤوا فلا تظلموا).

• ابحث عن الإيجابيات عند الآخرين:

على الطالب ألا يؤطر صورة أمريكا في حدود العداء والصدام الحضاري، وان كانت هناك سياسات وممارسات وحروب نحن ضدها تماماً، فهذا التأطير يغلق أمامه منافذ الانفتاح على الإيجابيات الكثيرة التي يعايشها بكل وضوح ويتلمسها في حياته اليومية، ونحن بأمس الحاجة اليها في وطننا على مستوى النظام والتقدم العلمي وأسبابه وأخلاقيات التعامل الاجتماعي والاهتمام بالعمل والحرص على الوقت وغير ذلك.كما يعمل هذا التأطير على دفع الطالب نحو التعامل السلبي مع المجتمع الأمريكي الذي يستضيفه، فيؤكد الصورة المتوترة والقلقة للشخصية المسلمة في ذهنية هذا المجتمع الذي قد لا يكون مطلعاً على حقيقة الصراع في منطقتنا الإسلامية، ومن هو المجرم ومن الضحية، وقد لا يفرق بين العربي والهندي والايراني، ولا يفرق بين المسلم والسيخي لاشتراكهما في لبس العمامة، بل قد لا يعرف أين تقع الكويت.والله سبحانه يقول: {لا ينْهاكُمُ اللّهُ عنِ الّذِين لمْ يُقاتِلُوكُمْ في الدِّينِ ولمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِياركُمْ انْ تبرُّوهُمْ وتُقْسِطواَ اليْهِمْ ان اللّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِين} الممتحنة:٨، ونحن نحفظ الأخبار حول التعامل الراقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جيرانه من المشركين أو أهل الكتاب، على الرغم من الأذى الذي كان يلحقه منهم، وقد قال الامام الصادق عليه السلام: (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم).

• فوارق أيديولوجية:

ومن المهم أن نعي ان الفارق بيننا كمسلمين وبينهم لا ينحصر في جانب السياسات العامة والدولية فقط، بحيث يعيش الطالب الانبهار ثم الاندماج الى

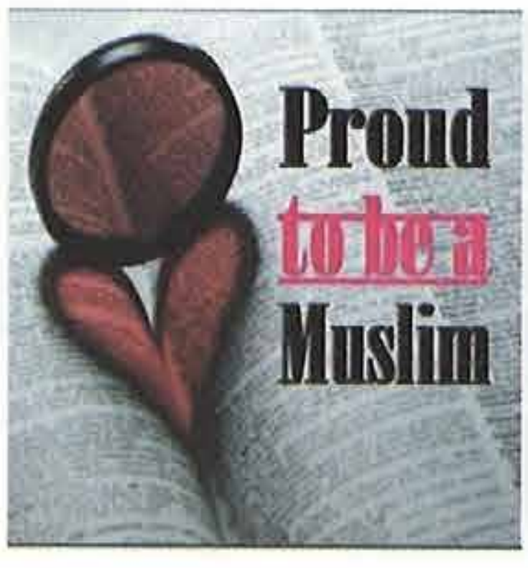

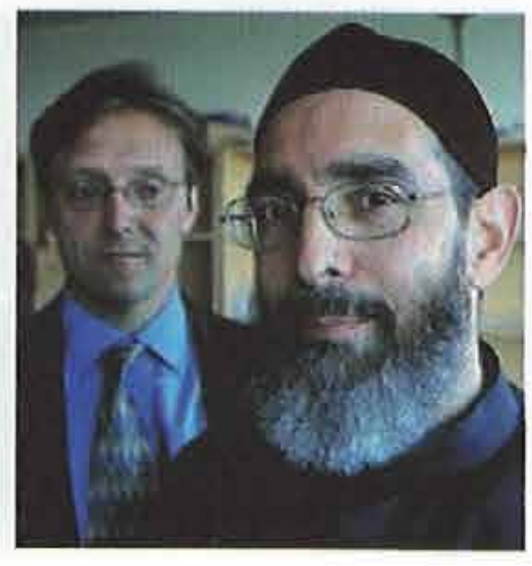

تجربة الاغتراب فرصة لكي تفهم أن استحسانك للنظام ومنظومة الحقوق والواجبات والحريات يجب أن تدفعك لإعادة التفكير في النصوص الإسلامية ..

درجة الانصهار، كما ان وجود المشتركات بين أسس النظام عندهم وبين تراثنا الأخلاقي والقيمي لا يعني زوال كل الفروقات، فهناك فوارق ايديولوجية وفكرية حساسة، فالغربيون اليوم أصحاب فكر مادي وينطلقون في فهمهم للحياة وتعاملهم مع الأمور المختلفة من هذا المنطلق، وأما نحن كمسلمين فمنطلقنا قائم على أساس التوحيد والايمان باليوم الآخر، وهاتان الركيزتان ترسمان معالم ايديولوجيتنا وحركتنا في الحياة، ولذا فنحن لا نرى مفهوم الحرية مثلاً مقتصراً على أنها التي تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين، بل تلك التي تنتهي حيث يكون الأمر أيضاً ممنوعاً شرعاً.

• إعادة فهم النصوص الإسلامية:

تجربة الاغتراب للطالب فرصة لكي يفهم ان استحسانه أو انبهاره بالنظام والتعامل الراقي ومنظومة الحقوق والواجبات والحريات والتطور في المجالات المختلفة تدفعه لاعادة التفكير في النصوص الإسلامية ليفهمها بوضوح، كالحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تنظروا الى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا الى صدق الحديث وأداء الأمانة).فاذا اجتمع السلوك الراقي مع التقوى والعبادة والوعي، فان ذلك يعني حيازة خير الدنيا والآخرة.

• ادرس سلبياتهم:

إن معايشة الطالب المغترب في الولايات المتحدة للسلبيات التي يعاني منها المجتمع الأمريكي في بعض الجوانب كالتفكك الأسري وآثار معاقرة الخمور وانفلات العلاقات بين الجنسين يعزز شعوره بالانتماء الى الإسلام وتكامل منظومة التعاليم الإسلامية، ويدفعه للتمسك بدينه أكثر، ويشعره بالثقة ويعطيه الدافعية لخدمة هذا الدين ولو من موقعه التعليمي أو العلمي أو الوظيفي، من خلال تقديم صورة إيجابية عن الإنسان المسلم المهذب والفاعل وصاحب البصيرة والمبارك الذي ينبع الخير منه حيثما حل.

٥ محرم ١٤٣٢ هـ
١١ ديسمبر ٢٠١٠ مـ

لو عـاد بنا الزمـن

القرآن الكريم يعيب منطق تحميل المسؤولية لحَمَلة الرسالة والمجاهدين الذين يقدّمون التضحيات، ويدافعون عن المقدسات وعن الأمة ..

لو كنا نعيش في العصر الذي شهد واقعة الطف بكربلاء، وما تبعها من مآسي وجرائم كحصار المسجد الحرام وتدمير الكعبة بالمنجنيق ثم واقعة الحرة وما تبعها من استباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام لجيش الأمويين.. هل كنا سنحمّل الإمام الحسين عليه السلام مسؤولية تلك الأحداث والمآسي؟

• التقييم الواقعي:

من السهـــل جداً أن نجـيب اليوم ـ وعفوياً ـ على السؤال ما دمنا موالين للحسين، ومادام الأمر لا يمس واقع حياتنا.. لا يمسّنا كأفراد، ولا يؤذي أحبابنا، ولا يفقدنا ممتلكاتنا، ولا يزلزل مناصبنا، ولا يفسد علينا رفاهيتنا.. فما جرى مسَّ أناساً عاشوا في الماضي..

ومن السهل أن نلقي عليهم باللائمة لمواقفهم السلبية، أو نمتدحهم لمواقفهم الإيجابية.

ولكن لا ينكشف الواقع إلا حين نُبتلى نحن بما ابتلي به الآخرون، وعندها يكون المحك الحقيقي والتقييم الواقعي.

• كلمة القرآن:

القرآن الكريم يعيب منطق تحميل المسؤولية لحَمَلة الرسالة.. للمجاهدين الذين يقدّمون التضحيات، ويدافعون عن المقدسات وعن الأمة، ثم يصب أعداؤهم جام غضبهم عليهم وعلى الأبرياء في محاولة للضغط على الرأي العام الداخلي وبالتالي الضغط على المجاهدين للاستسلام والرضوخ للواقع الذي يريد الطواغيت فرضه. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّـهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّـهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّـهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) آل عمران: ١٥٦-١٥٧.

إن القرآن الكريم يعتبر أن الأمة التي تحترم قضيتها ووجودها وعزتها وإنسانيتها وحاضرها ومستقبلها هي الأمة التي تعض على الجراح من أجل القضية.. وحينئذ ستكون الأمة التي يمجّدها التاريخ ويخلّد مواقفها البطولية وتضحياتها الجسيمة،







عندما نهض الشهيد الصدر وأصحابه ضد طواغيت البعث في العراق، نهض البعض ليلقوا باللائمة عليه في الجرائم التي ارتكبها البعثيون !

أما الأمة التي تنقلب على أحرارها وتخون قضيتها فهي الأمة التي سيلعنها التاريخ وستلطخ بسواد العار صفحاته. قال عز اسمه (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ... أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّـهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ... وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّـهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ... وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ... إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) الآيات مختارة من آل عمران: ١٣٩-١٧٥.

• تجربة الشهيد الصدر:

عندما نهض الشهيد محمد باقر الصدر وأصحابه ضد طواغيت البعث في العراق، فاستشهد من استشهد واعتُقل من اعتقِل وهُجِّر من هجِّر وارتكبت المجازر في حق الأبرياء، نهض البعض ـ وما زالوا ـ ليلقوا باللائمة عليه وعلى أصحابه، معتبرين أن السكوت أمام الظلم والطغيان البعثي أولى ويمثل الموقف الشرعي!

وعندما أصرّت المقاومة البطلة في لبنان على التصدي للطغيان الصهيوني في حرب تموز ٢٠٠٦ وذاق أهلها الأمرّين من الهمجية الإسرائيلية، ارتفعت أصوات البعض ملقية باللوم على المقاومة وسيدها ليحملوهم مسؤولية هذا العدوان!

والمفارقة أن المتضررين أنفسهم في الأهل والمال وقفوا مع المقاومة وساندوها ونصروها وعادوا إلى بيوتهم بمجرد إعلان الصهاينة وقف العدوان متحدّين بذلك كل نداءاتهم بالتحذير من العودة أملاً في خلق ضغط شعبي يُسقط المقاومة ويكبّدها هزيمة داخلية، بينما وقف المسترخون في أحضان التبريرات موقف اللوم والتقريع والتجريح!

• المنطق الزينبي:

يجب أن يكون منطقنا منطق العقيلة زينب المثخنة بجراحات عاشوراء ومآسيها حين قال لها الطاغية عبيدالله بن زِيَادٍ: (كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللَّهِ بِأَخِيكِ وَ أَهْلِ

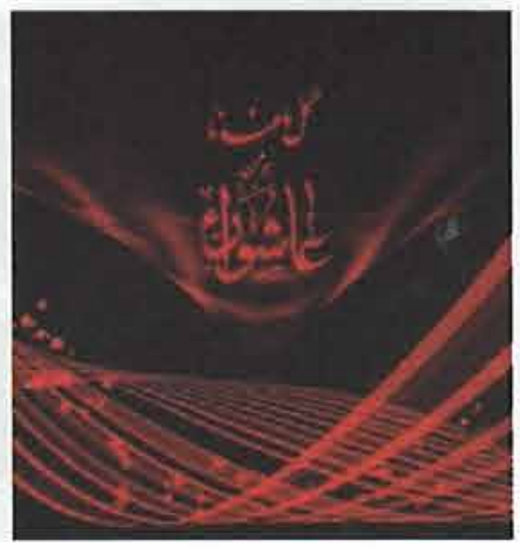



إما أِن نحيي عاشوراء إحياء حقيقيا
نابعاً عن وعي وإدراك لحقيقة
أهداف الثورة وامتداداتها، وإما أن
نعترف بأننا كما قال الحسين:
الناس عبيد الدنيا ..

بَيْتِك؟ فَقَالَتْ بشجاعة فاطمية علوية: مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلاً، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ فَبَرَزُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَ سَيَجْمَعُ اللهُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ فَتُحَاجَّ وَ تُخَاصَمُ، فَانْظُرْ لِمَنِ الْفَلْجُ يَوْمَئِذٍ، ثَكِلَتْك أُمُّك يَا ابْنَ مَرْجَانَةَ) .

فإما أن نحيي عاشوراء إحياء حقيقياً نابعاً عن وعي وإدراك لحقيقة أهداف الثورة وامتداداتها، فنكون حسينيين وزينبيين حقاً، فيكون منطقُنا وموقفُنا منطقَ وموقفَ الحسين وزينب، وإما أن نعترف بأننا كما قال الحسين نفسه: (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فإذا مُحصوا بالبلاء قل الديانون).

أملي أن نعمّر مجالس الحسين التي تحيي ذكرى ثورته العظيمة عن وعي ومسؤولية، وألا نحوّل إحياءنا لها إلى إحياء فلوكلوري نابع من عادات وتقاليد موروثة أو لمجرد إسقاط تكليف، وكأن المهم هو مجرد حضور المجلس الحسيني، لا أن تحقق لنا هذه المجالس الارتباط الحقيقي بنهضة الإمام الحسين وأهدافها الخالدة، فإن من يعمّر المجالس التي تسئ إلى هذه الثورة بالأكاذيب والأحاديث الباطلة والتصرفات اللامسؤولة إنما يعمل على تشجيع الباطل، ومن يشجع الباطل إنما يكون في خط يزيد وابن زياد وعمر بن سعد لا في خط الحسين وأخته العقيلة زينب.



١٢ محرم ١٤٣٢ هـ
١٨ ديسمبر ٢٠١٠ مـ

سيد الشهداء

كم من أناس هم على قيد الحياة ولكنهم أموات في عقولهم وأرواحهم ومواقفهم.. وكم من أناس غيّب الموت أجسادهم إلا أنهم حضور من خلال آثارهم ..

الشهادة في اللغة تعني: الإخبار، والحضور، والعلم، واليمين.. والشهيد في اللغة هو: مَن يؤدّي الشهادة، والحاضر، والذي لا يغيب عن علمه شئ. وكما هو واضح أن الشهادة والشهيد بالمعاني السابقة لا علاقة مباشرة لهما بالقتل في سبيل الله أو لأي هدف آخر، بل هو على عكس ذلك، لأن الموت غياب وليس حضوراً.

وعلى ما أحصاه البعض، فإن في القرآن الكريم ٢٦ مورداً استعملت فيها كلمة الشهادة، و٥٦ مورداً للشهيد ـ باشتقاقاتهما ـ ولا نجد استعمالاً لهما في القتل، سواء في سبيل الله أو في غير ذلك.

• الشهادة في الأحاديث:

نعم، في بعض الأحاديث إطلاق هذا المصطلح على المقتول في سبيل الله، فعن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أشرف الموت قتل الشهادة). وعن الإمام علي عليه السلام: (... فقلت: يا رسول الله، أوَ ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك علي فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك؟..). فإن صحت تلك الأحاديث فهي تدل على أن الاستعمال كان في العهد النبوي، ولعله من وضع النبي نفسه.

• مناسبة المعنى الاصطلاحي:

ويحتمل أن الآيات من آل عمران (١٦٩-١٧١) هي الأساس في استعارة هذا المعنى لهذه الكلمة بلحاظ الحياة والرزق وحالة الترقب للمقتول في سبيل الله، قال تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّـهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّـهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) أي أن لهم نوعاً من الحضور، وهو من معاني الشهادة كما قلنا. كما ويحتمل أن يكون المعنى الجديد الاصطلاحي للشهادة والشهيد ناشئاً من كون المقتول في سبيل الله شاهداً على أمته وعلى أعدائها.. فيما أدى إلى قتله، وفي أوضاعهم ومواقفهم.

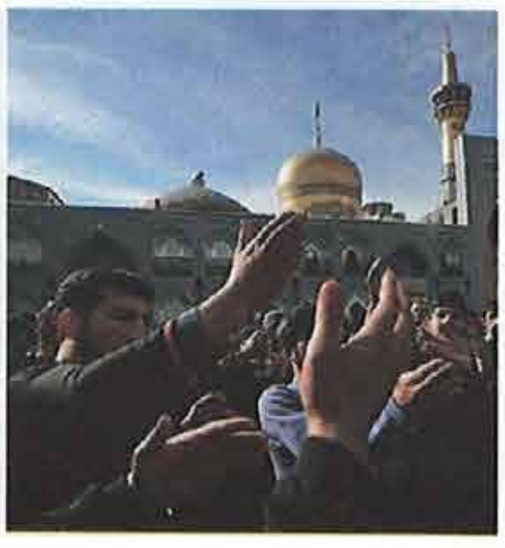

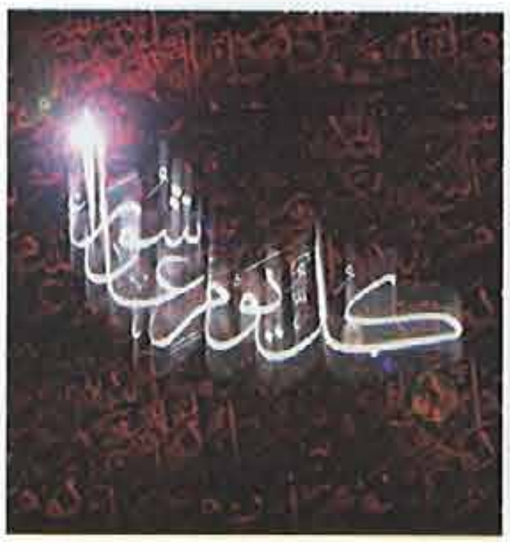

هذا الخلود الذي نشهده لذكر
الإمام الحسين ينبع من نهوضه
لتحمل مسؤولية إنقاذ الأمة التي
كانت تعاني من انحرافٍ خط
الإسلام، وتواجه انحداراً متسارعاً

• حضور القيمة:

بل يحتمل وضع هذا المعنى لذلك اللفظ بسبب استمرار حضور المقتول في سبيل الله بقِيَمه وآثار تضحيته، والحضور من معاني الشهادة كما سلفت.. فكم من أناس هم على قيد الحياة ولكنهم أموات في عقولهم وأرواحهم ومواقفهم، قال تعالى: (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ، فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ) الروم:١-٥٣. وكم من أناس غيّب الموت أجسادهم ولكنهم حضور من خلال آثارهم وذِكرهم.. أليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم حياً مع كل أذان وصلاة وتلاوة للقرآن وحكمٍ شرعي وغير ذلك؟ أليس الحسين حيا مع كل مجلس يُعقد باسمه، وكل زيارة تتم لمرقده الطاهر عن قرب أو بُعد؟

• مسؤولية إنقاذ الأمة:

إن هذا الخلود الذي نشهده لذكر الإمام الحسين عليه السلام ينبع من نهوضه لتحمل مسؤولية إنقاذ الأمة التي كانت تعاني من انحرافٍ خطِ الإسلام، وكانت تواجه انحداراً متسارعاً في هذا الخط، ولو قرر الحسين أن يبقى في المدينة ليتفرغ للعبادة بينه وبينٍ ربهن فهل كان حيا وحاضراً وشاهداً بالمستوى الذي هو عليه اليوم وطوال القرون الماضية؟ ولو قرر الحسين أن يستمر في أداء مناسك الحج ولم يخرج إلى العراق ليعلن ثورته على الظلم والباطلٍ والفساد، هل كان حياً وحاضراً وشاهداً بالمستوى الذي هو عليه اليوم وطوال القرون الماضية؟

لا أريد أن أقلل من شأن العبادة، ولكن عندما نكون بين خيارين، فأيهما نقدِّم؟ وكيف يريد لنا الإسلام أن نصوغ شخصياتنا ونحدد مواقفنا على ضوء قيمه ومبادئه؟

• شهادة أنصار الحسين:

الصادقون الثابتون في نصرة الحسين من الذين استجابوا لندائه عند الكعبةٍ وهو يريد مغادرة مكة قبل يوم عرفة قائلاً: (مَنْ كَانَ فينا بَاذِلاً مُهْجَتهُ مُوْطِناً على لِقاءُ الله نَفسَه فليَرحَلْ مَعَنا فَإني رَاحِل مُصَبحاً إنْ







الشهادة حضور دائم في ساحة المعركة التاريخية بين الحق والباطل.. ولذا بقي الحسين وأنصاره وسيبقون حاضرين رغم موتهم، وفيهم المراهق والشاب ..

شَلاَ اللهِ) هم الذين فهموا الإسلام فهماً حقيقياً، ووازنوا الأمور بمعايير سليمة.. أما من تخلف عن نصرته بلا عذر فإنما كانوا يعانون من مرض انعدام الإرادة مع وضوح الطريق، أو من انقلاب المفاهيم والموازين الإسلامية عندهم.

إن الشهادة حضور دائم في ساحة المعركة التاريخية بين الحق والباطل، بين هابيل وقابيل، بين إبراهيم والنمرود، بين موسى وفرعون، بين محمد وأبي جهل، بين الحسين ويزيد.. ولذا بقي الحسين وأنصاره ـ وسيبقون ـ حاضرين رغم موتهم، وفيهم المراهق والشاب.. بينما غاب كل الذين تركوه وحيداً ممن فضّلوا العزلة بعنوان التعبد، وممن أخلدوا إلى الأرض، وممن جبنوا فانسحبوا من المواجهة، وإن عمّروا مائة سنة!

فالسلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين جميعاً ورحمة الله وبركاته.



١٩ محرم ١٤٣٢ هـ
٢٥ ديسمبر ٢٠١٠ مـ

إن الإنسان ليطغى !

كل واحدٍ منا معرّض أن يكون طاغوتاً، ولو في دائرة محدودة، فرب الأسرة قد يكون طاغوتاً ، وكذا الزوجة والابن والمدير والحاكم وعالم الدين ..

(إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى) العلق:٦-٧. تشتمل هذه الآية القرآنية على معادلة واضحة مفادها أن الإنسان متى ما امتلك عناصر القوة في الجسد أو في المال أو النفوذ والجاه بما يتفوق به على الآخرين، فإنه سيكون قابلاً لأن يطغى على من سواه، إذ يشعر بهذا التفوق وبتقدمه على الآخرين وبحاجتهم إليه وبقدراته التي تمكنه من استضعافهم أو التنكيل بهم أو التحكم بأمورهم أو اغتصاب حقوقهم ضمن دائرة قوته.

• طغيان إبليس وفرعون:

فإبليس كان أول طاغوت فيما حكاه عنه القرآن الكريم: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء:٧٦، لأنه شعر بتفوقه على المخلوق الجديد: (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) ص:٧٦، ولذا طغى وتجاوز الحد في علاقته بربه وفي علاقته التي حددها له ربه مع آدم حين أمره بالسجود له، فكان طاغوتاً وفق التعبير القرآني.

وهكذا كان فرعون طاغوتاً حين وجد عناصر القوة متوفرة عنده، فادّعى الربوبية العليا، ثم الألوهية، ثم ادعى انحصارها فيه، فكان أثر طغيانه أن أفسد في الأرض: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) القصص:٤.

• الإنسان الطاغية:

كل واحد منا معرّض أن يكون طاغوتاً، ولو في دائرة محدودة، فرب الأسرة قد يكون طاغوتاً حين يرى امتيازه من خلال رجولته والعنوان الذي يحمله كأب، وهنا يشعر بالاستغناء، وبالتالي قد يطغى حين يكون جباراً على زوجته، ظالماً لها، متحكماً بمصيرها وفق صلاحياته بما يتعارض مع مصلحتها وحدود ما شرّعه الله. وهكذا يكون جباراً على أبنائه حين يلغي شخصياتهم تماماً ويحوّلهم إلى مجرد أدوات لا رأي ولا تفكير ولا حركة لهم إلا من خلاله، وقد يصل التعسف إلى مراتب أخرى أشد.

وقد تطغى الزوجة حين تجد الزوج



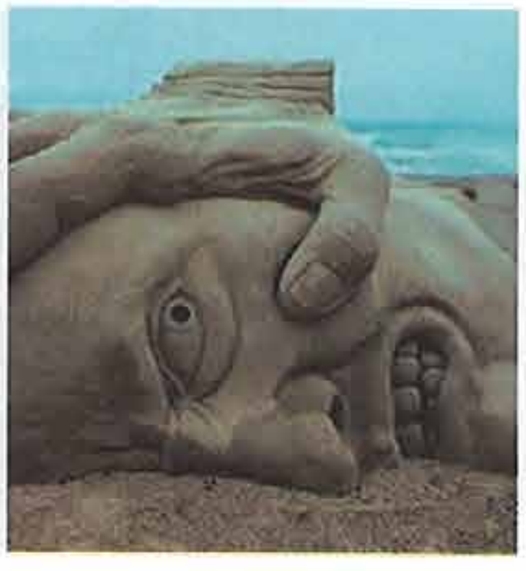

المتقون يتسمون بحالة من الاتزان في تفكيرهم وفي قراراتهم وفي تصرفاتهم، فلا يطغون، ولذا نجد النبي حين امتلك كل عناصر القوة في فتح مكة لم يطغ ..

ضعيف الشخصية مهمّش الرأي، فتتعسف في تعاملها معه، وتلغي دوره كرب للأسرة، وتستضعفه وتظلمه، لأنها تجد في نفسها مقوّمات القدرة التي تتقدم فيها عليه.

وقد يطغى عالم الدين حين يسمع خفق النعال من حوله، فيتعالى على الناس، ويستغل موقعه المتقدم لينال شيئاً من زخرف الدنيا بعناوين دينية. وقد يطغى مدير الإدارة في دائرته فيظلم موظفيه.. وهكذا هو الأمر في كل موقع من مواقع الحياة.

• التقوى صمام الأمان:

أما المتقون فإنهم يتسمون بحالة من الاتزان في تفكيرهم وفي قراراتهم وفي تصرفاتهم، فلا يطغون، ولذا نجد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حين امتلك كل عناصر القوة والتقدم على الآخرين في فتح مكة، لم يدفعه الاستغناء إلى الطغيان، بل عفا وأطلق وقال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

وأمير المتقين علي عليه السلام حين امتلك كل عناصر القوة في معركة الجمل بعد انتصاره فيها لم يدفعه الاستغناء إلى أن يطغى بل منع أنصاره من أن يجهزوا على جريح أو يتبعوا هارباً. وحين تلقى الضربة الغادرة من ابن ملجم لم يدفعه موقعه كحاكم للانتقام، بل نهى عنه حين أوصى قائلاً: (يا بني عبد المطلب: لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بي إلاّ قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يُمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور). كما أنه أوصى بذلك مالكاً الأشتر حين أرسله إلى مصر فكتب: (وأشعِر قلبك الرحمة للرعية والمحبّة لهم واللطف بهم، ولا تكونّن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم).

• نهضة الحسين:

وقد كانت مسيرة الأنبياء والأوصياء والمصلحون دائماً ضد الطغيان، سواء أتمثّل في شخص كفرعون، أو في مجتمع كقوم ثمود وعادً و أهل سبأ.. وكانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام في ذات





ما نتمناه أن لا يتحول الموقع المتقدم والاستغناء إلى عامل يفقد الحكومة والأطراف المؤيدة لها في مجلس الأمة توازنها بما يوقعها في (إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى)

الاتجاه، ثورة ضد الطغيان، وكلٍ من يريد أن يكون حسينياً ويتمنى قائلاً: (ياليتنا كنا معكم) فعليه أن ينخلع من عنوان الطاغوت ولو في دائرة طغيان صغيرة، ويكون من المتقين، وإلا فإنها لن تعدو أن تكون تمنيات زائفة وخداع للنفس وللآخرين.

• الحكومة والامتحان القادم:

وقد شهدنا في ساحتنا الكويتية ما شهدناه خلال الأسابيع القليلة الماضية من أحداث وتصريحات ومواقف على أكثر من صعيد، ويبدو أن الأيام القادمة ستشهد رجحاناً واضحاً للكفة الحكومية ولاعتبارات عديدة، وما نتمناه أن لا يتحول هذا الموقع المتقدم والاستغناء إلى عامل يفقد الحكومة والأطراف المؤيدة لها في مجلس الأمة توازنها، ألا تفقد التوازن الذي قد يوقعها في محذور: (إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى) تماماً كما طغت بعض التيارات السياسية والدينية في مجلس الأمة حين استغنت في فترات سابقة، وسعت لإلغاء مَن سواها، وإدخال البلد في متاهات سياسية وعرضتها لمخاطر أمنية وفتن مذهبية وحزبية ومناطقية وقبلية.

إن من أهم عناصر القوة في كويتنا الحبيبة مساحة الحريات التي يغبطنا عليها الكثيرون، بل وقد تسعى بعضٍ الأطراف الخارجية لسلبنا إياها خوفاً أو حسداً، وهذه المساحة من الحريات هي التي حفظت للكويت حيويتها على كافة الأصعدة في الساحة العالمية.

وما ندعو إليه هو ألا يتحول التغير في ميزان القوى لصالح الحكومة والأحداث الأخيرة إلى عامل للدفع نحو تكبيل شئ من تلك الحريات كما هو مشهود في بعض التغييرات المزمعة على قانون المرئي والمسموع مثلاً..

نعم نحن مع الحرية، ولكن الحرية المسؤولة، وهذا ما ننادي به دائماً، فالحرية لا تعني تدمير البلد، وخرق النظام، وتجاوز القانون، وإشاعة الفوضى، وزرع الفتن، بل هي عنصر بناء وترسيخ للمبادئ وتدعيم للنظام ودفع للإبداع، وهذا ما نتمنى أن يستوعبه الجميع ويترجموه في مواقفهم وأفعالهم.

٢٦ محرم ١٤٣٢ هـ
١ يناير ٢٠١١ مـ

عقلانية الخطاب الإسلامي
١ من ٢

انطلق الإسلام في حياة الناس من قاعدة أصيلة وهي: اعتبار العقل قوةٍ صالحة للحكم على الأشياء، وميزانا يزن به صحة القضايا وفسادها، وهناك نصوص كثيرة في هذا الإطار

عن هشام بن الحكم: (قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: [فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ]. يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكملَ للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: [وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـنُ الرَّحِيمُ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ]).

نصوص قرآنية وحديثية كثيرة في هذا الإطار:

- اعتبار العقل دليل على الدين: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة).
- اعتبار العقل من حجج الله على عباده: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل).
- اعتبار معيار الإثابة والعقوبة هما العقل: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فأقبلِ، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب وإياك أعاقب) تأكيداً على احترام العقل ودوره في العقيدة والشريعة والمعاملات.

• العقلانية قاعدة أصيلة:

انطلق الإسلام في حياة الناس من قاعدة أصيلة وهي: اعتبار العقل قوةٍ صالحة للحكم على الأشياء، وميزاناً يزن به صحة القضايا وفسادها، وهناك

• مخالفة العقلانية:

يمكن تعريف اتباع العقل ـ العقلانية ـ بأنه: (الطريقة الموضوعية للتفكير، التي تعمل على أساس دراسة أية قضية أو فكرة من خلال عناصرها الذاتية،

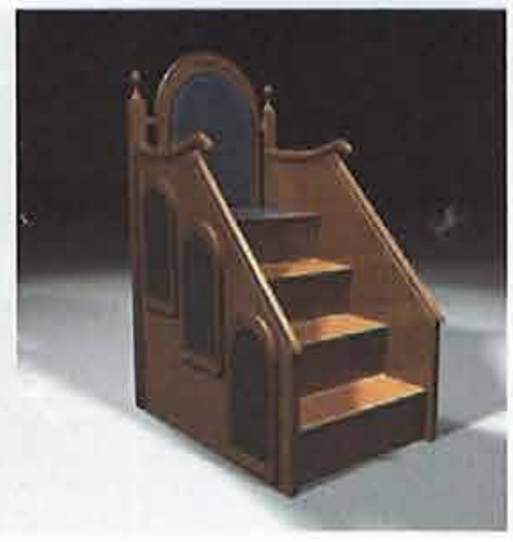



بما أن الدين الإسلامي هو دين العقل، فمن المنطقي أن يكون الخطاب الإسلامي خطاباً عقلانياً، لأنه يمثل إطلالة الإسلام من خلال مفكريه أو دعاته على الواقع ..

وخصائصها الموضوعية، فيما يحيط بها من أجواء وظروف).

وبالتالي يمكن تصنيف الحالات التالية على أنها مخالفة للعقلانية:

١. العاطفية، بأن يتبع الإنسان عاطفته ـ حباً أوبغضاً ـ ويأخذ قراراته على أساسها.

٢. عندما يتبع هواه وغرائزه دون تفكير، أو حتى وهو يعلم خطأ هذه الخطوة. عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (آفة العقل الهوى).

٣. بناء المواقف على قاعدة (حشر مع الناس عيد). عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (لا تكونن إمعة، تقول أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس).

٤. بناء المواقف من خلال التقليد الأعمى، تقديساً لتراث الآباء دون فهم ولا دليل ولا قناعة. قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّـهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) البقرة:١٧٠.

٥. المواقف الانفعالية الخاطئة المترتبة على الغضب أو الحزن الشديد أو الصدمة.. إلخ.

• الخطاب الإسلامي:

وبما أن الدين الإسلامي هو دين العقل، فمن المنطقي أن يكون الخطاب الإسلامي خطاباً عقلانياً، لأنه يمثل إطلالة الإسلام من خلال مفكريه أو دعاته على واقع الإنسان، من أجل أن يخاطب عقل الإنسان وقلبه وحياته بالمفاهيم الإسلامية المنسجمة مع الفطرة، قال تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّـهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّـهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم:٣٠، والعقل جزء من هذه الفطرة..

فما هي الملامح المفترضة للخطاب الإسلامي العقلاني؟

• الكلمة الطيبة:

من تلك الملامح الاستعانة بالكلمة الطيبة والقول الحسن: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) إبراهيم٢٤-٢٥.

فقد تكون الفكرة طيبة ولكن الأسلوب غير طيب، فلا تؤتي الكلمة ثمرتها، وهذا

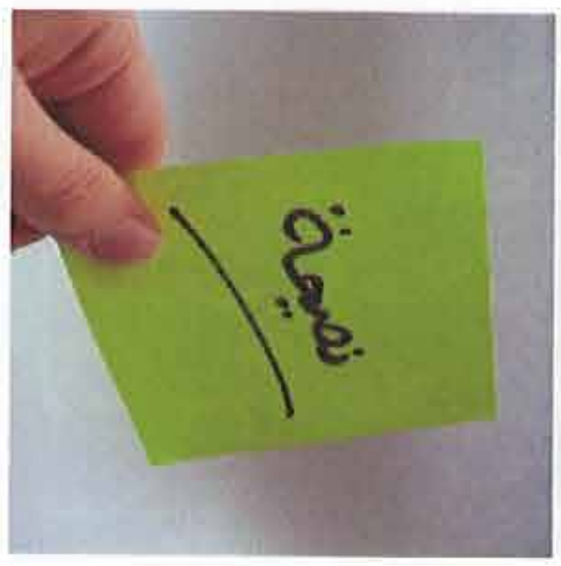





الجمود والأفق الضيق لا يصنعان حضارة، وأصحاب الفكر والبحث العلمي لن يتوقفوا عن حركتهم في هذا الطريق، ولن تزيدهم المواجهة إلا إصراراً وتقدماً ..

ما نلحظه ـ مثلاً ـ في بعض البرامج الحوارية الدينية أو المذهبية أو السياسية التي تبث عبر القنوات الفضائية، حيث تكون السمة العامة للقاء هو الصراخ والتهجم والاستهزاء والسعي للتغلب على الآخر وإفحامه.. إلخ.

• اعتماد بُنية لغوية ملائمة:

فقد يحاول البعض إثبات علو كعبه في المجال اللغوي أو الفلسفي أو الأصولي أو التخصصي فيستخدم من الكلمات والمصطلحات ما لا يحقق الهدف من الخطاب، وقد روي عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم).

كما قد يبتعد البعض عن الأسلوب المعاصر ويتحدث بلغة القرون الوسطى، فيحدث بذلك فجوة بينه وبين المستمعين.. بينما الإنسان الذي لا يفهم عصره لا يستطيع أن يتفاعل مع لغة الناس الذين يخاطبهم، فاللغة ـ كما قيل ـ ليست مجرد حالة صوتية بل هي حالة ذهنية.

• التقييم العقلاني للجديد:

فلا نبادر إلى رجم كل فكر جديد، ولا نرفض الجديد لمجرد أنه يختلف عن القديم، كما لا نقبل الجديد إلا بعد أن نستنفر العقل، ونبحث فيه ونحاكمه على ضوء المقاييس العلمية، وبذلك يمكن أن نغني الإسلام في الفكر والثقافة والفقه وغيرها من الأبواب التي تصنع الحضارات، فإذا تبين بعد البحث صحة ما هو من الفكر الماضي نكون قد أثرينا البحث فيه وزدنا أسسه قوة..

وإن تبين صحة ما هو جديد نكون قد وصلنا إلى الحقيقة وهي غاية المؤمن العاقل.

إن الجمود والأفق الضيق لا يصنعان حضارة، وأصحاب الفكر والبحث العلمي لن يتوقفوا عن حركتهم في هذا الطريق، ولن تزيدهم المواجهة إلا إصراراً وتقدماً.

٤ صفر ١٤٣٢ هـ
٨ يناير ٢٠١١ مـ

عقلانية الخطاب الإسلامي
٢ من ٢

فرق بين أن تكوّن آراءك من خلال العصبية وبين أن تكوّنها من خلال الدليل. ولذا يفترض في الخطاب الإسلامي أن يعتمد الدليل كأساس في منطلقاته لا التعصب ..

في الأسبوع الماضي تحدثت عن موقع العقل في الإسلام، وعن معنى العقلانية، وعن ملامح العقلانية في الخطاب الإسلامي، وذكرت ثلاثة معالم: اعتماد الكلمة الطيبة، والبنية اللغوية الملائمة، والتقييم المنصف لما هو جديد. وفيما يلي تتمة الحديث.

• الدليل هو الأساس:

الخطاب الإسلامي فيما يعتمده من آراء أو يرفضه منها يجب أن يكون معتمداً على القاعدة القرآنية: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) البقرة:١١١. فهناك فرق بين أن تكوّن آراءك من خلال العصبية والانتصار لنفسك أو قبيلتك أو انتمائك الديني أو المذهبي، وبين أن تكوّنها من خلال الدليل. ولذا يفترض في الخطاب الإسلامي أن يعتمد الدليل كأساس في منطلقاته لا التعصب، قال الإمام زين العابدين: (إن العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليست العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن أن يعين قومه على الظلم) والإصرار على الباطل ظلم.

• الابتعاد عن الجدل العقيم:

فالجدل الديني الذي لا يراد منه سوى المزيد من عرض العضلات، والدخول في المزايدات الكلامية التي لا تلامس جوهر الموضوع المطروح، جدل مرفوض ومُدان، ويمكن أن نعقد مقارنة بين هذه الصورة: (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) الأنعام:٢٥-٢٦. وبين هذه الصورة: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) سبأ:٢٤.

فالآية الثانية تلخص الخطوات السليمة في الخطاب الإسلامي:

١. أن تُشعر الآخر أنك وإياه رفيقان في رحلة البحث عن الحقيقة، فإذا احتدت وجهة نظره تعالجها بالحكمة، فلا مهزوم ولا منتصر، فليس مهمة من يدعو إلى الله تعالى، أن يحقق الغلبة ليشبع غريزة العظمة لديه.

٢. أن تمارس إنسانيتك في إعانة خصمك



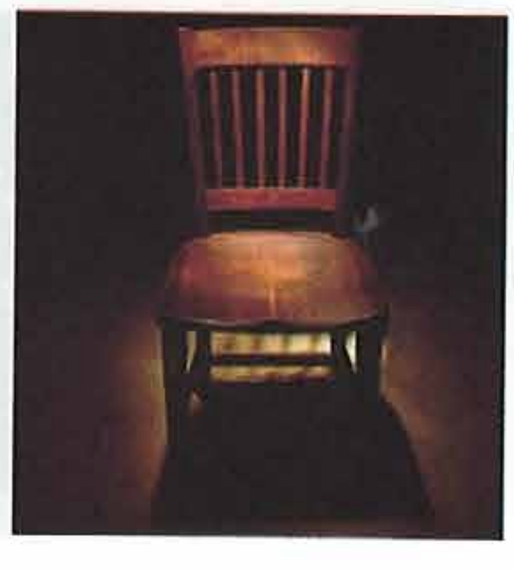

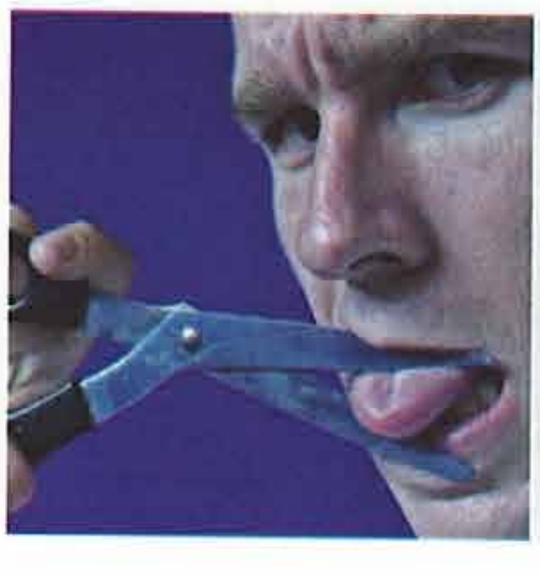

الخطاب الإسلامي خطاب بعيد عن القول المقذع والسباب والإهانة لأن من يخالف ذلك لا يخلق إلا الحواجز النفسية وهذا ما التزمه أهل البيت في خطابهم ..

على التحرر من رواسبه المنحرفة، والأخذ بيده إلى طريق الحق.

٣. التأكيد على الحيادية الفكرية، حيث يتم إطلاق الفكرة في دائرة الاحتمال، لتتساوى فرضية الخطأ والصواب، ومن ثم الانطلاق في رحلة البحث عن الحقيقة من خلال البراهين.

٤. امتلاك الشجاعة للاعتراف بالخطأ إن ثبت.

• الرقي في الطرح:

فالخطاب الإسلامي خطاب بعيد عن القول المقذع والسباب والإهانة، قال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ)الأنعام: ١٠٨. لأن من يخالف ذلك لا يخلق إلا الحواجز النفسية بينه وبين الآخر، ولذا كانت التوصية الإلهية لموسى وهارون عليهما السلام وهما يهمان بالدخول على فرعون: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) طه:٤٤.

وهذا ما التزمه أهل البيت عليهم السلام في خطابهم، إذ يروي المفضل بن عمر أنه كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع عبدالكريم ابن أبي العوجاء يتحدث عن الإسلام بسوء، فلم يملك غضبه، فقال المفضل: (يا عدوّ الله، ألحدت في دين الله، وأنكرت الباري جل قدسه.... إلى آخر ما قال له، فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبت لك الحجة تبعناك ، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك ، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت ، فما أفحش في خطابنا، ولا تعدّى في كلامنا، ويصغي إلينا، ويستغرق حجتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا وظننا أنا قد قطعناه أدحض حجتنا بكلام يسير، وخطاب قصير يلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه رداً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه).

• الصدق والمصداقية:

فالكذب والحيل الكلامية والوضع والتحريف كلها أساليب لا تتناسب والخطاب الإسلامي. فلنلاحظ التقييم التالي للإمام الصادق عليه السلام لأحد





لابدٍ أن يتم عرض النهضة الحسينية بعيداً عن الأساطير المسيئة لها والتي إن صدّقها البعض فسيرفضها كثيرون.. وإن انطلت على الناس في زمان فلن تنطلي على أجيال قادمة ..

أصحابه: (عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام، فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك...) وبعد أن تجاد عدة من أصحاب الإمام مع هذا الرجل التفت عليه السلام إلى صاحبه قيس الماصر، فقال له: (تتكلم وأقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما يكون منه، وتمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل).

هذا منطق مخالف تماماً لمنطق أولئك المحدّثين الذين وضعوا الحديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل أن يدفعوا الناس لقراءة القرآن أو لعملٍ صالح آخر.. كما هو منطق مخالف تماماً لمنطق البعض الذين يعتبرون ذكر الأحاديث الدخيلة والموضوعة في السيرة الحسينية أمراً محموداً مادام يؤدي الغرض بتهييج العواطف والتفاعل مع تفاصيل الواقعة.. ولذا كان من الضروري أن يتم عرض النهضة الحسينية بعيداً عن الأساطير المسيئة لها والتي إن صدّقها البعض فسيرفضها كثيرون.. وإن انطلت على الناس في زمان فإنها لن تنطلي على أجيال قادمة.. احترموا عقول الناس ليحترمكم الناس.



١١ صفر ١٤٣٢ هـ
١٥ يناير ٢٠١١ مـ

كالتي نقضت غزلها

كلما قويت الدوافع الاجتماعية وشحنّا أنفسنا بالشعور الواعي بالرابطة التي تشدنا بالآخرين وتخففنا من إحساسنا بفرديتنا كلما اقتربنا من تحقيق القوة الاجتماعية..

شغلت مسألة (القوة الاجتماعية) اهتمام المفكرين الاجتماعيين لعدة قرون، وقد تناولها فلاسفة كبار من قبيل أفلاطون وأرسطو وشغلت حيزاً كبيراً من اهتمامهما، ويأتي هذه الاهتمام نتيجة الإدراك الواعي لوظيفتها و الآثار المترتبة على استخدامها إيجابياً، حيث وجهت لخير البشرية، وسلبياً حيث يزخر التاريخ بالحوادث الدامية لسوء استخدامها.

إن الاهتمام بدراسة ظاهرة القوة الاجتماعية بجميع أشكالها يمكن أن يلقي الضوء على كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات، سواء على مستوى الأسرة أو التنظيمات أو على المستوى المجتمعي، لأن النتائج المترتبة على سوء استخدامها أو توزيعها أو حراكها يمكن أن يؤثر سلباً في المجتمع بناءً ووظيفةً.

• تعريف:

ويمكن تعريف القوة الاجتماعية بأنها القوة التي يمتلكها المجتمع في نطاقه الموحد، في الجوانب العملية المتمثلة بالتماسك والترابط العضوي ما بين أفراده، على أساس الفكر المشترك والشعور المشترك في اتجاه الهدف الواحد المشترك. وهناك وسائل عديدة لتحقيق القوة الاجتماعية، من قبيل المال والعلم والتنمية والسلاح وإيجابية العلاقات بين مكونات المجتمع وغير ذلك.

• النسيج الاجتماعي:

كلما قويت الدوافع الاجتماعية عندنا وشحنّا أنفسنا بالشعور الواعي بالرابطة الاجتماعية التي تشدنا بالآخرين ضمن مجتمعنا وأهمية ذلك، وتخففنا من إحساسنا بفرديتنا ـ بحيث نشعر بأننا وجود واحد ونسيج واحد ـ كلما اقتربنا من تحقيق هذه القوة الاجتماعية. والعكس صحيح. ونستكشف هذه الحقيقة من خلال التصوير القرآني الرائع المتمثل في قوله سبحانه: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) النحل:٩٢.

تقدم الآية الصورة الحسية التالية: كومة من الصوف المبعثر غير المتجانس، يتحول عن طريق الغزل إلى خيوط قوية





إن في رقابنا التزامات دستورية تفرضها المواطنة والعيش في المجتمع الذي نريد له الاستمرار في قوته الاجتماعية، وتتحمل مسؤوليته الدولة والشعب والقوى السياسية..

متعددة الألوان، ومن ثم تتم عملية النسج المحكم لهذه الخيوط في نسق متجانس الألوان، متغاير الاتجاهات، ولكنه محكم في تداخلاته، متلاحم في نسجه، ليشكل بعد جهد كبير قطعة فنية جميلة من البساط الذي يستفيد منه الجميع.. إلا أنه سرعان ما تقوم الناسجة بنقض ذلك النسيج وتفكيكه مجدداً إلى خيوط مبعثرة متناثرة.. في تصرف لا عقلائي، يستحق معه الذم والتقبيح!

• وسائل غير مشروعة:

تلك هي صورة المجتمع الذي يبدأ بفقدان قوته الاجتماعية حين تطغى على أفراده ومؤسساته حالة الشخصنة وحب الذات والفئوية على حساب المصلحة العامة (أن تَكونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) فكل يعمل لمصلحته الخاصة، ومن خلال الوسائل غير المشروعة، وبرفع الشعارات المخادعة، ولاسيما تلك التي تحمل صفة القداسة أو الاعتبار العام في المجتمع (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ).

• الدستور والمواطنة:

إن في رقابنا ـ جميعاً ـ عهوداً والتزامات دستورية تفرضها المواطنة الصالحة والعيش في المجتمع الذي نريد له الاستمرار في قوته الاجتماعية وتنمية هذا الجانب، وهذا ما تتحمل مسؤوليته الدولة والشعب والقوى السياسية والاقتصادية والمؤسسات الدينية ومؤسسات المجتمع المدني والإعلام وسائر الكيانات. وكل إخلال بهذا إنما هو نقض للغزل بعد إبرامه، وبمعنى آخر هو تدمير للقوة الاجتماعية التي عمل الجميع على تحقيقها خلال عقود طويلة من عمر الكويت.

• جميعنا خاسرون:

انتهت مسألة الاستجواب وطرح الثقة، ولا أتصور أن خير الوطن في أن يقوم هذا الطرف بالاحتفال والشماتة، وذلك الطرف بالتوعد والتصعيد، إذ لا يوجد رابح فيما عاشته الكويت من تأزيم خلال الأسابيع الماضية، بل الكل خاسر، لأن الوطن خسر.. خسر من الوقت والجهد والأموال.. وخسر من خلال حالة التشنج التي لن تزول آثارها بسهولة بل قد تزداد وفق ما يلوح في الأفق.. وخسر من سمعته







صورة المجتمع الذي يبدأ بفقدان قوته الاجتماعية حين تطغى على أفراده ومؤسساته حالة الشخصنة وحب الذات والفئوية هي ذات الصورة القرآنية لمن نقضت غزلها ..

إعلامياً على المستوى الدولي.

الكويت وطن الجميع.. ولا أحد يلغي الآخر.. وفيما جرى دروس وعِـبر للطرفين، وإذا كان الطرفان صادقين في نية الخير بالوطن فعليهما التجاوز الحقيقي للأزمة وقراءة الأمور بهدوء وتعقل وتصحيح الأخطاء، وعدم أخذ الأمور مأخذ الشخصانية، وتغليب الدوافع الاجتماعية على الفردية.. لعل بذلك يعود شئ مما ننزفه كل يوم من قوتنا الاجتماعية.



هذا الكتاب ...

هذا هو الإصدار الرابع من كتاب (منتقيات) والذي يجمع المقالات الرئيسية في صفحة (منتقى الجمان) المنشورة في جريدة الوطن الكويتية ـ مع جزيل الامتنان للقائمين عليها ـ حيث تم نشر ٢١٧ عدداً إلى حين إعداد هذا الكتاب، بواقع ٥٢ عدداً لكل سنة، والله المستعان.

سعيت من خلال هذه المقالات أن أعالج قضايا متنوعة وفق اجتهادي في فهم القضايا الدينية لاسيما تلك التي تمس واقع الإنسان المسلم المعاصر، وبعضها ذات أبعاد فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية حساسة، أخذت ـ وما زالت تأخذ ـ حيزاً من مساحة الحوار والبحث في عالمنا الإسلامي، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن بعضاً منها عولجت قبل قرون ضمن ظروف ورؤى تختلف تماماً عما يعيشه العالم اليوم. وكان للقضية المذهبية الطائفية حصة من تلك المعالجات، ويعود ذلك لأهمية الموضوع وللإثارات العديدة التي شهدتها الساحة الإسلامية خلال العام المنصرم، وجعلت العلاقات الإسلامية الإسلامية على المحك، وعلى أكثر من صعيد.

المؤلف